

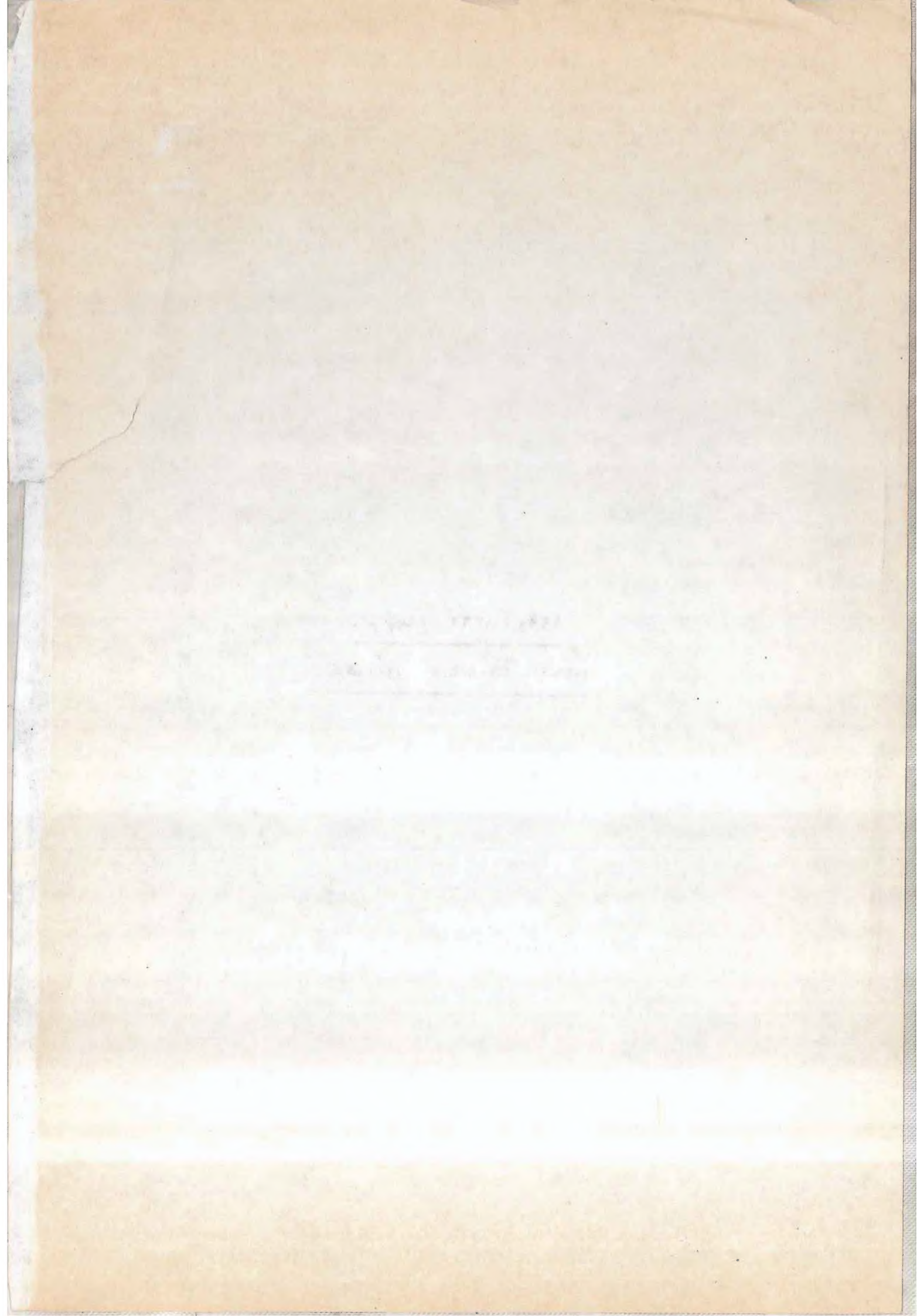


عبد بن م



أحرر اليمين

فتحي الديب



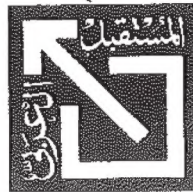
رقم الإيداع : ٨٣٦٢ / ١٩٩٠

الترقيم الدولي : ISBN 977 - 239 - 007 - 6

عبد الناصر
و
حركة التحرر اليمني

عبد الناصر وحركة التحرر اليمني ، فتحي الديب
© الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، دار المستقبل العربي
الغلاف : يوسف شاكر
الناشر : دار المستقبل العربي ،
٤١ شارع بيروت - مصر الجديدة ،
القاهرة ، ت : ٢٩٠٤٧٢٧

عبد الناصر
و
حركة التحرر اليمني
فتحي الديب



دار المستقبل العربي

مقدمة

تابعت جماهير الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربي وتابع معها شعب مصر المناضل بالاستحسان وعظيم التقدير المواقف النبيلة للقيادات اليمنية الشريفة على كافة المستويات الرسمية والشعبية ، التي لم تدخر وسعا في كل المناسبات الوطنية والقومية التي يتاح لها الاشتراك فيها على أرض اليمن ، أو على أى ساحة عربية دون الاشارة وتمجيد الدور النضالى البطولى الرائع لثورة مصر وشعبها المعطاء بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، في دعم ومساندة ومشاركة جماهير الشعب اليمنى في شمال اليمن وجنوبه طوال سنوات نضالها المبرر ضد قوى الطغيان والاستغلال والقهر الخارجية والداخلية .

تلك المشاركة التي لم تقتصر على توفير كافة الامكانيات المتاحة في حدود قدرات شعب مصر الثورة بل تعدتها لتقديم المقاتلين من أبناء القوات المسلحة المصرية ، لتقف وتقاتل إلى جانب إخوانهم أبناء الشعب اليمنى البطل ، ولتتزوج الدماء الذكية للشهداء الأبطال دون تفرقة بين مصرى ويمنى ، حتى كتب النجاح لكفاح مناضلى الشعب اليمنى في شطرى اليمن ، وتحددت إرادة الانسان اليمنى ليفرض حريته ويوفر الحياة الحرة الكريمة له ولأبنائه على أرض وطنه .

ولاشك أن موقف القيادات اليمنية الوفية هذا ، هو تعبير صادق يتسم بالعرفان والوفاء لجماهير الشعب اليمنى لم يأت من فراغ ، بل جاء حصيلة تلك المعاشية الأخوية لأبناء مصر واليمن المخلصين لعروبتهما

وللمبادئ التي آمنت بها قيادة ثورة يوليو ٥٢ وأعلنتها والتزمت بها على كافة ساحات النضال العربى بلا تمييز بين عربى وآخر ، ومن خلال اعتقاد راسخ وعميق بأن حرية الشعب العربى وعلى اتساع أرض الوطن العربى الكبير وحدة لا تتجزأ ، وأن المصلحة العربية القومية العليا لها الأسبقية الأولى على أى مصلحة إقليمية مهما كانت قيمتها ودوافعها .

ويجىء إصدار هذا الكتاب فى بداية مرحلة تاريخية جديدة بدأت مع إعلان وحدة اليمن شماله وجنوبه وتحت علم الجمهورية اليمنية محقة بذلك الأمل المنشود لكافة مناضلى الشعب اليمنى .

تلك الوحدة التى طالما حرصت قيادة ثورة مصر ومناضليها وبصفة مستمرة ومنذ بداية اتصال أحرار ومناضلى الشمال والجنوب فى التركيز (على أهمية السعى والعمل بلا هوادة فى توحيد جهود المناضلين والتحامها لتغطى الساحة اليمنية شمالا وجنوبا) .

ونظرا لما تحمله خطوات إتمام الوحدة اليمنية من تعبير دقيق لمعنى التوحيد الإيجابى العظيم لمسيرة النضال البطولى لجماهير الشعب اليمنى ، فلاشك أن كافة القوى القومية الايمان والعقيدة من جواهر الوطن العربى ترحب بل وتسعدها وتفخر بهذه الخطوة الجيدة وترى فيها فتحا للمجال أمام خطوات جديدة أمام المسيرة النضالية العربية على طريق الوحدة العربية المنشودة والتى تمثل قمة أمل وتطلعات جماهير الأمة العربية على اتساع ساحة الوطن العربى الكبير .

وانطلاقا من الفهم العميق للظروف الموضوعية التى يعيشها الوطن العربى فى الآونة الأخيرة ، وما يواجهه الشعب العربى من أحداث وتطورات ، ومن خلال استيعاب حقائق المنهج المشبه الذى دأبت بعض الأقلام المتورة والحاقدة من أعداء ثورة يوليو وقيادتها بما تشنه من حملات التشكيك المسمومة ضد مسيرة النضال العربى والتقليل من أهمية وقيمة الدور الطليعى لثورة ٢٣ يوليو ، فى إذكاء روح النضال للتصدى بلا هوادة لكل صور الاستعباد والاستغلال والقهر ، واستمرار هؤلاء المغرضين وسعيهم لتشويه الحقائق ،

وبصفة خاصة عن دور مصر الثورة في دعم ومساندة نضال الشعب
اليمنى على أرضه شمالا وجنوبا . ووصلت الخسة ببعض منهم في
تحميل عبد الناصر شخصا مسئولية الدماء المصرية الدكية التي
أريقَت على الأرض اليمنية متعاونين في ذلك مع مخططات أجهزة
الاعلام الغربية المعادية .

والجدير بالذكر أن كل تلك المؤامرات الحاقدة والمشبوهة بما
إحتوته من أكاذيب وافتراءات وتضليل ، بأت بالفشل في تحقيق
اهدافها ، ولقيت رفضا عن وعى واقتناع من معظم الشباب العربى
المناضل الذين اكتشفوا بوعيم حقيقة هؤلاء المتآمرين على عبد الناصر
وثورة الشعب المصرى المجيدة ، ووضح سعى هؤلاء الموترين
لتصفية حسابات خاصة لأنفسهم على حساب الحقائق والمبادئ
والقيم الانسانية ، متناسين أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، وأن التاريخ
لا يرحم المقترين عليه .

والتزاما منى بوضع الحقائق فى موضعها الصحيح وضرورة
استكمالى للتسجيل التاريخى لدور قيادة وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢
النضالى العربى المجيد وبالذات فيما يتعلق بالشعب اليمنى وكفاحه
البطولى من أجل تحرير ارادته كجزء من نضال الشعب العربى على
ساحة الوطن الكبير . وهو أمر آلت على نفسى القيام به كما ذكرت
فى كتب تسجيلى التاريخى السابقة (عبد الناصر وثورة الجزائر ،
وعبد الناصر وثورة ليبيا) تنفيذا لتكليف الزعيم القائد عبد الناصر .
ومن خلال معاشتى لكل صغيرة وكبيرة كمسئول عن تنفيذ ومتابعة
هذا الدور النضالى الكبير لثورة مصر على اتساع الساحة العربية .

كما إن طبيعة التسجيل التاريخى يفرض وبالضرورة تضمينه لمراحل
تطور النضال والظروف والملابسات التى أحاطت بمسيرته ،
وبسلياته وإيجابياته ، مع وضع الحقائق بكل تفاصيلها أمام القارىء
العربى ، وبالذات أمام الجيل الصاعد من شبابنا العربى ممن لم يعاشوا
ويعاصروا تلك المرحلة التاريخية المجيدة من نضال جماهير أمتنا
العربية ، ليستوعبوا دروسها عن وعى وفهم وادراك بعيدا عن كل
محاولات التشويه والتشكيك المفرضة .

وقد يتصور البعض ممن عاصروا مسيرة النضال العربي المنوه عنها ، أن قارئ التسعينات لا يهيمه كثيرا الاطلاع على مجريات احداث انقضت آثارها ومؤثراتها على مسيرة الأوضاع التي يعيشها الشعب العربي حاليا . إلا أنه وضح وبشكل لا يقبل الشك إقبال الشباب العربي المعاصر واهتمامه الكبير بالسعى وراء الإلمام بكافة تفاصيل المسيرة النضالية للجماهير العربية على اتساع ساحة الوطن العربي ، وشغفه بالبحث والدراسة وتتبع مراحل نضال الجماهير العربية ، في اطار من الموضوعية والواقعية التي حكمت قدرات الحركة المتاحة أمام قيادة النضال العربي حينئذ ، وفي مواجهة التحديات التي أقامتها القوى الخارجية والمحلية المناوئة لتحرير الانسان العربي والرافضة لفكرة تحقيق الوحدة العربية كأمل منشود ، طالما سعت جماهير المناضلين لتحقيقه . كما أن التركيز على وضع حقائق تطور أحداث مسيرة النضال وإيضاح الظروف والملابسات التي صاحبت تلك المسيرة امر مطلوب وضروري وبصورة متكاملة ليكون أمام المؤرخين ، ليكون حكمهم وتحليلهم بعيدا عن الانسياق وراء مؤثرات بعض المضللين الذين دأبوا على تزيف الحقائق وتشويهها ، وحتى يكون تقييمهم وتسجيلهم الواقعي للتاريخ عادلا ومنصفا للحقائق .

ولإيضاح الصورة الكاملة للظروف التي صاحبت قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وبداية مباشرتها لدورها النضالي على ساحة الوطن العربي ، آثرت الرجوع الى الظروف الموضوعية التي صاحبت استقرار الأوضاع الداخلية على أرض مصر وما تلاها من خطوات الإعداد لأسس وقواعد وأسلوب ممارسة دور شعب مصر النضالي على الأرض العربية ، وبما يتطلبه ذلك من تحضير وتخطيط ، وما يستلزمه من تهيئة الامكانيات المتاحة لخدمة ودعم هذا النضال ، في حدود قدرات مصر الثورة ، ولا يحملها أكثر من طاقتها .

وكان طبعيا أن أتعرض وبصورة موجزة لظروف تكلفى بتحمل مسؤولية الشؤون العربية وما صاحبها من إعداد لممارسة المهمة الموكلة لي ، والقيام بالعديد من الدراسات والاتصالات التي كان

لقضية الشعب اليمنى حظ نوال أولى أسبقيات اهتمامنا بتطورات أحداثها .

ويتضمن تسجيلي هنا تركيزا كاملا على تطور مسيرة تحركنا على الأرض اليمنية شمالا وجنوبا ، وسعينا لتفهم حقائق الأوضاع الداخلية ، وتحديد واقعي لقدرات المناضلين من أحرار اليمن ، وبالذات من خلال الاستطلاع الميداني الشخصي للأوضاع اليمنية على أرض الواقع .

وانتقلت بعد ذلك للظروف التي صاحبت الاتصال الشخصي بالأحرار اليمنيين وعلى رأسهم العقيد الثلايا على أرض اليمن ، ومن ثم لأتناول انتفاضة الثلايا وظروف وملابسات فشلها .

وواصلت خطوات التسجيل لأتناول التحضير لثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وما ترتب على الإعداد لها من التزامات على عاتق قيادة وثورة مصر ، وما ترتب على تفجير الثورة من التواجد العسكري لجزء من القوات المسلحة المصرية على أرض اليمن لتدعم وتشارك أبناء الشعب اليمنى في كفاحه المسلح ، من أجل تحرير الأرض من كل صور الطغيان لأسرة حميد الدين وليكفل كفاح المقاتلين اليمنيين والمصريين بالنجاح ، وليعلن النظام الجمهورى ، وليحكم الشعب اليمنى بمعرفة أبنائه بعد أن تحررت إرادة الانسان اليمنى على أرضه .

ويهمنى في هذا المجال أن أبين وبوضوح ، أن اهتمام جمال عبد الناصر وثورة مصر - ومنذ البداية - بما يجرى على أرض اليمن لم يأت عفوا الخاطر ، بل تم بناء عن قناعة كاملة بحق جماهير الشعب اليمنى في الحياة الحرة الكريمة على أرضه ، وممارسة نضاله كإنسان ضد كافة قوى القهر والاستعباد .

كما أن استنجد القيادة الشعبية للجماهير اليمنية والمثلة في الضباط الأحرار وزملائهم من القيادات المدنية المناضلة ، كان أمرا ملزما لقيادة مصر الثورة بضرورة وضع المبادئ التي أعلنتها دستورا لها على ساحة النضال العربى ، موضع التنفيذ ، مع إعطاء نفس

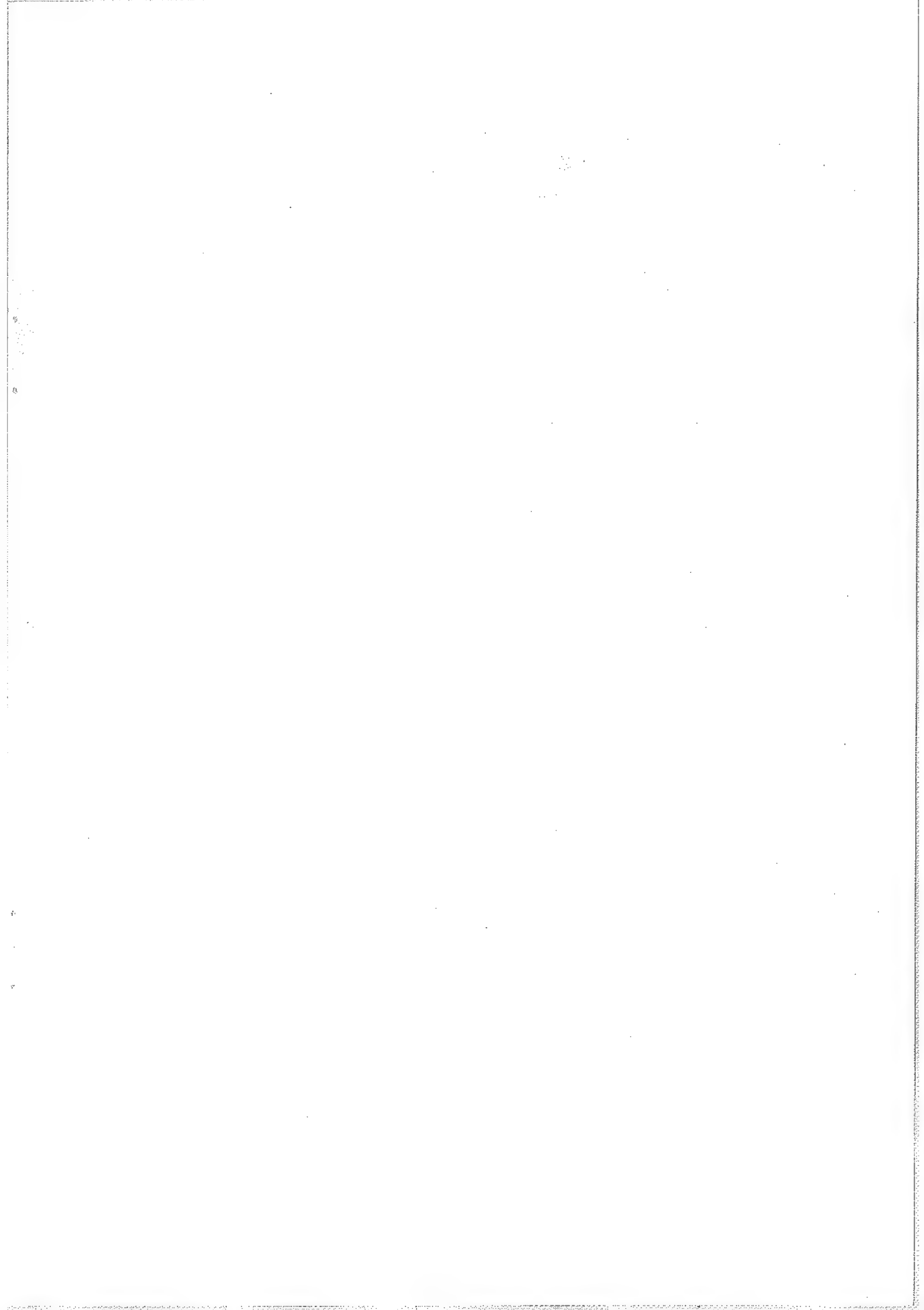
الأهمية لمساندة حركة التحرر التي بدأت تمارس نضالها على مسرح الجنوب اليمنى ، وتمكين مناضلى الجنوب من القدرة على التصدى للسيطرة الاستعمارية البريطانية وتحرير الأرض من احتلالها .

وجاء قرار عبد الناصر بمناصرة نضال جماهير الشعب اليمنى فى الشمال والجنوب مؤكدا لما أعلنته مصر الثورة . من دعم وتأييد لكافة حركات التحرر العربى ، كما جاء هذا القرار الثورى لعبد الناصر متطابقا - فى الوقت نفسه - واحتياجات استراتيجية مصر الدفاعية هى وباقي الدول العربية المطلة على البحر الأحمر ، لتحقيق أمن واستقرار شعوبها . وهو أمر يتفق وكل مبادئ التخطيط الاستراتيجى لأى سياسة دفاع وتأمين للأرض . وذلك انطلاقا من المبدأ الاستراتيجى المتفق عليه دوليا ، والذي يؤكد على أن الدفاع عن أى أرض لا يقتصر على الحدود الإقليمية لأرض الدولة ، بل من المهم جدا فى إطار التخطيط الاستراتيجى لتأمين الأمن الدفاعى السليم أن يتم اغلاق كافة المنافذ المتاحة أمام العدو على كل طرق الاقتراب الموصلة لأرض الوطن والمطلوب الدفاع عنه مهما كانت هذه المنافذ والثغرات بعيدة عن الحدود الإقليمية طالما كانت تشمل مصدر خطر مباشر على الخطة الدفاعية .

ونظرا لسيطرة شواطئ اليمن بشطريها - الشمالى والجنوبى - على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وهذا الوضع يتيح الفرصة لتشكيل هذه الشواطئ شوكة خطيرة فى جانب أى قوة معتدية عابرة لمدخل البحر الأحمر الجنوبى ، هدفها تهديد سلامة أرض كل من السودان والسعودية ومصر ، لذا كان اهتمام قيادة ثورة مصر ومنذ بداية تفجيرها بما يدور ويحدث على أرض اليمن أمرا طبيعيا وحيويا بهدف تحرير الشعب اليمنى من كل صور الطغيان وتمكينه من حكم نفسه بنفسه مما سيتيح المجال لتولى حكومة وطنية متحررة لمقدرات الشعب اليمنى ، وتلاحم عربيا وجماهير الأمة العربية ، وتحمل مسؤولياتها فى الدفاع عن الأرض العربية بعيدا عن انتهاج أى سياسة إقليمية فردية تتعارض والمصلحة العربية العليا .

وبهذا الفهم العميق لخطمية تلاحم قوى النضال العربى ودعم

قدراتها لتحرير أبناء الأمة العربية ، والإطاحة بكل صور الاستغلال والتواجد الاستعماري على الأرض العربية ، ولذلك اتخذ الزعيم القائد جمال عبد الناصر قراره بمناصرة نضال جماهير الشعب اليمني على أرض اليمن بشطريه ، الشمالي والجنوبي ، في إطار الخطة العامة المتكاملة لوضع إمكانات مصر الثورية في دعم ومساندة كافة حركات التحرر العربي .



الباب الأول

التوجه العربي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

الفصل الأول

التكليف والخطة

ما أن استقرت الأوضاع لثورة ٢٣ يوليو في نهاية شهر أكتوبر ١٩٥٢ حتى صدرت أوامر (البكباشي ا. ح) جمال عبد الناصر بنقل من مدرسة ووحدة المظلات التي كنت أعمل قائدا لهما ، لأعمل ضمن اعضاء جهاز المخابرات العامة الجارى انشاؤه وقتذاك باعتباره الجهاز البديل لجهاز الثورة السياسى ، والذي وضع له هدف تأمين مسيرة الثورة وحمايتها على المستويين الداخلى والخارجى ، ولتمكين الثورة من تحقيق الاستقرار ثم الاستمرار على طريق بناء مصر الثورة بما يحقق للشعب المصرى آماله وأمانيه ، بعد ان تحررت ارادته ليعيش حياته الحرة الكريمة على أرض وطنه .

وصدر الى التكليف الأول من (البكباشي ا. ح) زكريا محيى الدين لأتولى انشاء فرع الشئون العربية وليطالبنى باعداد خطة اولية تضم خطوط الحركة لثورة مصر العربية ، مع إيضاح أسلوب العمل المقترح ووسائله وخطواته ، تمهيدا لمباشرة مصر لدورها النضالى على ساحة الوطن العربى الكبير على طريق تحرير ارادة الوطن والمواطن العربى ، انطلاقا من الايمان العميق بأن تحرر ارادة مصر وشعب مصر يظل قاصرا عن تحقيق اهداف الثورة المصرية وتأمين مسيرتها النضالية لتحقيق مبادئها ، ما لم تتحرر كافة ساحات الوطن العربى التى يدنسها الاستعمار بتواجده واستغلاله لخيراتنا .

وانفردت بعد اللقاء غارقا فى الاطلاع والدراسة للامام بكل ما كتب عن الوطن العربى ولم يكن ذلك بالمهمة اليسيرة خاصة وان الهدف من الدراسة ضخيم والساحة العربية على اتساعها مليئة بالتناقضات والصراعات العلنية والخفية ، الخارجية منها او الداخلية ، واحتلت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من دراستى باعتبارها تجسيدا حيا وواقعا لطبيعة الأوضاع التى يعيشها الوطن العربى .

وبعد جهد ليس بالبسيط وجدتنى . أركز وبشكل واضح على الحقائق والأسس التى تحكم الاطار العام للخطة ، لصعوبة الإقدام على وضع خطة شاملة متكاملة للأسباب التالية :

١ - لا يمكن وضع خطة تفصيلية سليمة قبل أن تتم الدراسة الميدانية لطبيعة الأوضاع في كل جزء من أجزاء الوطن العربي .

٢ - ضرورة اقتصار الخطة المقترحة على الاطار العام لاسلوب التحرك في نطاق المعلومات المتوفرة والقدرات المتاحة .

٣ - من المهم جدا وضع اسبقية للتحرك طبقا للظروف الموضوعية وفي ضوء الواقع الملموس ابتداء بالمناطق المفتوحة للحركة وبلا صدام مباشر بنظم الحكم القائمة .

وانتهيت في ختام دراستي واستعراضى للصورة الواقعية المتاحة للوضع على اتساع الساحة العربية الى وضع الخطوط العامة للخطة المقترحة على النحو التالى :

١ - إنشاء إذاعة خاصة تتفرغ تفرغا كاملا لتغطية شئون الوطن العربي واقتُرحت لها اسم « صوت العرب » على ان تحقق :

أ - إستقطاب اهتمام المواطن العربي وتوعيته بكافة المخططات التآمرية التى تحاك ضده .

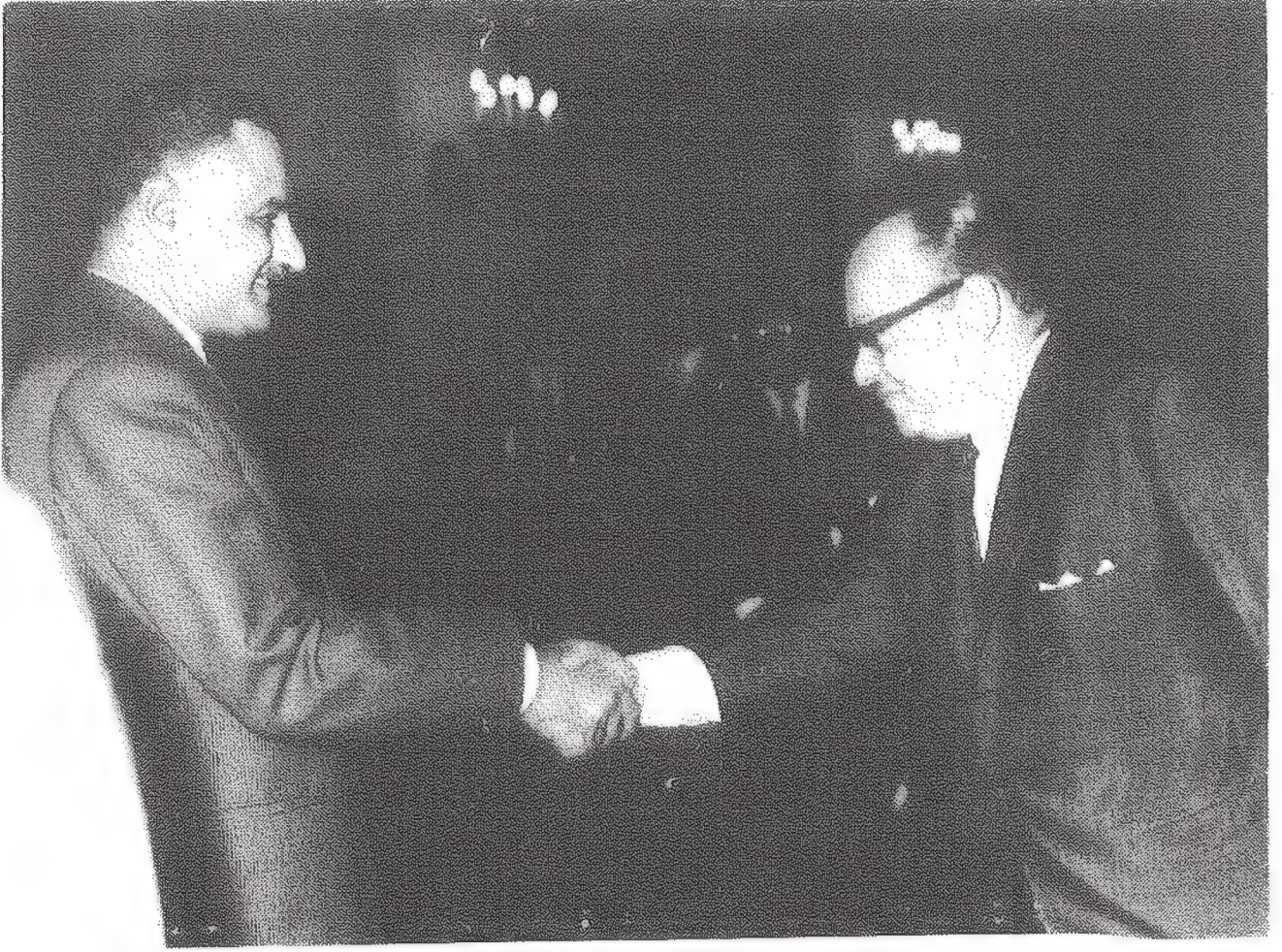
ب - إيضاح اهداف ثورة ٢٣ يوليو التحررية .

ج - تناول مشاكل الوطن العربي بالتحليل والتصدى لكافة التصرفات الخاطئة للسلطات العربية الحاكمة بما يقنع المواطن العربي ان هذه الاذاعة هى بالفعل تجسيد حقيقى وتعبير صادق عن آماله وآرائه .

د - البدء فى الاذاعة بفترة زمنية قصيرة يزداد تدريجيا وقت ارسالها بما يتفق واهتمامات الجماهير العريضة على الساحة العربية .

٢ - القيام بدراسة ميدانية للواقع العربى لكافة اجزاء الوطن العربى وساحاته ، للتعرف على تفاصيل هذا الواقع والالام بمختلف القوى المحركة والمؤثرة فى مجرى حياة جماهير كل ساحة فى المجالين السياسى والاجتماعى ، ليكون تخطيطنا وتعاملنا فيما بعد نابعا من الواقع بهدف تغييره الى الواقع المنشود .

٣ - القيام بدراسة تفصيلية لواقع الأحزاب السياسية التقدمية والرافعة لشعارات قومية ، وذلك من خلال الاحتكاك المباشر بقياداتها للتعرف على مدى تغلغلها فى واقع حياة الجماهير العربية ، ومدى قدرتها وفعالية تأثيرها والى اى مدى تؤمن القاعدة الشعبية بشعاراتها ، بالاضافة الى دراسة التجمعات التى تجسد القوة الرئيسية التى تستند اليها هذه الأحزاب فى حركتها . وذلك بهدف توثيق الروابط بالعناصر السليمة الاتجاه منها ، ودعمها لتغيير واقع بيئتها المحلية ، مع الاهتمام بدراسة



السيد فتحى الديب يتلقى تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر
(البكباشى ا. ح .) بعد تحمله لمسئولية العمل العربى

الأيديولوجية التي يعتنقها ويدعو لها كل من تلك الأحزاب .

٤ - الاستفادة من الأعداد الكبيرة من المدرسين المصريين المعارين لكافة اجزاء الوطن العربى كدعاة لثورة ٢٣ يوليو بعد اعدادهم في دورة تدريبية ، تؤهلهم لأداء واجبهم الوطنى القومى دونما مساس مباشر أو احتكاك بالسلطات الحاكمة ، حفاظا على بقائهم ، وتفاديا لأى حساسيات خاصة وان ثورة مصر منذ تفجرها تمثل كابوسا مخيفا جاسما على صدور معظم الأنظمة الحاكمة العربية .

٥ - الاستفادة من الأعداد الضخمة من الطلبة العرب الدارسين بالمعاهد والجامعات المصرية والوافدين من كافة انحاء الوطن العربى ، وذلك فى نطاق ربطهم فكريا بثورة ٢٣ يوليو ومبادئها واهدافها ، وتوثيق الصلات بهم ، للاستعانة بهم فى دراسة الوضع السياسى والاجتماعى ببلادهم ، وتقييم العناصر السياسية القيادية خاصة بعدما ظهر تجاوب غالبيتهم مع مبادئ واهداف الثورة وتطلعهم للقيام بدور ايجابى مماثل ببلادهم مع توخى الدقة الكاملة فى التعامل معهم وضرورة حصر العناصر المؤثوق بها من خلال الاحتكاك المباشر ، واعدادهم للقيام بواجبهم كدعاة لمبادئ الثورة واهدافها .

٦ - الاستفادة بالقيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة بعد تقييمها والتحقق من صحة ارتباط الجماهير بها ، ومدى قدرتهم على التأثير فى قواعدهم الشعبية .

٧ - إعتبار العام الأول مرحلة استكشاف وتقويم يتم على ضوء حصيلة ما نحققه من اهداف حركتنا خلالها وضع اسبقية التحرك الايجابى ومن ثم الخطة التفصيلية لتحركنا على الساحة العربية كلها .

لقاء عبد الناصر وعرض الخطة :

عرضت الخطة على السيد زكريا محيى الدين الذى طلب منى التوجه للقاء الرئيس عبد الناصر الذى قابلنى بابتسامته العريضة التى حملت اكثر من معنى ، مبتدئا بايضاح الأسباب التى دفعته لاختيارى شخصا لتحمل هذه المسئولية الكبرى ، معبرا عن امله فى نجاحى فى تحقيق اهداف هذا الواجب الوطنى والقومى .

وبادرت بعرض موجز للصورة التى عشتها منذ ان تلقيت التكليف ، والأسس التى توصلت اليها من خلال الدراسة والتفكير العميق فى حدود مهلة الأسبوع ، وعلى ضوء القدرات المتاحة امامى خلال تلك الفترة ، ثم قدمت له مجمل الخطوط العامة للخطة المقترحة مسجلة على ورقتين ، متضمنة النقاط السابق طرحها .

واستغرقت قراءته المتأنية للورقتين ما يقرب من نصف الساعة ليبدأ فى مناقشتى وبالتفصيل فى

كافة البنود مستوضحا تصورى لأسلوب تنفيذ كل بند على حدة .

وبدا لى من خلال المناقشة أن ما أطرحه من نقاط وأفكار لم يكن جديدا على فكر عبد الناصر ، بل تأكد لى انه سبق له التفكير وبعمق فى كل ما طرحته من افكار ، سواء فى مجاها التخطيطى أو التنفيذى .

وبعد ما يقرب من الساعتين من النقاش وقع عبد الناصر بامضائه على مشروع الخطة المقترحة (مستند رقم (١)) للعمل بموافقة على خطوطها العامة ، والبدا الفورى فى مراحل التنفيذ مع تحفظ واحد بالنسبة للاستفادة من المدرسين المعارين ، حيث رأى بثاقب بصيرته وبعد نظره انه يفضل زيارتى لهم بمواقعهم على الساحة العربية ، لأتعرف على أسلوب معيشتهم ودراسة شخصياتهم على الطبيعة ، وفى مجال تحركهم اليومى وتحديد حقيقة اتجاهاتهم وقدراتهم ، مع التركيز على الصالح منهم ، لإعدادهم ليكونوا نموذجا طيبا بسلوكهم لمبادئ وأهداف الثورة عن اقتناع .

واختتم (البكباشى) جمال عبد الناصر حديثه بتوجيه النصائح التالية طالبا منى التقيد بها ، والالتزام بمضمونها ، لأحقق النجاح فى هذه المهمة الخطيرة والرئيسية فى مسار ثورتنا على الساحة العربية :

- ١ - أن مصر جزء من الأمة العربية واى جهد لنا عريبا هو عمل متمم لعملنا داخل مصر .
- ٢ - البعد عن اخذ الأمور بظاهرها ، بل يجب التعمق فى الدراسة ليكون الرأى اقرب ما يكون الى الصواب ، وبالتالي يكون القرار المتخذ سليما ومحققا للهدف .
- ٣ - خطورة المهمة وأهدافها ، تحتم الحرص والحذر الواعى بطبيعتها ، وبالتالي توجب العمل بعيدا عن الأضواء ليكون النجاح حليفنا
- ٤ - يجب أن يتسم العمل بالسرية التامة تفاديا لتورطى فى اى موقف يعكس نفسه على قدرتى على الانطلاق فى العمل بحرية وبلا معوقات .
- ٥ - أن المجال الطبيعى صاحب الأسبقية الأولى فى اى ارتباط وحدوى لمصر ، يدعم قدراتها على الانطلاق فى نضالنا العربى التحررى ، يتركز وبالدرجة الأولى فى السودان وليبيا كمرحلة أولى .
- ٦ - ضرورة مراعاة الحذر والحرص الشديد خلال الاحتكاك بالحزبيين ، باعتبارهم أخطر فئة يجب ان نتفادى الاصطدام بها ، بل من المهم جدا ان نحرمهم من كشف حقيقة مخططنا وتحركنا لأنهم ذوو خبرة فى هذا المجال ، ولن يتورعوا فى التصدى لنا وتخطيط قدرتنا على الحركة منذ البداية .
- ٧ - عدم التساهل فى اختيار معاونين لى والحرص على اختيارهم من العناصر الكتومة القادرة

على التعامل مع المواطنين العرب ، وكسب ثقتهم بعيدا من أى غطرسة او شعور بالتهالى .

٨ - وأنبى نصائحه بقوله : إياك وكلمة « أنا » فهى بداية النهاية لكل مناضل بما تولده فى نفسه من غرور قاتل لشخصه ولعمله .

ثمأنى نصائح ظلت ماثلة امام عينى وقائمة فى وجدانى ، اعتزرت بها ومازلت رغم ما وجهه لى البعض من انتقاد ، معتبرين ان التزامى بالبعد عن الأضواء والتزامى بالسرية التامة فى عملى ، اعتبروه هروبا ، واعتبره البعض الآخر تقصيرا منى فى حق الفكر القومى وحركته وعرقلة لاندفاع تياره فى مواجهة القيادات المضللة للشعب العربى ، ولكننى بقيت ملتزما بما سمعته من نصائح عبد الناصر ، ولم اتخل عنها عن اقتناع ووعى أكد نجاحى بحمد الله وتوفيقه فى تحقيق الكثير من الأهداف الخطيرة والمهام العسيرة .

وعدت لأبلغ السيد زكريا بما دار وبموافقة جمال عبد الناصر على الخطة العامة ومطالبته بالبدء الفورى فى التنفيذ .

وأخبرنى (البكباشى) زكريا بأنه عين اليوزباشى عزت سليمان معاونا لى فى عملى ولم يكن عزت غريبا عنى فهو رفيقى بالكلية الحربية .

وبدأت على الفور فى انشاء فرع الشؤون العربية متوخيا عدم التوسع فى عدد الأفراد العاملين معى فى البداية .

وباشرت عملى بشرح الخطة العامة لزميلى عزت سليمان فى الجلسة الأولى ، ولأندارس معه اسلوب العمل ووضع اسبقية مراحل التنفيذ ، الأمر الذى اخذ منا فترة اسبوع كامل وضعنا خلاله نظام العمل على النحو التالى :

١ - بدء الاتصال بالقيادات السياسية اللاجئة بالقاهرة والتعرف عليها للاستفادة بالمعلومات المتوفرة لديها فى محاولة للجمع بين المعرفة الواقعية والتحضير للدور النضالى .

٢ - حصر وسائل امدادنا بالمعلومات اللازمة عن الوطن العربى ، واصدار التعليمات بمعرفة السيد زكريا ليصلنا يوميا وبصفة مستمرة كل ما هو متوفر من معلومات عن الوطن العربى وما يدور على ارضه من احداث .

٣ - الاستفادة بفرع النشاط الداخلى بالخبارات العامة لتزويدنا بأكبر قدر من المعلومات عن العناصر المصرية المنتدبة أو المعارة بكافة اجزاء الوطن العربى والتقييم الأولى لها .

٤ - دراسة امكانية اخراج اذاعة صوت العرب الى حيز التنفيذ مع المسئولين بوزارة الارشاد

القومى ، والبحث عن العناصر القادرة على تزويده بمقومات الانطلاق الاذاعى لتحقيق أهدافه .

٥ - الاستفادة بالعناصر الطلابية التى تتلقى دراستها بمصر بعد ان يتم تدريبها لتنضم الى التنظيم العسكرى باليمن ودور هؤلاء الفعال فى مساندة حركة التحرر اليمنى .

واستمرت الاتصالات بيننا وبين القادة اليمنيين وعلى رأسهم الزبيرى طوال عام ١٩٥٣ تقريبا ، ومن ثم اتسعت دائرة اتصالاتنا ليمتد التعرف على العديد من العناصر الوطنية الزائرة أو العابرة عن طريق القاهرة ، سواء من اليمن أو إمارات الجنوب .

وكان طبيعيا نتيجة تشعب مسئولية واسلوب تحركنا الأولى على مسرح القاهرة لاستكمال عناصر الخطة ، ان يتم التنسيق بينى وبين زميلى عزت سليمان فى القيام بهذا العمل ، لأترك له استكمال تهيئة الظروف المناسبة للاتصال بباقي مجموعة القادة السياسيين اللاجئيين عن طريق مسئول شئون اللاجئيين بوزارة الخارجية ، لتفرغ شخصيا لمهمة الإعداد لإخراج إذاعة صوت العرب الى حيز التنفيذ ، كى تبدأ ارسالها فى عيد الثورة الأول .

وعقدت عدة جلسات مع الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومى والمسئول عن الاذاعة - فى ذلك الوقت - لمناقشة اهداف واسلوب عمل الاذاعة المقترحة .

وشاركنا هذه الجلسات بعض المتخصصين الفنيين من رجال الاذاعة بعد ان تم تطهيرها من كافة العناصر غير الصالحة لمتابعة المسيرة مع الثورة .

وكانت سعادتى كبيرة لما وجدته من الصاغ صلاح سالم من تفهم كامل ووعى بأهمية هذا البرنامج وتشجيعه فى مجال اتمام هذا العامل الهام والحيوى على حد تعبيره . وترك لى حرية اختيار من ارشحه من الاذاعيين لتولى هذه المهمة الخطيرة ، ولم يكتف بذلك بل حولنى كافة سلطاته فى اتمام الاتصال والتحضير مع مسئولى الاذاعة ، مع الاشراف على اعداد البرنامج الجديد واختيار الصالحين للعمل به ، وتولى مسئولية توجيهه بما يتفق والسياسة التى اتلقى خطوطها مباشرة من القائد عبد الناصر .

الفصل الثاني

اليمن نقطة الانطلاق الأولى

اكتملت الصورة المبدئية لدينا عن حقيقة الأوضاع باليمن ، وأصبح الأمر يتطلب ضرورة القيام بزيارة لليمن والمحميات الجنوبية (جنوب اليمن) لدراسة الوضع بها على الطبيعة ، وإتمام التقييم النهائي لمجموعة الأحرار بقيادة القاضي محمد محمود الزبيرى وإخوانه ، وكذا التعرف على حقيقة الموقف وامكانيات التحرك النضالى من جانب مجموعة الأحرار ومن جانبنا .

وقررت أن ابدأ أول تحرك للاستطلاع الميدانى الى اليمن فى أوائل اكتوبر ١٩٥٣ ، واستلزم التحضير للسفر عدة جلسات مع القاضي الزبيرى وإخوانه من العناصر الوطنية لاستكمال الصورة التفصيلية ، وتجميع كافة المعلومات عن الشخصيات الوطنية الموثوق بها ، والتي يمكن الاتصال بهم فى اطار الثقة التامة ، سواء فى محمية عدن او فى مدن اليمن الرئيسية (تعز - صنعاء - الحديدة) ، وذلك بعد دراسة خط سير طائرة شركة الخطوط البريطانية B. O. A. C ، وباعتبار ان الطريق الوحيد للوصول الى اليمن لابد ان يمر بعدن .

وكان اجماع كافة الأطراف اليمنية مركزا على أن أصدق الناس ثورية ايماننا بالقومية العربية وارتباطا بثورة ٢٣ يوليو ومبادئها هو العقيد احمد الثلايا احد ضباط حركة الانقلاب ضد الإمام يحيى والذي افرج عنه الإمام احمد مؤخرا وقربه اليه لما عرف عن العقيد المذكور من قوة شخصية وشكيمة وصلابة ، جعلته مكتسبا لاحترام كافة اليمنيين المسؤولين وغيرهم ، بالاضافة الى هيئته لدى رجال القبائل اليمنية مصدر القلاقل والمشاكل للإمام نفسه . واتفقنا على كلمة سر لكل طرف من الأطراف ، سبقتنى بها احد الأحرار من الشبان لسهولة التعارف والاطمئنان فى التعامل بينى وبين تلك المجموعة سواء فى عدن أو داخل اليمن .

وهكذا تهيأت لأولى رحلاتى مصطحبا آلة التصوير لتساعدنى فى تسجيل الأحداث وفكرت فى

الصفة التى سأنتجها والبعيدة عن اثاره الشكوك حول شخصية أو طبيعة مهمتى ، واستقر الرأى على استخراجى لجواز سفر دبلوماسى وبصفتى مفتشا بوزارة الخارجية المصرية ، مستفيدا من التغيير الكبير الذى صاحب قيام الثورة بين موظفى وزارة الخارجية المصرية فى اطار عملية التطهير بالوزارات . وبذلك الصفة لن يشك فى شخصى موظفو سفارتنا باليمن وذلك امعانا فى التضييل وحفاظا على سرية المهمة التى سأقوم بها .

واستقلت الطائرة فى المساء فى طريقها الى عدن لأصلها بعد اثنتى عشرة ساعة تقريبا لأستقل سيارة الشركة الى الفندق الرئيسى بعدن ، والموجود بالمدينة الأوروبية والمسماة بالتواهى ، نظرا لوجود فندق واحد فى المدينة القديمة والمسماة بكريتر .

وما ان اطلع مدير الفندق العدنى على جواز سفرى وعرف منه اننى من رجال وزارة الخارجية ، حتى فاجأنى بخبر وجود القائم باعمال سفارتنا باليمن ، منذ عدة ايام بعدن واعتزامه اخطاره بوصول امعانا منه فى تكريمى . وفكرت سريعا فيما يجب ان اتخذه من قرار فى سرعة الاتصال ، واضعا فى اعتبارى المهمة التى سأقوم بها فى عدن من اتصالات سرية ، وقررت ان اتم الاتصال به تفاديا لأى شك يدور فى نفسه .

وتم اتصالى بالقائم بالأعمال المصرى ليتم التعارف بيننا فى اطار من الثقة بعد ان ادخلت الى نفسه الطمأنينة باعتبارى احد المنقولين حديثا الى وزارة الخارجية . واتفقت معه على استمراره فى استكمال مهمته بعدن مع ترك المجال امامى للتعرف على الأوضاع بالمدينة ، ولحاجتى الى شراء بعض الأغراض الشخصية لأسرتى ، الأمر الذى اشعره بكثير من الارتياح .

ولم ادخر وسعا فى الاستفادة بالأيام الثلاثة التى اتفقنا على البقاء بها بعدن للانفراد بحركتى واتمام كافة الاتصالات المقررة بالعناصر الوطنية ، وتكوين الوضع معهم ، مع دراسة كافة امكانيات التحرك ما بين عدن وداخل اليمن ، حيث قمت بترتيب اسلوب اتصاليهم بالقاهرة . وقد ساعدنى فى اتمام مهمتى بنجاح عمل اغلبهم فى مجال التجارة . مما كان لترددى على حوانيتهم اثره فى عدم اثاره الشكوك حيث كان منهم صاحب محلات الأقمشة ومنهم الصيدلى ومنهم تاجر الساعات أو الحلى الخ ... وقد تحققت أولى مراحل المهمة الاستطلاعية بصورة مرضية للغاية .

ونظرا لعدم وجود وسيلة مواصلات تنقلنا من عدن الى تعز سوى السيارة ؛ كلفت الأخ حسن شعيب القائم بأعمال السفارة باستئجار سيارة جيب (الوسيلة الوحيدة الصالحة للسير عبر الطريق الجبلى الى تعز) مع عبورنا سلطنة لحج فى الطريق الى تعز . وقد رأيت فى استخدامنا للسيارة فرصة طيبة تتيح لى دراسة طبيعة الأرض اليمنية على الواقع ومن خلال الرؤية المباشرة .

وبدأنا الرحلة من عدن في الصباح الباكر لنصل عاصمة سلطنة لحج بعد أربع ساعات طويلة ولنغادرها في طريقنا الى تعز عبر طريق جبلي غير ممهد . عانينا خلاله الكثير من المتاعب ، وإن كان غريب ما واجهته تلك البوابات الممتدة على الطريق والمقامة على حدود كل قبيلة والتي يرأسها سلطان اتخذ من هذه البوابة مورداً مالياً خاصاً لميزانيته ، حيث فرض على كل عابر سواء أكان فرداً أو سيارة أو بضائع ، ضريبة واجبة الدفع فوراً ، والا منع الفرد أو السيارة من العبور . وتتوقف قيمة الضريبة حسب هوى حارس البوابة الذي يحمل البندقية سلاحاً لتهديد من يمتنع عن الدفع لضريبة القرصنة هذه !!! ودفعنا لتواصل السير والسائق منكم في مضغ حزمة القات التي احتضنها منذ مغادرتنا لعدن ، وما إن حان وقت الغروب حتى واجهتنا المشكلة الكبرى حينما اعترض طريق السيارة جدول ماء منهمر من سفح احد الجبال ماراً في وادي مسطح بعمق متر واحد تقريباً .

وتوقف السائق عند حافة الجدول ، وانتظرت مترقياً ما سيحدث ، وبكل بساطة نزل السائق طالباً مني تسليم قيادى له ليرفعنى فوق اكتافه عابراً جدول الماء الى الشاطئ الآخر ، وتمت العملية وسط موجة من الضحك الممتزج بالخوف من احتمال سقوطى فى الماء ، لأجد نفسى سابحاً بملايسى وسط المياه ، وتكرر المنظر بالنسبة للأخ حسن شعيب وتلى ذلك بداية اعجب عملية عبور قام بها السائق حيث عاد الى السيارة ليعبر بها وهى شبه سابحة لتغطية المياه لها بما فى ذلك $\frac{1}{2}$ الموتور . وتم بحمد الله وفضله وصول السيارة الى الشاطئ الآخر بعد جهد ليس بالقليل ، وتركنا السيارة لتجف واعدنا ترتيب الحقائب فى مكانها بعد ان نقلها السائق عبر الجدول - وواصلنا السير حيث بدأت اضاءة النهار تحتفى ليحل محلها ظلام ليل دامس ، وبدأت الرحلة تأخذ طابع القسوة والرغبة ، سواء فى مسيرة السيارة وبطء حركتها أو فى ضياع القدرة على الرؤية .

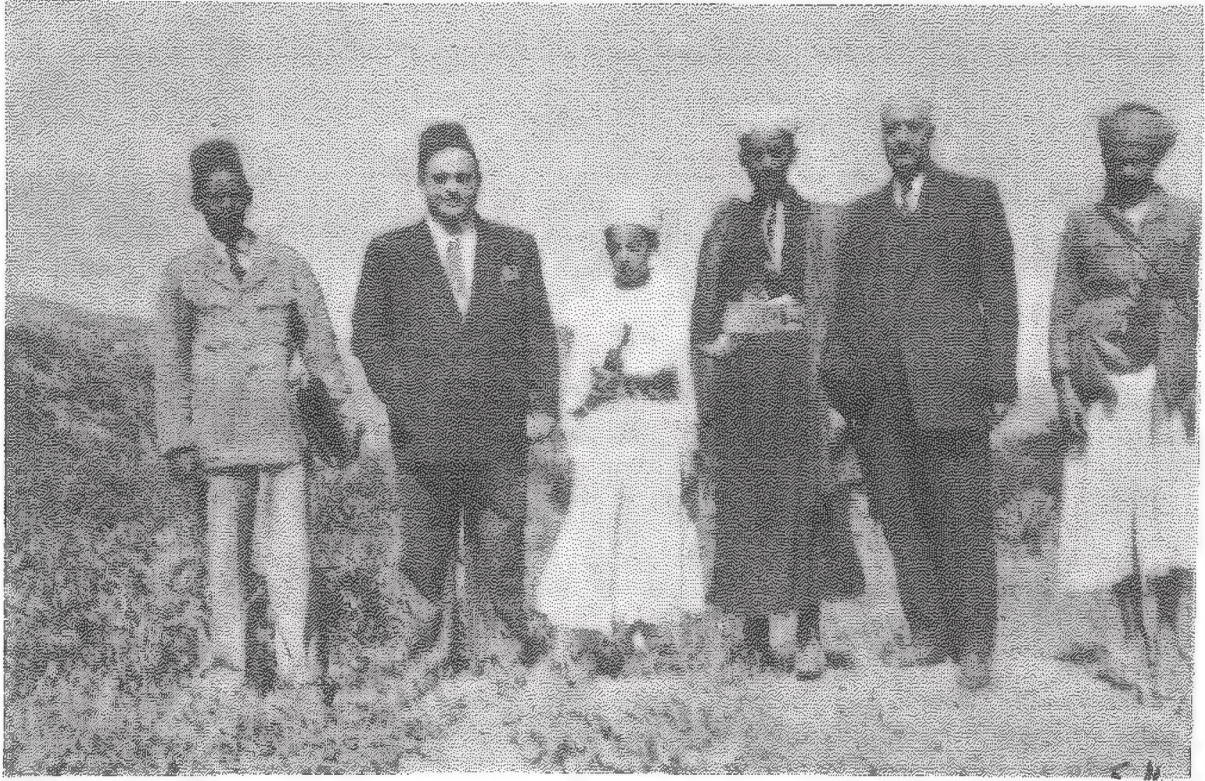
وامضينا ليلتنا نسير فى عالم المجهول فى شوق بالغ الى الاحساس بعودتنا الى عالم الحياة من جديد ، ولاحت أنوار خافتة على بعد ، حوالى الساعة الثالثة صباحاً ، وصاح السائق مبشراً بأنها أنوار تعز ، وتهلل وجهى بالبشر وتنفس الصعداء ، وظللنا فى الارتفاع والانخفاض حول الجبل تحتفى الأنوار لحظات وتعود للظهور لحظات ، وبعد ساعة من الزمن وصلنا أبواب تعز حوالى الساعة الرابعة صباحاً ، واهتز قلبى من فرحة الوصول املاً فى راحة تعيد لأعصلى هدوءها ولنفسى الطمأنينة ولعيني المتحرقة لإغفاء طويلة تزيل عنها عبء اليقظة المشوبة بالاجهاد العنيف .

ونزل القافم بالأعمال ليتفاهم مع حرس البوابة ولم تكن خشبية فى هذه المرة بل بوابة حجرية يمتد على جانبيها سور من الحجر يحيط بالمدينة ويحصر مجال الدخول والخروج فى هذه البوابة وحدها .

وغاب الأخ حسن شعيب طويلاً داخل البوابة ، وعاد بعد حوالى نصف ساعة ، ليخطرني انهم يسعون فى الحصول على اذن بدخول تعز ، وإن ذلك سوف يأخذ بعض الوقت لضرورة الحصول على اذن الإمام شخصياً ، واسترخيت فى مقعدى وغفوت حتى الساعة التاسعة صباحاً حينما ايقظونى



السيد محمد مبروك (فتحي الديب) المفتش بوزارة الخارجية
في أول مراحل الإستطلاع الميداني باليمن



جاسوس الإمام (المكفي اليمن) لا يفارق الضيف أينما تحرك

ليخبروني بسماع الامام لنا بالدخول ، وتطوع احد الحراس (ويسمونه بالعكفى) ليرشدنا الى دار الضيافة المعروفة بدار البستان . وغادرت السيارة كانسان خشبي فقدت عضلاته مرونة الحركة . وارتميت على شئ اشبه بالسرير ، واستغرقت في نوم عميق لم ادر خلاله بشئ ، وصحوت بعد الظهر بعد محاولات عديدة لايقاظي وانا لا اصدق اننى وصلت فعلا الى اليمن واختليت الى نفسى متعجبا من انه لا يزال في العالم وفي القرن العشرين دولة تعيش في غياهب الظلام وعلى هذا المستوى في البدائية والتخلف الذى لا يصدق عقل او يتصوره انسان ، ما لم يمر بتجربتي الفريدة في نوعها وصورتها . وهل يتخيل اى بشر ان تقطع سيارة مسافة ٩٠ كيلومترا في سبع عشرة ساعة ١١ ولكنها الحقيقة التى واجهتنى ، ومررت فيها وانا اعيش غيبوبة التخلف الحضارى خلال سفرى من عدن الى تعز .

ومكثنا يومين بدار الضيافة في انتظار زيارة وزير الخارجية في ذلك الوقت محمد العمرى ، وتمت الزيارة في صباح اليوم الثالث للترحيب بقدمى ، وفي محاولة للتعرف على طبيعة مهمتى خاصة وانها اول زيارة لمسئول مصرى لليمن بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو . وبعد استفسارات عديدة عن احوال مصر وطبيعة الثورة واهدافها ومراوغتى في الاجابة بما لا يفهم منه ان لى علاقة بالثورة ومفجريها ، طلبت من العمرى ان يسهل لى مأمورية السفر الى صنعاء للانهاء سريعا من مهمتى والعودة للقاهرة بعد ان علمت ان وسيلة المواصلات الوحيدة بين تعز وصنعاء هى طائرتان داكوتا يمتلكهما الامام ولا يصرح بركوبهما الا باذن خاص منه شخصيا . وفاجأنى العمرى بقوله : بأن الامام مُصِرٌّ على مقابلتى قبل سفرى لصنعاء ، وانه سيحاول ان يحدد الموعد في اقرب وقت ممكن بناء على رغبتى ، ولكننى فهمت من العاملين بدار الضيافة ان موضوع مقابلة الامام لن يتم قبل اسبوع من وصولى طبقا لأسلوب الامام في وضع كل زائر جديد لليمن تحت ضغط نفسى عنيف حتى لا يكرر زيارته لليمن ثانية ، وصح تقديرى الذى وصلت اليه من خلال تفكيرى ، خاصة بعد ما عانيت خلال الرحلة .

فوجئت في مساء اليوم الثالث لوصولى بالعقيد الثلايا يدخل على غرفتى وبصحبتة ضابط الحراسة لدار الضيافة حيث انفرد بى بعد ان تركنا ضابط الحراسة ، وابدت للعقيد الثلايا انزعاجى عليه متخوفا مما سيترتب على علم الامام بزيارته لى نظرا لعدم ثقة الامام فيه اساسا ، ولكنه طمأننى واوضح لى ان كل ضباط وجنود الحراسة ممن يدينون له بالولاء وان لا خوف منهم في نقل خبر زيارته ، بل وزاد من طمأنتى بأن خبر وصولى وصله عن طريق ضابط الحراسة نفسه ، وانه كان ينتظر وصولى بين لحظة وأخرى ، حيث كان في مأمورية خارج تعز ، وعاد فوراً بعد علمه بوصولى .

واستغرقت الجلسة الأولى ما يقرب من اربع ساعات ، تلتها ثلاث جلسات مساءً في الليالى التالية تم خلالها :

١ - مناقشة تفصيلية للوضع باليمن وما آل اليه حال الشعب ونقمة الجميع على الامام واسرته .

٢ - اعادة تقييم كافة العناصر الوطنية التي حملت اسماءها معى بالاتفاق مع القاضى محمد محمود الزبيرى وزملائه . وتحذيره لى من بعض العناصر التي انحرفت تحت اغراءات اموال الامام وارتمائهم فى احضانه .

٣ - تقييم موقف القبائل حيث طمأننى الى انه دعم علاقته وارتباطه بأقوى القبائل مع اعتماده الكامل على شيوخهم من خلال علاقة شخصية وثيقة ، ووقوفه الى جانبهم فى كثير من المواقف ، الأمر الذى جعلهم يكونون له كل محبة وتقدير واستعدادهم للقتال الى جانبه مهما كانت الظروف .

٤ - توصله الى اكتساب ثقة الامام واعتماد الأخير عليه فى تصريف الكثير من شئون الدولة رغم ما يحكيه له مجموعة المرتزقة حول الامام من مكائد ودس ، ومحاوله تقريب الامام له على حساب الآخرين ، شعورا منه بخطورة العقيد لدى كافة مشايخ القبائل مصدر الرعب المستمر للامام .

٥ - اطمئنانه الكامل لتجاوب كافة العناصر اليمنية داخل اليمن مع اى تحرك يقوم به ، وان كل ما يخشاه هو تدخل السعودية بأموالها .

٦ - إخطارى بأن الامام سيطلب منى اخطار المسؤولين بالقاهرة عن حاجته الى ضابطين من الجيش لاعادة تنظيم الجيش اليمنى ، وكذلك ضابطى شرطة لتنظيم الشرطة اليمنية ، وانه يرى فى هذا الطلب فرصة ذهبية لاختيار عناصر قادرة يمكن الاستعانة بها فى السيطرة على الموقف ومواجهة اى مواقف تتطلب سرعة التخطيط والعمل فى مواجهة اية قوة موالية للامام .

٧ - مناقشة اسلوب وتوقيت العمل على ضوء الواقع .

وبعد الاستعراض الكامل لكافة وجهات النظر والاحتمالات المنتظرة تم الاتفاق على وضع تفاصيل خطة العمل على النحو التالى :

١ - تأمين اتصال مباشر وسريع فيما بيننا ومن خلال شفرة خاصة .

٢ - التمهيد لتغيير الوضع بالاعتماد على العناصر الوطنية والموالية من ضباط الجيش وجنوده ، مع تحييد موقف القبائل فى المرحلة الأولى ، الا اذا استدعى الأمر تدخلها لصالح دعم سيطرة العقيد الثلاثيا على الموقف أو القضاء على أى تحرك مضاد من قبل بعض القبائل الموالية للامام .

٣ - سرعة ارسال طائرتين مصريتين بعلامات يمينية لاستخدامهما فى ارباب اى قبيلة أو اى مقاومة تواجهه .

٤ - ضرورة تدخل القائد عبد الناصر سريعا لتحديد السعودية وتأييد الوضع الجديد بعد الانقلاب المزمع .

٥ - عدم التسرع في القيام بحركته حتى تحين الفرصة المواتية للنجاح واعطائي الفرصة لأخذ موافقة القائد عبد الناصر على الخطة وتأمين طلباته .

٦ - كما تم الاتفاق على ضرورة تأمين التنسيق بين العناصر الوطنية داخل اليمن وخارجها مستفيدين من دروس الانقلاب السابق لهم ضد الامام يحيى .

٧ - الاتفاق على اسلوب اخطارنا بموعد قيامه بالانقلاب قبل البدء فيه بأربع وعشرين ساعة على الأقل .

وفي ختام الجلسات وبعد الاتفاق على كل تحضيرات الخطة بالتفصيل ، أوصاني العقيد الثلايا برؤية بعض العناصر الموالية له بصنعاء والحديدة والذين رتب اتصالحهم لي سرا وبطريقة مأمونة .

ومضت ستة أيام دون تحديد الامام لموعد مقابلته . وبناء على نصيحة الثلايا قابلت وزير الخارجية وحملته مسئولي تأخر اتمامي لمهمتي ، واننى اعتبر حجزى بتعز حجرا على حريتي وتعطيلا لمهمتي محملا اياهم المسئولية التى ستترب على تعطيل ، واننى سأبرق للقاهرة بهذا المعنى طالبا منه ان يبلغ ذلك للامام .

وجاءت الرسالة بالنتيجة المطلوبة ، وطلبني الامام لمقابلته ظهرا بقصر العرضى (وهو المقر الرسمى لعمل الامام) ، وحضر المقابلة معى القائم بالأعمال المصرى واستمرت الجلسة ساعتين شغلها الامام بسيل من الأسئلة عن رجال الثورة والسياسيين القدامى ومصيرهم ، محاولا ان يستشف منى أى علاقة لى برجال الثورة ، ومن ثم بدأت اسئلته تتناول الأوضاع العربية والدولية بما أوضح لى ان هذا الرجل على علم واطلاع دقيق يومى بأحداث العالم .

وفي نهاية المقابلة طلب منى ابلاغ المسئولين بالقاهرة رغبته فى الاستعانة ببعض المدرسين لاستكمال النقص الموجود لديهم ، بعد ما ثبت عدم صلاحية المدرسين السوريين الذين استحضرهم وانخفاض مستواهم الفنى والعلمى .

واستأذنته فى السفر لصنعاء عاجلا ، وأبدى موافقته وأصدر اوامره لتخصيص مكانين لى وللقيام بالأعمال على طائرة الغد .

وعجبت لعدم اثاره الامام لموضوع الضباط الأربعة ، ولا ادرى سبب ذلك وان كنت عزوته الى انه ربما شك فى البداية فى شخصى ، وخلال المقابلة وازاء اقتناعه بشخصيتى المدنية لم يفتحنى فى الموضوع ، أو انه أثار الموضوع اساسا مع العقيد الثلايا لمحاولة جس نبضه والتعرف من أى خطأ يقع

فيه عما اذا كنت احد ضباط الثورة أم لا ، ولاشك انه ربما عرف باتصال الثلاثاى عن طريق عيونه الموزعين فى كل مكان .

وخلصت من مقابلة الامام بالحقائق التالية :

- ١ - أن الامام احمد يمتلك قوة ذكاء خارقة على غير ما يتظاهر به .
- ٢ - أننا سنواجه رجلا عنيدا له تأثيره القوى ورهبته فى نفوس الجميع .
- ٣ - أنه الوحيد باليمن الذى يعيش احداث عالمه المعاصر ، وان اسلوبه فى الحكم يحمل - بما لا يدع مجالا للشك - التصميم على ابقاء الشعب اليمنى بعيدا عن التفاعل مع مواطنهم العرب على الساحة العربية .
- ٤ - أنه يحمل كل الحقد والكراهية لثورة ٢٣ يوليو وقيادتها ويعتبرها خطرا يهدد عرشه وكيانه .

وأَمْضينا الليلة أنا والقائم بالأعمال فى ضيافة الطيارين السعوديين الذين يتولون قيادة طائرات الامام ، حيث توطدت اواصر الصداقة بينى وبينهم من خلال ما ادخلته على حياتهم من تجديد عن طريق إلمامى باللغة الانجليزية ، وقضائنا لأوقات طيبة وجلسات اتسمت بالطابع الأخوى والبساطة التامة .

واعددنا حقائبنا فى الصباح للسفر فى الموعد السابق تحديده ، أى فى العاشرة صباحا ، وانتظرنا السيارة التى ستنقلنا للمطار ، وجاء الرسول ليخبرنا ان الطائرة معطلة مع تأجيل السفر للغد ، وكان الرسول غير صادق فى قوله حيث علمت من أحد الطيارين أن الطائرة أقلعت فى موعدها الى صنعاء .

واحسست من هذا الوضع أن الامام يبيت لى أمرا ما ، ولجأت فورا الى كتابة رسالة للامام مباشرة تحمل فى طياتها تحميله مسؤولية تأخيرى عن أداء واجبى ، وجاءنى الرد فورا بتعيين طائرة الامام الخاصة ذات المحركين وحمولتها أربعة اشخاص لتقوم بنقلى لصنعاء صباح اليوم التالى ، وسعدت بهذا الخبر واتفقت مع قائد الطائرة السويدي الأصل لنبدأ الطيران مبكرا واضعا فى تفكيرى الاستفادة من هذه الفرصة الذهبية لتنفيذ مخطط الاستطلاع من الجو لطبيعة الأرض اليمنية .

وبدأنا الطيران حسب الموعد المحدد ، وفتحت صديقى قائد الطائرة لاتاحة الفرصة بعدم التوجه مباشرة لصنعاء ؛ للقيام بجولة تشمل المرور على كافة المدن اليمنية الرئيسية بين تعز وصنعاء ، واستجاب الرجل وتمت الرحلة على الوجه الأكمل ، حيث كان يهبط فى طيرانه الى اقل ارتفاع ممكن فوق المدن لأقوم باستخدام آلة التصوير أحسن استخدام ، الأمر الذى افادنى فى تكوين عناصر رسم

أول خريطة لليمن قمت باعدادها فور عودتي للقاهرة ، حيث لم يكن متوفرا لدينا أى خريطة تفصيلية موزع عليها القبائل اليمنية .

واستغرقت الرحلة ثلاث ساعات ، بينما كان المفروض ان نأخذ ما لا يزيد على ساعة وعشر دقائق كخط مباشر . وتم ذلك كله وسط دهشة القائم بالأعمال من تصرفاتي في مجال التصوير ، ولكنني طمأنته بأن هذه هواية خاصة بي تتركز في التصوير من الجو ، بالإضافة الى رغبتى في الحصول على أول صور من نوعها لليمن . ووصلنا صنعاء وقررت الابتعاد حسب الاتفاق مع القائم بالأعمال عن استخدام دار الضيافة ، وأقمت بدار السفير ، وبذلك تحققت لى النجاة من سجن جديد يحاصرني فيه زبانية الامام ويعوقون حركتى . واستضفنا الطيار السويدي وزميله ثم غادرنا مساء عائدين الى تعز .

وكان لوصولي - وبوصفي مفتشا بالخارجية - آثاره المزعجة في حركة اضطراب شملت مبنى السفارة التي لم تكن تضم سوى أمين محفوظات و ٢ من السعاة ، وظلت الأنوار في المكاتب مضيئة طوال الليل ، حيث قضى القائم بالأعمال ومعه أمين محفوظاته ليلتهم في مراجعة حساباتهم استعدادا لتفتيشي عليهم . وقمت فعلا في الصباح بعملية التفتيش المالي والاداري لازالة اى شك في نفوس اعضاء السفارة مستفيدا بالخبرة التي حصلت عليها خلال عملي بالجيش ، ولأكتشف العديد من الأخطاء الأمر الذي اوقع موظفي السفارة في حالة من الذعر .

ولتخفيف الصدمة على القائم بالأعمال فاتحته وبصورة لا تثير الشك أنني أحمل بعض الرسائل الكتابية والشفهية لبعض الأفراد حملني اياها اصدقاء لهم مقيمون بالقاهرة ، وبهذه الصورة تم اجتماعي باصدقاء الثلايا والزيرى في جلستين ليليتين بمنزل احدهم حسب اتفاق المسبق معهم ، بعد اخذ كافة احتياطات الأمن لأتخذ من الجلسة فرصة لاستكشاف اتجاهاتهم ونوعياتهم ومدى ارتباطهم ببعض ، خاصة وانهم كانوا مجموعة تضم الضباط والتجار والمدرسين وقد استرحت لهم جميعا ولم اتناول معهم اى تفاصيل أو تفاهم على ما تم الاتفاق مع العقيد الثلايا عليه تاركا له هذه المهمة ، ولم أضيع الفرصة في التعرف على وجهة نظرهم بالنسبة لاذاعة صوت العرب ، حيث استفدت بالكثير من ملاحظاتهم مبديا لهم وجود صلة صداقة تربطني بأحمد سعيد وتكليفه لى بالحصول على رأى الأخوة اليمنيين عندما علم بمهمتي الرسمية في اليمن .

واستكملت مهمة التفتيش بعد قضاء فترة أسبوع بصنعاء - واستجابة لنصيحة القائم بالأعمال قمت بالتوجه عقب صلاة يوم الجمعة الى قصر الأمير الحسن شقيق الامام ورئيس الوزراء ، حيث يتم استعراضه للجيش اليمنى اسبوعيا بعد الصلاة ، وحملت آلة التصوير لأسجل بها صور الاستعراض ، وكان استعراضا فريدا في نوعه ، حيث مرت فصائل من جنود الجيشين النظامي والبراني كما قالوا لى ،



نماذج من الجيش اليمني كما التقطتها آلة التصوير خاصتي خلال طابور العرض



والغريب اننى لم أميز أو أجد فروقا تميز أيا من النوعين ، فالكل يلبس اللباس اليمنى المعروف ، ويحمل كل جندي بندقيته ، ويمرون فى صفوف متتالية بلا اى مفهوم لمعنى الاستعراض او انتظام الخطوة كل يسير على هواه ، ويلبس الرداء اليمنى الذى يستهويه ولم يكن حال الضباط بأحسن من الجنود فكل ما يميز الضباط انه يرتدى سترة صفراء ، ومنهم من يركب حمارا ، ومنهم المرتجل ومنهم راكب الحصان . فقائد الفصيلة يركب جوادا ، بينما قائد الكتيبة يركب حمارا ، لا يحكمهم زى واحد أو حتى مجرد فهم لمعنى القيادة فالكل يتسامر فى مسيرته وكأنما عملية الاستعراض نزهة ترفيهية . وبعد البحث والتساؤل عرفت ان الجيش النظامى يحصل على مرتبه من الحكومة وهى (٥) ريات شهرىا ويتحمل مأكله منها ، أما الجيش البرانى فهو مجموعة مفروضة على القبائل تعيش على حساب القبائل نفسها .

وأضيت ما يقرب من الساعة فى متابعة الاستعراض المزعوم منشغلا بتسجيل مجموعة من صور الجيش اليمنى الفريدة .

وقررت السفر الى الحديدة فى رحلة العودة عن طريق جزيرة كمران المواجهة لمدينة الصليف ، التى تحتلها بريطانيا كقاعدة بحرية بسيطة لتكوين السفن والتى تسيطر على الميناء الوحيد لليمن وهى الحديدة لأستقل منها طائرة الخطوط البريطانية التى تتوقف بها مرة كل اسبوع فى طريقها من عدن الى القاهرة ، ولأستكمل بهذه الحجة فرصة استكمال استطلاع باقى جوانب مهمتى فى اليمن ، نظرا لأن الحديدة تعتبر المدينة الثالثة فى الأهمية باليمن ومرفأها الوحيد .

وكان طبعيا ان أقوم بهذه الرحلة منفردا بعد ان تخلف القائم بالأعمال بالعاصمة صنعاء لمواصلة عمله .

وصادفنى حسن الحظ لأول مرة خلال هذه الرحلة ، اذ تصادف وصول الطائرة الخاصة مقلة احد اعضاء اسرة حميد الدين فى طريقها ، الى الحديدة لنقل بعض خبراء شركة ملح الصليف الى تعز ، ورحب قائد الطائرة بمصاحبتى له فى رحلته الى الحديدة .

واستقلت الطائرة بعد اخطار المسئولين اليمنيين لمحافظ المدينة لاستقبالى وتقديم المساعدات لى فى رحلتى عبر الحديدة ، ووصلنا بعد الظهر لأستقل السيارة الى دار الضيافة كالمعتاد بعد اتمام المراسم المعتادة من زيارة المحافظ لى ، وردى للزيارة مبديا رغبتى فى اخذ فكرة عن المدينة مفضلا ان أترجل المسيرة ولأتيح لنفسى الفرصة للمرور على العناصر الوطنية المطلوب التعرف عليها . وقمت بتغطية عملية اتصالى بشراء بعض المشتروات ، واتممت كافة الاتصالات حسب الخطة فى سرية تامة حيث وجدت وصول خبر مسبق لكافة الأخوة الوطنيين بوصولى ، وانتهر بعض من لم اتم الاتصال بهم خلال جولتى بالسوق (بحكم مناصبهم فى العمل الحكومى) انتهزوا الفرصة للاتصال فى وتعريفهم

لأنفسهم بعيدا عن اعين جواسيس الامام ، سواء بدار الضيافة او خلال تجوالى بالمدينة ، واكتفينا -
امعانا فى السرية ومن خلال حديثنا القصير - بالرجوع الى العقيد احمد الثلايا لدراسة الموقف ،
وامضيت يومين بالحديدة انتظارا للتحرك الى جزيرة كمران لأستقل الطائرة فى اليوم الثالث عبر
مدينة الصليف حيث توجد مناجم الملح . ورغم عدم زيارتى لمدينة حجة حيث كانت معظم
القيادات الوطنية فى ذلك الوقت امثال الايرباني واحمد نعمان ، الا ان رفقاء كفاحهم بالحديدة
ابلغونى تحياتهم وحملتهم رسالات من الزيرى اليهم فى حجة .

وأعد محافظ الحديدة سيارة لنقلى للصليف ثم استقلت قاربا الى جزيرة كمران لأجد مندوب
شركة الطيران وهو من اصل هندى يستقبلنى ويستضيفنى بمنزله انتظارا لوصول الطائرة بعد الظهر ،
ولأصل الى القاهرة بعد غيبة حوالى الثلاثة أسابيع تقريبا ولأتفرغ لتسجيل احداث الرحلة وتقييمى
لمهمتى وبالتفصيل مستفيدا من بعض الملاحظات التى دونتها بكود (رمز) خاص واتمت اعداد
تقريرى ورفعته الى القائد عبد الناصر محلاا الواقع اليمنى كما رأيته ودرسته على النحو التالى :

١ - أن الشعب اليمنى يحكم حكما دكتاتوريا فرديا ذا طابع استبدادى استغلالى يحرم الشعب
حريته وقدرته على الحياة المستقرة المطمئنة ، بما للامام من رهبة فى نفوس الجميع وما أوجده من
رعب من خلال عيونه وعمالئه الذين دسهم فى كل مكان لينقلوا له كل صغيرة وكبيرة تحدث .

٢ - يسيطر الامام على الوضع بصورة غريبة وفريدة ، فهو الأمر الناهى الذى لا ترد له كلمة ،
وهو المتصرف الوحيد فى مقدرات الشعب ، وتحرك اى انسان محكوم بأمره ، كما ان تصرف اى
موظف اذا جاز لنا تسمية من يعملون معه بالموظفين مرتبط بأمره كما لا يصرف اى ملزم الا باذنه
الشخصى وبمعنى واضح وصرح هو اليمن واليمن هو . اذا اعتكف بمنزله توقف شريان الحياة فى اليمن
حتى ينتهى من خلوته .

٣ - ينقسم الشعب اليمنى الى طائفتين : الزيدية والشافعية ، حيث تقيم الزيدية فى المنطقة
الداخلية الجبلية ناحية الشمال بكاملها ، وتعيش الشافعية على السواحل وفى الجنوب حيث الأرض
المنبسطة ويرتفع فوق مستوى كلتا الطائفتين طبقة السادة ، ورغم انهم من طائفة الزيد الا انهم
الطبقة المميزة المسيطرة بحكم انحدار الامام منها على الحكم ، فمنها محافظو الأقاليم ورجال السلطة
ومعاونو الامام وبحكم تميزهم على باقى الشعب اصبحوا يشكلون الفئة الممتازة المسموح لها بالسيطرة
من خلال مساندة الامام لهم على مقدرات الشعب ينهبونها بلا رادع ويفرضون اتاواتهم كحكام
ليقتسموا مع الامام ما يجنونه من اموال الشعب سواء فى البادية او المدن ولا يحكم تصرفاتهم قانون
ولا ضمير .

٤ - تجسد القبائل القوة الرئيسية والفاعلة فى اليمن فهى بحكم تنشئة افرادها فى ارجاء المنطقة

الجبيلة الوعرة وتحت لواء النظام القبلي ووسط ارض تكاد تعطى القدر القليل من خيراتها من شعير أو قمح نشأ أفرادها متسمين بالخشونة والقدرة القتالية الممتازة مستفيدين من ظروف البيئة وحاجتهم للدفاع عن انفسهم من غارات القبائل الأخرى الأمر الذى كان يحسن الامام استغلاله لاثارة القبائل على بعضها البعض ليضمن انشغالها فى الاقتتال لضمان وتفادى غاراتها على المدن بحثا عن لقمة العيش ، وممارسة السلب والنهب ، او ليتخذ من بعضها اداة لتأديب القبيلة التى تخرج على طاعته . وبذلك اكتسبت القبائل قدرات قتالية جعلتها قوة يجب ان يحسب حسابها عند التفكير فى القيام باى اجراء ثورى قبل القيام به تفاديا لأخطار تدخلها .

٥ - يعتمد الامام بحكم دراسته العميقة لطبيعة تكوين الشعب اليمنى من زيود وشوافع الى اثاره نفوس الفريقين من خلال تقريره لبعض عناصر احدى الفئتين فترة ما ، ثم ابعادهم ليحل محلهم عناصر الطائفة الثانية فأوغر نفوس الطائفتين ضد بعضهما ليتفادى توحيد كلمتهم حتى لا يشككوا خطرا مباشرا يهدد عرشه .

٦ - ترتب على الوضع المتردى الذى يعيشه شعب اليمن واستغلال الامام المستمر له ان تقاعس الفلاحون عن زراعة الأرض رغم الخصوبة العالية التى تتمتع بها ، والمياه الوفيرة التى تتفجر من جبالها لتذهب عبر الأودية المختلفة هباء ولتتجمع فى المحميات الجنوبية ليحسن الانجليز استخدامها فى زراعة احتياجات قواتهم العسكرية فى محمية عدن .

وكان من الطبيعى ان تهرب الأسر اليمنية وخاصة من طائفة الشوافع الى خارج اليمن سواء الى محمية عدن التى يمثل مهاجرو اليمن من قبائل الحجرية الشافعية ٨٠٪ من سكانها ، أو الى الحبشة أو السودان أو السعودية أو أمريكا وانجلترا ، هروبا من الضرائب الفادحة التى يجبيها الامام وحكامه وجنوده ، والتى وصلت الى ٩٠٪ من انتاج الأرض وبذلك تناقص تعداد سكان اليمن من ٨ ملايين سنة ١٩٠٠ الى ٣,٥ مليون سنة ١٩٥٢ .

٧ - ينفرد اليمن بنظامه المالى ، فكل اقتصاديات اليمن فى يد الامام شخصيا وما تسمى بالحكومة أو وزراء المالى وغيرهم ما هم الا صور آدمية تتمتع بمجرد حمل اسم الوظيفة شرفيا ، وقد اختار الامام شريكا له فى استغلال اموال الدولة واستثمارها لصالحه الشخصى المدعو على الجبلى احد تجار عدن ممن كونوا ثروتهم عن طريق الاتجار مع اسرائيل بدعم من الحاكم البريطانى لعدن نظير عمالته لبريطانيا فى التجسس على شئون اليمن . واصبح هذا العميل المتصرف الأول والبنك المتنقل لتصريف شئون اليمن خارجيا وداخليا طبقا لأوامر الامام شخصيا .

٨ - اختط الامام لنفسه سياسة حرمان الشعب اليمنى من الثقافة استنادا الى النتيجة التى بدت له واضحة من خلال الانقلاب الذى قامت به فئة المثقفين الذين اتاح لهم والده الامام يحى فرصة

تلقي الثقافة العسكرية والمدنية خارج اليمن ، ولذلك حصر اطار الثقافة في مدرستين دينيتين اقتصر التدريس فيهما على دراسة اصول الدين والشريعة الاسلامية متيحاً فرصة الثقافة فقط لأبناء الأسرة الحاكمة وتوابعها الموالين لها ، الأمر الذي دفع بعض الشبان من أبناء الشعب الى الحرب من اليمن واللجوء الى القاهرة املا في الحصول على العلم وثقيف انفسهم ، وكان منهم نواة الشباب الأحرار (الذين سيجيء دورهم حين التعرض لانتفاضة الثلايا ، ثم حركة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ بعد ذلك) .

٩ - بدا واضحا لي من خلال مقابلاتي واحتكاكي بأفراد أسرة حميد الدين من الكبار والشباب تخلخل الرباط الأسرى فيما بينهم لانفراد الامام بكل السلطة والمال ، مما جعل بعضهم يضرر السوء للامام ونجله البدر ، مما دفع لانغماس بعض اخوة الامام في شرب الخمر والانحدار الخلقى الى اسفل مستوى يتصوره الانسان تحت ضغط الفقر والانحلال النفسى .

١٠ - الجيش اليمنى - اذا جاز لنا تسميته بالجيش - عبارة عن خليط غير متجانس من العناصر التى لا هم لها الا المعيشة على حساب الآخرين سواء كانوا افراد الجيش النظامى حسب ادعائهم او الجيش البرانى (القبلى) ، ويرجع ذلك الى ان ما يحصلون عليه من مرتبات شهرية يتضمنها ماكلهم ومشرهم هي (٥) ريالاً يمنية ، وهى لا تكاد تغطى مأكلا الفرد يومين فقط ، دع عنك ثمن القات ، ولذا فرض الجنود انفسهم على الشعب ليغتصبوا ما يسد حاجتهم فى اطار حملات جباية الضرائب التى يقومون بها لصالح الامام .

اما المستوى العسكرى سواء فى اطار الانضباط العسكرى أو القدرة القتالية فهى قدرات فردية ليس الا ، وبالنسبة للعتاد والتسليح ، فالبنديقية هى السلاح الرئيسى وكلها من مخلفات الحرب العالمية الأولى التى لم تجد سوقا لتسويقها غير اليمن .

وبصفة عامة لا يمكن ان يوصف الجيش اليمنى بأكثر من أنه مجموعة من الأفراد ، ولاؤهم الأول لقبائلهم ، ثم يأتي الولاء للامام فى المرحلة الثانية ، وان كان يضم بعض الضباط القلائل ممن نلقوا علومهم العسكرية بالعراق ، وبمضى الزمن وبحكم احتكاكهم ونظام معيشتهم اليومية فقدوا كل معرفة بما حصلوه فى الماضى ، وان احتفظوا ببعض الذكريات عما يعرف بالنظام العسكرى فى اطار الاستعراض الأسبوعى الهزلى السابق التنويه عنه .

١١ - رسم الامام خطته الخبيثة ليفرض على الشعب اليمنى المعيشة فى غيبوبة مستمرة بتشجيعه ادمان القات وتوفيره للشعب من خلال اقتلاع ثروة اليمن الحقيقية ، ممثلة فى اشجار البن ليزرع مكانها القات ، وبذلك ضمن استعادة كل ما يدفعه من مرتبات او مكافآت لعيونه وجواسيسه ثمناً للقات الذى يزرعه فى أملاكه الشخصية بالجبل الأخضر ، بالاضافة الى تأمين سلامة حكمه باغراق

أفراد الشعب في التحلل الجسدى والعقلى المصاحب لتناولهم القات ، وانشغال الجميع اعتبارا من ظهر كل يوم في جلسات القات الصامتة حيث يسبح كل فرد في سماء الخيال بعيدا عن أى احساس بالواقع المتردى من حوله ، وكان من الطبيعى ان يترتب على ذلك انتشار الأمراض بصورة مخيفة وانحلال الأسرة اليمنية وتحللها من القيم والتقاليد الدينية ، وارتفاع نسبة المصابين والمصابات بأمراض خبيثة .

ومن خلال هذا الوضع الفريد والغريب كان طبيعيا ان تعيش اليمن في حالة التخلف التى يعانى منها الشعب اليمنى والتى أحكم اغلاق إقفالها الامام احمد الرجل الخبيث الذكى المتمرس لأسلوب افناء الشعب اليمنى واستغلاله واستعباده حفاظا على عرشه .

١٢ - ومن هذا الاستعراض الموجز يتضح لنا الأسباب الكامنة وراء معاهدة عدم الاعتداء التى أبرمها الامام مع بريطانيا التى لا تطمع في اكثر من بقاء الشعب اليمنى على وضعه هذا تجنباً لأى تدخل في سيطرتها على محمية عدن قاعدتها البحرية ، والتى مكنتها وتمكنها باستمرار من السيطرة على مدخل البحر الأحمر . بالإضافة الى سيطرتها من جانب آخر على تجارة اليمن (صادراتها و وارداتها) عن طريق ميناء عدن ، باعتبارها الطريق الوحيد للتعامل مع الخارج نظرا لتعامل اليمن بنقدها الخاص (ريال مارياتريزا) وغير قابل للتعامل به سوى في مدينة عدن .

وهكذا يسيطر الامام على اليمن وتسيطر بريطانيا على الامام بطريقتها الخاصة .

ورفعت تقريرى المدعم بالصور موضحا امكانية إحداث تغيير الوضع باليمن استجابة لطلب جماهير الشعب والتى يعبر عنهم قادة الأحرار اليمنيين في اطار التوصيات التالية :

١ - الإعداد الدقيق والواعى لكافة العوامل المؤثرة على الوضع في اليمن .

٢ - التخطيط المتكامل للعملية في تعاون وثيق مع العقيد الثلايا باعتباره الشخصية الوحيدة ذات السمعة الطيبة والمحبوبة والقادرة على اكتساب ثقة الشعب .

٣ - التخطيط لتأمين الوضع بعد حدوث التغيير وتفادى المشاكل التى ستترتب على عملية التغيير وخاصة من جانب المملكة العربية السعودية .

٤ - طمأنة الامام من جانب ثورة ٢٣ يوليو بزيارة احد المسئولين المصريين لليمن والاستجابة لكافة مطالبه مع اختيار العناصر الواعية التى تعار لليمن واعادها لتكون سندا في تنفيذ خطة التغيير .

٥ - ربط الشباب اليمنى من الدارسين في اطار التجمع الوطنى اليمنى واعداد الصالح منهم عسكريا بما يحقق الاستفادة منهم في خطة التنفيذ .

ووافق القائد على التوصيات وأمر بالبدء في تنفيذ مطالب الخطة وفي إطار سرى حيث واصلنا الاتصال بالأحرار اليمنيين بالقاهرة لمتابعة دراسة اسلوب ووسائل الإعداد .

وقد تم بالفعل البدء في تنفيذ خطة الإعداد بعد ان تم تقييم دقيق وانتقاء العناصر اليمنية الطلابية التي وقع عليها الاختيار لنقوم بتدريبها واعدادها نضاليا لممارسة دورها ، سواء في تنظيم عملية الاتصال بالداخل أو التدريب العسكري والفنى ، الأمر الذى سأعرض له تفصيلا في فصل لاحق .

الفصل الثالث

صوت العرب يحقق أهدافه

رغم تزامن الأحداث وتشعب المسؤوليات وتعدد أوجه النشاط التي مارسناها منذ بدء صوت العرب بثه على الهواء ، إلا أنني حافظت وبصفة مستمرة على متابعة تطوره وردود فعله سواء بالنسبة لتأثيره في الجماهير العربية ودرجة اقبالها عليه أو مدى تأثير الحكومات العربية خاصة المتعاونة مع الاستعمار منها بما يتطرق اليه تعليق صوت العرب من انتقاد وتوضيح لبعض التصرفات التي تنعكس بتأثير ضار على جماهير الشعب العربي . ولم اتوان في جمع المعلومات وباهتمام كبير . سواء خلال جولاتي الاستطلاعية أو بأجهزة المعلومات التي بدأنا ننسق معها على طول الساحة العربية .

وتوالت المعلومات لتؤكد تزايد الشعبية التي نجح صوت العرب في أن يحظى بها رغم اقتصار تعليقاته السياسية في الأشهر الأولى على مجرد الدعوة الى الوحدة العربية واثارة الكوامن الذاتية في نفس كل عربي ليتعمق بنظره وفكره فيما كانت عليه الأمة العربية من مجد وما حققه الرعيل الأول من انتصارات وحضارة بفضل وحدة كلمتهم وتضافر جهودهم وقواهم ، وما آل اليه وضع الأمة العربية حينما تشتت الجهود واقامت الحدود المصطنعة لتفصل بين اجزاء الوطن الواحد ، مخاطبين العقل والعاطفة في قلب كل عربي ، الأمر الذي أتي ثماره عاجلا ، وهو الأمر الذي عايشته بشكل واضح خلال جولتي الاستطلاعية على الساحة العربية .

وما أن بدأ صوت العرب معركته الهجومية الأولى ضد الاستعمار الفرنسي بعد نفى الملك محمد الخامس لخارج المغرب في ٢٠ اغسطس ١٩٥٣ ، الأمر الذي كان له آثاره في تجاوب الجماهير العربية والتفافهم حوله سواء في المشرق أو المغرب العربي .

وكان لدوره الفعال على ساحة المغرب العربي الكبير واهتمام الجميع بموالاة الاستماع اليه ومتابعة برامجه بصورة منتظمة ، الأمر الذي انعكس اثره على المشرق العربي واحساس جماهير الأمة العربية بما

يمكن ان يحقق هذا الصوت من مكاسب لهم بعد ظهور اثاره الخطيرة في تحطيم اعصاب المسؤولين الفرنسيين لمجرد قيامه بفضح اعمال الارهاب التي تمارسها السلطة الفرنسية وتمجيد الأعمال البطولية التي يقوم بها الفدائيون المغاربة .

وهكذا بدأ صوت العرب ينطلق من قاعدة راسخة البنيان ومن فوق ارض صلبة تدعمه ثقة الجماهير العربية وتزوده متطوعة بأخبارها وآرائها سواء عن طريق البريد أو الرسل الزائرة للقاهرة في فترات متقاربة .

ويجدر بي الإشارة هنا الى الآثار التي ترتبت على نجاح صوت العرب في الهجوم على الاستعمار الفرنسي في احساس زبانية ومسئولى الاستعمار البريطانى بالخطر المرتقب على مصالحهم ومواقفهم . وما يشكله عليهم صوت العرب من تهديد مباشر لأشخاصهم وطغيانهم .

وعلى ضوء تلك النتائج انتعشف الروح المعنوية للجماهير الشعب اليمنى في الشمال والجنوب واعتبرت دخول صوت العرب لمعركة الهجوم على الاستعمار الفرنسي بداية التحول الكبير لقدراتهم على التصدى للطغاة والسيطرة الاستعمارية البريطانية .

وجاءت موافقة الرئيس جمال عبد الناصر على فكرتي بتوجيه خطاب بصوته يلقيه في عيد ميلاده الثانى في ٤ يوليو في لقاء مباشر مع جماهير الأمة العربية يدعم ثقة المواطنين العرب بصوتهم وليلتحم عبد الناصر بجماهير الأمة العربية معبرا عن عروبة ثورة ٢٣ يوليو وارتباط مصيرها بالمصير العربى .

واستهل صوت العرب عيد ميلاده الأول باذاعة خطاب عبد الناصر الذى كان له دويّه ، لا في الوطن العربى وحده ، بل وبالذات على الدوائر الاستعمارية التي رأت في هذا الخطاب ما يؤكد وقوف قائد ثورة مصر وراء كل كلمة أو هجوم يقوم به صوت العرب ضد الاستعمار وأذنا به .

وقد كان نص الخطاب كما يلي :

أيها الأخوة في العروبة المحيطة .

باسم الله العلى القدير ، وباسم العروبة الخالدة المحيطة ، وباسم الأمة العربية الواحدة ، ابعث اليكم بتحية عربية من مصر العربية ، عبر اثير « صوت العرب » .. الذى بعثته امة النيل عربيا صادقا في عروبتة ، يهو عمالقة الاستعمار ، ويفضح دسائسهم ، ويكشف اضاليهم ، ويسخر من شيوخ الغدر ، وعجائز الخيانة ، في عالم العروبة والاسلام .

اطلقت مصر « صوت العرب » من قلبكم القاهرة حربا على المستعمرين ، شوكا يدمى ظهور الغادرين ، اطلقتته مصر يعلن ذاتيتكم وقوتكم ... امة واحدة ، لا تفصلها الحدود ، ولا تمزقها الشهوات ، ولا يقف بينها وبين الحرية تأمر الاستعمار .. ولم يمض على صوتكم الحر « صوت ،

العرب « عام واحد حتى كان العرب جميعا يلتفون حوله فقد صدر من مصر العربية ولذلك كانوا واثقين من عروبه .. فالعروبة شعاره الاسمي ، وهم مؤمنون به ، لأنه من العرب وبالعرب وللعرب .

وكم سعدنا جميعا اذ نرى صوتنا جميعا « صوت العرب » وقد حقق الوحدة العربية ، اذ جمع العرب حوله ، وعقولهم تفكر معه في مشكلات الأمة العربية الواحدة ، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من اجل الحرية العربية الخالدة .

وكان طبيعيا وصوت العرب يسعى الى وحدة الأحرار - ان تتألب عليه قوى المستعمرين والغادرين ، تريد ان تخنقه ، ولكن صوت العرب بقى بعون الله وبثقة العرب ، وبعروبة مصر ... بقى حرا ابيا ، لأنه صوت الحق العربى الثابت على مر الأيام والدهور .

واليوم اذ يبلغ « صوت العرب » الوليد العام الأول من عمر الدهر وسط خضم هائج تروج فيه الدسائس ، ويتصدع فيه الاستعمار ، وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين ... اليوم اذ يقف « صوت العرب » على عتبة عام ثان سيقضيه باذن الله في خدمة العرب ... اليوم يسعدنى - ووحدة العرب تبدو اقوى ما تكون ضد الاستعمار والمستعمرين - ان احى الصوت الحبيب في عيد ميلاده الأول ، احياه باسم مصر الثائرة من اجل العروبة ، واحى فيه العرب الذين التفوا حوله ، ووثقوا به ، وآمنوا بعروبه ، احبيكم واحيى وحدتكم العربية الخالدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وجاء الخطاب بمثابة التفجير الثورى الجديد لجمال عبد الناصر على الساحة العربية بما تضمنه من رؤية واضحة لما أصبح عليه الوضع العربى وما يجب ان يكون عليه ويحققه الشعب العربى بأصواته العربية والثورية من خلال وحدة جماهيره لينطلق في تحقيق ذاته ويقضى على كافة قوى البغى والاستغلال ، وينى بقوميته العربية ووحدته صرح المستقبل الحر الأبى لأمتنا العربية .

واعتر الخطاب نقطة انطلاق جديدة لثورة ٢٣ يوليو على لسان قائدها ، بما تضمنه خطابه من دعوة صريحة وثورية للوحدة العربية والتصدى لكل قوى التآمر الاستعمارى وأذئابها من العملاء الذين باعوا انفسهم ومصلحة شعبهم في سبيل حفاظهم على كراسى الحكم وتحقيق مصالحهم الشخصية .

وبالرغم من ان الخطاب جاء كالصاعقة على رؤوس المستعمرين وعملائهم ، من الحكام العرب ، الا انه فتح باب الأمل ودفع دماء الحياة في قلوب جماهير الشعب العربى العريضة وعلى طول الساحة العربية باعتباره أول لقاء بين عبد الناصر والجماهير العربية بصورة مباشرة ، حيث خاطبهم

وبمنطقه واسلوبه الثورى ليقول لهم نحن معكم لأننا عرب مؤمنون بعروبتنا ، وان قوتنا فى وحدتنا ،
وان المستقبل لنا رغم كل صور المؤامرات التى يحيكها الاستعمار لتفتيت قوتنا ووحدتنا ، ورغم
عوامل الكبت التى يمارسها عجائز العملاء وخدمه من الحكام العرب .

الفصل الرابع

الصباغ صلاح سالم في اليمن

في الوقت الذي كانت فيه مصر على أبواب احتفالاتها بالعيد الثاني لثورتها ، وبعد ان اطمأن القائد عبد الناصر الى نجاحه في تحقيق النصر في اولى جولات نضال ثورة ٢٣ يوليو لإجلاء القوات البريطانية الاستعمارية عن ارض الكنانة ، حتى باشر وعلى الفور استعداده للحجولة التالية في مواجهة الاستعمار واذنابه عبر حدود مصر الاقليمية ، وبصفة رئيسية على الساحة العربية .

وبعد الدراسة المستفيضة التي ضمناها الصورة الكاملة للوضع العربي من خلال تقارير الاستطلاع والتقييم الميداني التي قدمناها للرئيس جمال ، ووضوح موقف كل من جماهير الشعب العربي من ناحية ، ورجال الحكم العربي تجاه ثورة مصر واهدافها المعلنة على لسان قائدها . قرر الرئيس جمال بدء حركة ثورة يوليو الجديدة على المستوى الرسمي العربي ، واصدر اوامره بتشكيل اول وفد رسمي للثورة ليبدأ به اول اتصال رسمي على ساحة الوطن العربي .

وتشكل الوفد برئاسة (الصاغ) صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الارشاد القومي ، وعضوية كل من السيدين محمود رياض وفتحي الديب .

وحدد عبد الناصر واجب الوفد المصرى فى :

١ - الاتصال بكافة القيادات السياسية سواء أكانت بالحكم أو خارجه لإيضاح أسباب قيام شعب مصر بثورته ، وشرح أهدافها على المستوى الإقليمي داخل مصر وتطلعها لإيجاد ارتباط عربى قادر على مواجهة الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي المدعم بقوى الاستعمار الغربى ، مع التركيز وبصفة خاصة على دول الطوق المحيطة بحدود اسرائيل .

٢ - التعرف عن قرب بالأحزاب التقدمية العربية وقياداتها ومضمون حركتها وقدراتها ومدى استعدادها للاستجابة لمبادئ وأهداف ثورة ٢٣ يوليو ، والحدود التي يمكن ان يتم التعاون في اطارها .



سيف الإسلام عبد الله وأشقائه في إستقبال الصاغ (أ . ح .) صلاح سالم
في زيارته الأولى لليمن



العقيد أحمد الثلايا قائد حرس الشرف لإستقبال الصاغ صلاح سالم

٣ - محاولة التوصل الى اتفاق تعاون عسكري يضم الدول المحيطة بإسرائيل ، انطلاقاً من أهمية قيام هذا التعاون العسكري على اطماع إسرائيل وحصار امكانيات حركتها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً .

وتم اعداد كافة التحضيرات اللازمة لتنفيذ هذه المهمة في شهر يونيو ١٩٥٤ ، وتقرر أن يبدأ الوفد بزيارة لبنان باعتبارها مركز النشاط المعادي لثورة مصر حينئذ والذي تركز في مقالات صحفها المأجورة التي يدعم صدورها مادياً ويمولها نظم الحكم الرجعية العربية وبعض القوى المعادية الغربية والتي رأت في تفجر ثورة ٢٣ يوليو خطراً مباشراً يهدد كياناتها ومصالحها في المنطقة العربية . وباشر الوفد مهمته في أواخر شهر يونيو ٥٤ مبتدئاً بالساحة اللبنانية ، تلاها زيارة المملكة العربية السعودية ، واعقبها التوجه الى اليمن .

صلاح سالم والامام أحمد

وصل الوفد المصري الى مطار تعز في الأسبوع الأول من شهر يوليو ٥٤ ليستقبله الأمير عبد الله شقيق الامام وبعض مسئولى قصر الامام احمد ومستشاريه .

وتركزت الاجتماعات مع الامام احمد شخصياً باعتباره القوة الوحيدة المسيطرة على الوضع والذي بيده كل قرارات ادارة دفة شئون البلاد .

وتم الاجتماع الأول بالامام ليقوم الصاغ صلاح سالم بشرح أهداف المهمة وأهمية خروج اليمن من عزلتها وادائها لدور بناء وإيجابي في السياسة العربية في مواجهة الأخطار التي تهدد كيان الأمة العربية . مشيراً الى ضرورة التوصل الى نوع من الارتباط العربى يضم كافة الدول العربية ، تمارس من خلاله الحكومات العربية نوعاً من التعاون والتضامن الفعال لخدمة جماهير الشعب العربى .

واستغرق الاجتماع الأول ما يزيد على الساعتين ظل فيهما الامام احمد مستمعاً ، ثم بدأ الامام وبأسلوبه التمثيلي الذى يجيده فى حديثه والذي حاول من خلاله التظاهر بمظهر الحاكم الفقير المتطلع لإسعاد شعبه ورفع مستواه ولكن امكانياته المحدودة لا تساعد على تحقيق ما يرجوه لشعبه من خير ، بالإضافة الى التهديد البريطانى المستمر له من الجنوب الذى يأخذ عليه كل تفكيره ويحد من قدرته على الإقدام على أى خطوة لتحقيق آماله فى تطوير اليمن .

وانتهت الجلسة الأولى عند هذا الموقف ليم الاتفاق بين الامام والصاغ صلاح سالم على الاجتماع منفردين فى الجلسة الثانية .

وتم الاجتماع الثانى لينفرد فيه الامام بالصاغ صلاح والذي علمنا بمضمون ما تم فيه من الصاغ

صلاح سالم بعد اتمامه والذي تضمن النقاط التالية :

١ - الأسباب التي أدت الى قيام ثورة ٢٣ يوليو وحقيقة نواياها على المستويين الداخلي والعربي ، والتي اطلب الصاغ صلاح سالم في ايضاح النوايا الطيبة لثورة مصر تجاه الوطن العربي وحكامه ، وأنه ليس لمصر اى اطماع أو تطلعات شخصية في اى بلد عربي ولا نية لدى قائد الثورة للتدخل في الشؤون الداخلية لأى قطر عربي ، بل على العكس فان مصر على استعداد لتقديم كافة المساعدات في حدود امكانياتها لأى قطر عربي يحتاج اليها لرفع مستوى الشعب ودعم قدراته للدفاع عن ارضه .

٢ - فيما يتعلق بالتهديد البريطاني الذي اثاره الامام في الجلسة الأولى وتخوفه من قيام بريطانيا بأى عدوان او اثاره للقلق ضد الامام ، فان مصر الثورة على اهبة الاستعداد للوقوف الى جانب اليمن وتزويدها بكل ما تحتاجه من خبرة لتطوير الجيش اليمني وتسهيل امر امداده بالأسلحة الحديثة ليكون قادرا على مواجهة اى تحديات خارجية .

٣ - أبدى الامام اقتناعه بكل ما طرحه الصاغ صلاح وطلب منه حاجته الى بعثة عسكرية واخرى من الشرطة بصفة مبدئية ، على ان تكون كل بعثة من ضابطين فقط قادرين على وضع خطة لتطوير الجيش اليمني وجهاز الأمن .

وتدارسنا ما دار في الجلستين من حوار لنصل الى وضوح عدم جدية الامام في اتخاذ خطوات ايجابية لتطوير الأوضاع باليمن ، وأن تحديده لعدد البعثتين العسكرية والشرطة في اربعة ضباط قصد به امكانية حصر العدد في اقل ما يمكن لإمكان سيطرته عليهم وسهولة حصر امكانيات قدرتهم على الحركة في اضيق نطاق ، متظاهرا باستجابته لرغبتنا في تطوير الأوضاع العسكرية التي كنت متأكدا من خشيتها الكبرى من اى تواجد مصرى على أرض اليمن وشكوكه في نوايانا رغم تظاهره بعكس ذلك . ولكننا رأينا القمى مع مطالبه مهما كان قصده ونواياه حتى لا يستغل ذلك ليدعى بعدم استجابتنا لمطالبه .

وعقدت الجلسة الأخيرة ليعاود خلالها الامام التركيز على خطورة التواجد البريطاني العسكرى بعدن ، والحميات المجاورة لحدوده حيث طلب من الصاغ صلاح سالم اهمية السفر الى لواء البيضاء المجاور لمنطقة النفوذ البريطانى للاطلاع على الطبيعة على كنه تلك الاخطار والتعرف على حجمها من سكان هذا اللواء .

ووضعنا الإمام أمام الأمر الواقع باخطاره الصاغ صلاح بأنه أعطى أوامره لتنقلنا طائرة يمنية خاصة صباح الغد الى مدينة البيضاء لنجتمع بالأهالى هناك .

واختتم حديثه بالإشارة إلى استعداداته للاستجابة لكل ما عرضه عليه رئيس الوفد بعد أن يعد نفسه ويهيئ الأوضاع باليمن ليشاركوا في المسيرة العربية الجديدة بإيجابية .

وعندئذ طرح الامام موضوع قيامه بمبايعته لابنه الأمير البدر بولاية العهد ورغبته في اعداده لتولى مسئوليات الحكم بمساعدة ومساندة الحكومة المصرية ، وانه لذلك سيرسل البدر ليشارك نيابة عنه في احتفال ثورة مصر بعيدها الثاني ويأمل ان يلقي البدر كل معونة من المسئولين المصريين .

وسافرنا الى لواء البيضاء لنجد الامام قد اعد لنا مجموعة من رؤساء القبائل الذين زودهم بتلقين مسبق لتأكيد كل ما طرحه من اخطار تهدد اليمن من بريطانيا وتواجدها العسكرى . وصارحت الصاغ صلاح سالم بشكوكى في نوايا الامام وعدم جديته في اتخاذ اى خطوة ايجابية نتيجة لخبرتى السابقة والمامى بأسلوب الامام في التعامل ، وبالذات مع كل ما هو مضرى . ورغم ذلك اتفقنا خلال رحلة عودتنا للقاهرة بالطائرة على اهمية الاستجابة السريعة لكل ما طلبه الامام وبأقصى سرعة لنقطع عليه خط الرجعة .

ووصلنا القاهرة ليعرض الصاغ صلاح ما حققته الزيارة من نتائج ، واستجاب الرئيس جمال على الفور لطلب المستشارين العسكريين ومستشارى الشرطة ، وطلب منى التفاهم مع (اللواء) عبد الحكيم عامر في اختيار العنصرين الصالحين من الجيش وكذا مع السيد زكريا محبى الدين وزير الداخلية بالنسبة لمستشارى الشرطة ، على ان اتولى تلقين الجميع بالوضع واسلوب العمل والهدف من تواجدهم باليمن .

وتم اختيار : الصاغ احمد كمال أبو الفتوح واليوزباشى محمود عبد السلام من القوات المسلحة . والصاغ عبد الله حامد واليوزباشى مصطفى الهمشرى من الشرطة .

وقمت خلال عدة جلسات بتلقين الأخوة موضحا لهم الأسلوب الواجب انتهاجه لتنفيذ مهمتهم ، موضحا لهم ضرورة تحمل كافة انواع الإثارة النفسية المنتظر ان يواجهوها ، واهمية مقابلة ذلك بصبر لا ينفد ، وانفردت بالصاغ احمد كمال أبو الفتوح لأزوده بكافة تفاصيل الاتفاق الذى سبق اتمامه مع العقيد احمد الثلايا ، وضرورة معاونة الثلايا وامداده بكل ما يحتاجه من خبرة أو مشورة .

الباب الثاني

انتفاضة الثلاثا (ابريل ١٩٥٥)

الفصل الأول

الأحرار اليمنيون وأحمد الثاليا

أحمد الثاليا ... من هو ؟

العقيد احمد الثاليا احد ستة من الشبان اليمنيين الذين وقع عليهم الاختيار بمعرفة الامام يحيى ليوفدوا في بعثة الى العراق لتلقى نوع من التدريب العسكرى بالمدرسة الحربية العراقية في بداية الأربعينات .

وعاد الضابط احمد الثاليا من العراق وقد تفتحت آفاق تفكيره وقد ازداد اقتناعا وبقينا بأن ما يعانيه الشعب اليمنى المغلوب على امره على ايدى حكم الامامة لأسرة حميد الدين أمر لا يمكن قبوله أو التغاضى عن مآسيه .

وتصادف أن عاد الى أرض اليمن في أوائل الأربعينات أيضا نفر من شباب اليمن تلقوا تعليمهم بالأزهر الشريف الذين عايشوا الواقع الانسانى المعاصر من خلال اقامتهم بالقاهرة .

وكان طبيعيا أن يرفض هؤلاء الشباب أيضا الواقع القائم باليمن ويعتبروه اعتداء صارخا على آدمية جماهير الشعب وكان على رأس هؤلاء الشباب احمد نعمان ومحمد محمود الزبيرى والإريانى .

وكان طبيعيا أيضا أن يلتقى هؤلاء الشبان بالضابط الشاب احمد الثاليا ليتحاوروا فيما آلت اليه الأوضاع باليمن ، وتلاقت أفكارهم ومن ثم تم الاتفاق فيما بينهم وبين أقران لهم من المقيمين داخل اليمن أو بعدن للقيام بانقلابهم المعروف عام ١٩٤٨ الذى قتل خلاله الامام يحيى حميد الدين . الا ان نجل الامام الأكبر أحمد حميد الدين سرعان ما استعان بالقبائل الزيدية ونجح في اعادة السيطرة على الأوضاع باليمن والقضاء على بعض من شاركوا في الانقلاب الذى شارك فيه بعض رجال الجيش اليمنى كما تم إلقاء القبض على البعض الآخر ليوذعهم سجن حجة الرهيب ، وكان كل من احمد الثاليا واحمد نعمان والإريانى ممن وقعوا في قبضة الامام وأودعوا السجن ، بينما تمكن البعض من الإفلات

بحياتهم الى خارج اليمن وكان منهم القاضي محمد محمود الزيدى .

ورغم ما لاقاه الثلايا ونعمان من تعذيب وتنكيل الا أن ذلك لم يفت في عضدهم أو يغير من إيمانهم بضرورة إتمام التغيير مهما كانت التضحيات المطلوبة .

وما أن تفجرت ثورة ٢٣ يوليو بمصر وذاع فكرها ومبادئها وأعلنت هويتها العربية القومية التحررية ، حتى عادت الآمال لثراود من جديد من كتبت لهم النجاة ممن قاموا بانقلاب ١٩٤٨ ممن عرفوا باليمنيين الأحرار ، وإيمانهم بضرورة تحقيق ما فشلوا في تحقيقه في ذلك العام ، واضعين في تقديرهم أهمية حصولهم على دعم وتأيد ثورة مصر لنضالهم .

وهكذا بدأ اتصالهم الأول بمجلس قيادة الثورة في مصر الذى أحالهم للاتصال بأمانة الشؤون العربية في شأن كل ما يتطلعون الى الحصول عليه من معونة الثورة المصرية .

وتوثقت العلاقات بيننا وبين القاضي محمد محمود الزيدى اللاجئ بمصر منذ انقلاب ١٩٤٨ ، والممثل لمجموعة اليمنيين الأحرار والذى حملنى الرسالة الأولى خلال جولتى الاستطلاعية باليمن للاتصال بالعقيد احمد الثلايا ، وليبدأ التعاون النضالى فيما بيننا .

وتم لقاء الثانى بالعقيد احمد الثلايا فى الأسبوع الأول من يوليو ١٩٥٤ اثناء زيارة الصاغ صلاح سالم لليمن ، ليخطر فى الثلايا باعتزام الامام احمد وبناء على توصيته له ؛ طلب بعثة عسكرية وبعثة من الشرطة ومدنيين لتنظيم وتدريب الجيش والشرطة باليمن راجيا ضرورة التعاوب السريع مع طلب الامام فى هذا الشأن نظرا لاعتماد الأحرار اليمنيين على تواجد تلك البعثة لاستكمال مخططاتهم للاطاحة بالامام وأسرته .

وبالفعل طلب الامام البعثتين واستجاب الصاغ صلاح سالم للطلب واعداد إياه بوصول البعثة فى اقرب فرصة ممكنة .

البعثة العسكرية باليمن

ما أن وصلنا الى القاهرة واستجاب الرئيس جمال لطلب الامام حتى تم اختيار الصاغ احمد كمال ابو الفتوح لرئاسة البعثة العسكرية ويعاونه اليوزباشى محمود عبد السلام - كما تم اختيار الصاغ عبد الله حامد من كلية الشرطة ، ويعاونه اليوزباشى مصطفى الهمشرى . وكان المطلوب منذ البداية كسبهما ثقة الامام والاطلاع على طبيعة الأوضاع فى اليمن .

كما تم فى جلسة شخصية ثنائية إطلاع الصاغ احمد كمال أبو الفتوح على حصيلة ما تم الاتفاق عليه مع العقيد أحمد الثلايا مؤكدا على ضرورة مداومة الاتصال به فى الاطار السرى الذى يؤمنه

بصورة جيدة الثلاثا ، بعيدا عن انظار وعيون جواسيس الامام ، كما تم تزويده بشفرة خاصة للتخاطب السرى فيما بيننا .

وغادرت البعثان القاهرة الى تعز ليظل أفرادهما الأربعة حبيسي دار الضيافة لمدة شهر انتظارا للقاء الامام وهو أمر كنا نتوقعه منذ البداية .

ووصلتني صورة الموقف الذى تواجهه البعثان فى رسالة سرية من الصاغ كمال ابو الفتوح ولكن ردى كان بضرورة التحلى بالصبر وعدم الانفعال لتفادى اتخاذ الامام ذلك ذريعة لاعادة البعثتين للقاهرة دون تحقيق الهدف من تواجدهما باليمن ، فى الوقت الذى باشر الأحرار اتصالاتهم بواسطة العقيد الثلاثا بالصاغ كمال ابو الفتوح لبدء الدراسة ووضع تحضيرات الاعداد لما اعتزموا القيام به .

وتم لقاء الامام بالبعثتين بعد فشله فى اثارتهم ليطلبهم بدراسة وضع الجيش والشرطة على الطبيعة وتقديم مقترحاتهم بشأن إعادة التنظيم وبرامج التدريب فى اطار خطة متكاملة .

وبعد أيام قليلة قدم رئيسا البعثتين الى الامام خطتهما واستمهلهم الامام بعض الوقت ليقوم بالدراسة لمقترحاتهم ومن ثم يستدعيهما لمناقشتهم للاتفاق على اسلوب العمل .

ومضى الشهر الثانى ليقضيه الامام فى الدراسة وكانت المفاجأة حينما استدعى الامام رئيس بعثة الشرطة وطلب منه البدء فى انشاء جهاز الشرطة الجديد واصداره لأوامره بتوفير كافة المساعدات لبعثة الشرطة لمباشرة عملها فورا ، فى الوقت الذى أهمل فيه البعثة العسكرية تماما .

وظل رئيس البعثة العسكرية فى انتظار لقاء الامام ورسائلنا مستمرة إليهما للسيطرة على اعصابهما مركزين على أهمية دورهما المطلوب الى جانب الأحرار اليمنيين .

ولم تتوقف اتصالات الأحرار المتواجدين بخارج اليمن باخوانهم بالداخل ، كما نجح الثلاثا فى استقطاب بعض زعماء القبائل الى جانبه ممن يعتمد عليهم الامام فى السيطرة على الأوضاع لصالحه .

كما باشر العقيد الثلاثا وبأسلوب اتسم بالذكاء استقطاب الأمير عبد الله شقيق الامام واكثر اخوته تفتحاً على الخارج حتى اكتسبه الى جانبه ، موغرا صدره ضد الامام وساعده الأيمن فى الحكم سيف الاسلام الحسن ، مثبرا حفيظته ضدهما لاستئثارهما بكل ثروات اليمن وخيراتهما ، بينما حرماه وهو الأحق بحكم اليمن والأقدر على اكتساب ثقة جماهير الشعب وقيادتها .

وهكذا نجح الثلاثا فى اقناع عبد الله للقيام بالمخاطرة خاصة بعد ما أعلن الامام عن مبايعة البدر بولاية العهد .



الأمير البدر يلتقي بالرئيس جمال عبد الناصر في أول لقاء بينهما
يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٤

البدر في القاهرة للمشاركة في احتفالات الثورة

لعب السيد احمد نعمان دورا رئيسيا في اقناع الامام احمد بمبايعة نجله البدر لولاية العهد ، الأمر الذى اعتبرته أسرة حميد الدين خروجاً على المتعارف عليه بالنسبة لحق الحسن في خلافة الامام احمد في حالة وفاته ، الأمر الذى أدى بالبدر لمواجهة مقاومة عنيفة من جانب أعمامه ووضعهم العراقيل أمام حصوله على البيعة من كبار الأسر اليمنية وزعماء القبائل الذين تربطهم بالحسن روابط وثيقة .

وتفتق ذهن الامام - وبايعاز من نعمان والإرياني - ليقوم الامام بتكليف البدر ليتوجه الى القاهرة ليشارك ثورة ٢٣ يوليو احتفالها بعيدها الثانى ، ومحاولة الحصول على تأييد قيادة الثورة المصرية له في بيعته لولاية العهد .

ووصل البدر الى القاهرة يوم ٢١ يوليو ١٩٥٤ ليرحب باستقباله ، الأمر الذى استفاد به الامام ليتخذ من موقف ثورة مصر دعماً صريحاً وواضحاً له ولابنه وليرهب اشقائه ليمنعهم من اتخاذ أى موقف مناوئ له ولنجله البدر .

ولم يضيع الأحرار اليمنيون تلك الفرصة بعد اتفاقنا معهم للانفراد بالبدر بالقاهرة ، وليحيطوه باهتمامهم ، وليدعموا صلاتهم به ، معلنين تأييدهم لولايته للعهد صراحة واعلامياً ، الأمر الذى اعتبره البدر نصراً كبيراً جديداً حققه الى جانب دعم ثورة مصر له .

وتوثقت العلاقات بين البدر وقادة الأحرار وشبابهم ولتم اتخاذ البدر للشباب محسن العيني أحد زعماء شباب الأحرار سكرتيراً له ليرافقه بصفة مستمرة ليمده بالمشورة والنصيحة ويساعده في التخطيط والتنفيذ في كل ما يوكله الامام اليه من مهام - واعتبر الأحرار نجاحهم في استقطاب البدر أمراً له أهميته في امكانية السيطرة على البدر وتوجيهه لإحداث التغيير المطلوب لصالح الشعب ، انطلاقاً من ارتباطه بثورة مصر وتشعبه بمبادئها .

استقطاب الأمير عبد الله لجانب الأحرار وأهدافه ؟

لم يكن العقيد الثلايا ورفاقه من الأحرار اليمنيين من البلاءة ليقدموا على تنفيذ مخططاتهم التحررى ليستبدلوا الامام احمد بشقيقه عبد الله ليمارس دوره ، بل كان هدفهم هو الاستفادة من تطلعات عبد الله الشخصية لتولى الحكم ، خاصة بعد اعلان الامام عن بيعه البدر لخلافته ، الأمر الذى وجد فيه الثلايا ورفاقه فرصة لتفتيت وحدة اسرة حميد الدين من جانب ، ولتحديد موقف القبائل الموالية للأسرة من جانب آخر ، باعتبار ان الصراع بين عبد الله وبين الامام صراع داخل اسرة حميد الدين وبين أفرادها . الأمر الذى سيجب لقادة هذه الانتفاضة الشعبية القدرة على استغلال هذه الفرصة

الذهبية للأجهزة عليها وعلى جيرونها وطغياتها ، وظلت اسرار هذه الاتصالات واهدافها محصورة في اطارها الضيق ، ما بين الأمير عبد الله والعقيد احمد الثلايا بعيدا عن علم الامام احمد وأذنا به . كما تم الاتفاق ما بين الاثنين على اعداد انفسهم للانقضاض على الامام احمد حينما تسنح الفرصة المواتية وفي وقت عدم تواجد سيف الاسلام الحسن باليمن (الرجل القوى والذي تخشاه القبائل اليمنية لما عرف عنه من بطش وقدرة في إحكام السيطرة على رؤساء القبائل واخضاعهم لتنفيذ ما يأمرهم به مهما كانت المشاق والتضحيات) .

إعداد خطة الثورة :

ووصلنا تفاصيل مخطط الثلايا ورفاقه في نطاق من السرية الشديدة والتي ضمنها مطالبته باتاحة الفرصة للقاضي محمد محمود الزبيرى للاستفادة من صوت العرب (الذى كان يعتبره كافة أبناء الشعب العربى ومنهم اليمنى الصديق الصدوق المعبر عن آرائهم وآمالهم ، ليوجه منه سلسلة من الأحاديث الهادفة لتهيئة الشعب اليمنى لتقبل اى وضع جديد يحرر ارادتهم من الوضع القائم .

وقبل ذلك كنا قد خصصنا للزبيرى بعض أوقات صوت العرب ليوجه منها أحاديث مماثلة من قبل تناولت الأوضاع المتردية التى يعيشها الشعب اليمنى ومهاجمته لأوضاع حكم الامامة فى اليمن ، الأمر الذى أزعج الامام أحمد كثيرا واضطره كرد فعل لتأثير هذه الأحداث فى اوساط الشعب ، الى محاولة إيجاد نوع من التقارب مع القاهرة ، واطهار حسن نواياه ورغبته فى تحسين شكل حكمه بإيفاد البدر للمشاركة فى احتفالات ٢٣ يوليو ١٩٥٤ ، وطلبه لبعثة تعليمية مصرية ، ثم انتقاله الى طلب البعثين العسكرية والشرطة .

كما طالب الثلايا فى مخططة بامداده بعدد من الطلبة من أبناء القبائل اليمنية ذات الثقل فى ميزان القوى بعد تدريبهم على القتال واعدادهم نضاليا وفكريا ليكونوا سندا له فى الانتشار على طول الساحة اليمنية ، وليشدوا أزره فى اكتمال سيطرته على الأوضاع فور اقدامه على تنفيذ مخططة للاطاحة بالامام . ووضح من مطالبة الثلايا باتمام المطلوب فى فترة لا تتعدى ثلاثة اشهر نجاحه فى الاعداد للمخطط وقرب اقدامه على التنفيذ . ولم نقصر فى الاستجابة الفورية لكل مطالبه ، وباشرنا على الفور وبمساعدة القاضي الزبيرى ورفاقه الأحرار اليمنيين بالقاهرة - اختيار العناصر الموثوق بها من الطلبة اليمنيين وتأهيلهم وتدريبهم على الدور النضالى الذى سيوكل اليهم .

كما باشر القاضي الزبيرى إلقاء أحاديثه بصوت العرب بأسلوبه ذات الطابع الهادىء متوجها الى الشعب اليمنى ليثير حميته ، مراعين ألا تتخذ هذه الأحاديث طابعا حادا يلفت الأنظار ، ومتوخين تأجيل عملية الاثارة الشعبية للوقت المناسب ، وبعد البدء فى العد التنازلى لساعة الصفر لتنفيذ مخطط الأحرار التحررى .

خطة الانتفاضة :

وتركزت خطة الانتفاضة المزمع الاقدام عليها بمعرفة العقيد أحمد الثلايا ورفاقه من الضباط والجنود والمناضلين من شباب أحرار اليمن في القيام بالخطوات التالية ، وفي وقت واحد بكل من تعز وصنعاء وبكل دقة :

١ - حصار قصر الامام أحمد بتعز بمعرفة قوات الجيش الموالية للعقيد الثلايا ومنع أى اتصالات به .

٢ - حصار قصر الأمير البدر بصنعاء وكذا باقى الأمراء ومنع أى اتصال بهم وذلك بمعرفة قوات الجيش الموالية للثلايا .

٣ - القاء القبض على كل المسؤولين اليمنيين من أعوان الامام .

٤ - القضاء على كل مقاومة يديها أى من المحاصرين أو حراسهم ولو أدى الأمر الى القضاء عليهم بالسلاح .

٥ - الاستيلاء على مبنى الاذاعة اليمنية واعلان بيان الثورة ضد حكم الامام احمد ، بعد ارغام الامام احمد على التنازل للأمير عبد الله عن الحكم ، على ان يعاونه بعض الشخصيات الوطنية من قادة الزيود والشوافع ورؤساء القبائل ذات السطوة .

٦ - تأمين الجيش اليمنى للوضع بصنعاء والدفاع عنها ضد أى غزو من القبائل التى تعودت على النزوح اليها للقيام بالسلب والنهب فى مثل هذه الظروف .

٧ - الاستعانة بزعماء القبائل الموالية للثورة فى التصدى للقبائل الموالية للامام ومنعها من مباشرة أى عمل مضاد للثورة .

٨ - بمجرد أن تتم السيطرة على الموقف يتم اعلان تشكيل وزارة تتولى ادارة دفة الحكم بالبلاد .

٩ - يتم التصرف فى الامام واشقائه وباقى أفراد أسرته بعد القاء القبض عليهم طبقا للشريعة الاسلامية .

١٠ - يتم النظر فى أمر الأمير عبد الله للتخلص منه بعد أن تستقر الأوضاع لصالح ثورة الشعب .

مطالب الثورة اليمنية من مصر :

كان مطلوبوا من القيادة الثورية بالقاهرة بعد نجاح ثورة اليمن ما يلى :

- ١ - الاعتراف الفوري بالوضع الجديد باليمن وحث باقى الأنظمة العربية على الاعتراف .
- ٢ - الإسراع بتزويد الثورة اليمنية بعدد أربع طائرات حربية مصرية بطيارىها لاستخدامها فى ردع أى قبيلة تحاول القيام بأى عمل أو تحرك مضاد للثورة .
- ٣ - وصول بعثة مصرية عسكرية وفنية لمساندة القائمين على الثورة فى إحكام سيطرتهم على الأوضاع .
- ٤ - بمجرد استقرار الوضع لصالح الثورة الشعبية يتم إفاد مصر لعدد من المتخصصين فى كافة مجالات إدارة السلطة لوضع الأسس الجديدة لنظام الحكم الثورى الجديد ، حتى يشعر الشعب اليمنى وبأسرع وقت ممكن بما حققته له الثورة من مكاسب .

وقمت بعرض كل ما وصلنى من معلومات على الرئيس جمال عبد الناصر لتتم دراسة عناصر هذه الخطة والتي كان لنا عليها بعض الملاحظات على ضوء خبرتنا وتعمقنا فى دراسة أحداث وتطورات انقلاب ١٩٤٨ ضد الامام يحيى ، وما عرفناه عن الامام أحمد من قدرات وأساليب تتسم كلها بالدهاء وسعة الحيلة وحكته فى استغلال ما يتوفر بيده لحشد المؤيدين .

وأيدنا فى حصيلة دراستنا للخطة القاضى الزبيرى ورفاقه من الأحرار اليمنيين الذين شاركوا فى انقلاب ١٩٤٨ ، والذين رأوا فى بقاء الامام أحمد بالذات أو شقيقه سيف الاسلام الحسن على قيد الحياة بعد قيام الثورة أمرا يشكل أكبر خطورة عليها وعلى مصيرها ، وأن أول اجراء يجب التركيز عليه وفى اللحظة الأولى من بداية التنفيذ فى رأيهم هو الخلاص من الامام وسيف الاسلام الحسن ، اما باقى افراد الأسرة فليس لحياتهم أو هلاكهم أى تأثير فعال .

وزودنا العقيد الثلايا بملاحظاتنا ، وبرأى الأخوة اليمنيين الاحرار فيما جاء بخطتهم الثورية لإعادة النظر فى بعض جوانب هذه الخطة تفاديا لأى سلبيات أو نقص فى تقديرنا لختلف القوى ، لما لذلك من تأثير خطير على معنويات الشعب اليمنى ، وأكدنا له ولرفاقه بالداخل استعدادنا للاستجابة لكل مطالبهم بمجرد اقدمهم على أولى خطوات التنفيذ ، طالبين منه أهمية وضعنا فى الصورة المستمرة لتطور الأحداث وما يتخذونه من خطوات على طريق الإعداد لعملهم النضالى مع ضرورة إخطارنا بموعد وتوقيت التنفيذ قبل إقدامهم عليه بثمان واربعين ساعة على الأقل ، لنعد أنفسنا لاتخاذ الخطوات المطلوب قيامنا بها ، وفى إطار من الدقة والقدرة اللازميتين للنجاح فى دعم هذه الانتفاضة النضالية بعيدا عن أى ارتجال .

وتدخل القدر ليتيح للأخوة مخططى الثورة فرصة ابتعاد سيف الاسلام الحسن رئيس الوزراء عن أرض اليمن فى اجتماع رؤساء الحكومات بالقاهرة بشأن اتخاذ موقف تجاه ما يعتزمه العراق من الإقدام

على الانضمام لما سمي بحلف بغداد . ولم يتردد العقيد الثلثيا والأمير عبد الله في الإقدام على تنفيذ مخططهم للاطاحة بالامام احمد ونظام حكمه في الأسبوع الأول من ابريل ١٩٥٥ .

وقمت الانتفاضة فجأة وبصورة لم تكن نتوقعها ، الأمر الذي كان له آثاره في توخي الرئيس جمال عبد الناصر للحيلة والحذر في اتخاذه لقراره نظرا لوقوع الحدث في وقت كانت القاهرة وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر في اجتماعات مستمرة مع رؤساء الدول العربية لاتخاذ الموقف المناسب في مواجهة إقدام نوري السعيد على توقيع الاتفاق مع تركيا يوم ٢٤ فبراير ١٩٥٥ .

الفصل الثاني

تفجر الثورة وأحداثها

في بداية الاسبوع الاول من شهر ابريل ١٩٥٥

تم تفجر الثورة الذي علمنا به عن طريق استماعنا الى ما بثته الاذاعة اليمنية في صورة بيان يوضح للشعب اليمني اندلاع ثورة الشعب ضد حكم الامام احمد ، وتناقلت وكالات الأنباء خبر الثورة ثم وصلتنا البرقية الأولى للعقيد الثلايا ليعلمنا بنجاحه في حصار الامام في قصره وبداية تنفيذه لخطة الاطاحة بالامام احمد .

وعلى إثر وصول برقية العقيد الثلايا والتي يطلب فيها تواجدى الى جانبه مع كل مطالبهم من ثورة ٢٣ يوليو ، بادرت بابلاغ الرئيس جمال بما ورد ببرقية الثلايا ومطالبته بسفر البعثة المصرية المطلوبة فوراً لمعاونته في السيطرة على الموقف .. فطلب منى الرئيس الالتقاء به بمنزله حيث اخطرنى باتصال الأمير فيصل آل سعود (الذى كان متواجداً بالقاهرة) به ، وليبلغه بالتقائه بسيف الاسلام الحسن المتواجد بالقاهرة ايضاً ، والذي طلب من الأمير فيصل مساعدة المملكة العربية السعودية للامام احمد وله في اعادة سيطرتهم على الأوضاع ، واملهم الكبير في امدادهم بكافة المساعدات والامكانيات المالية للقضاء على من سولت لهم أنفسهم محاولة الاطاحة بشقيقه الامام احمد . وان الأمير فيصل طلب من الرئيس رأيه في الموقف موضحاً أهمية تعاون كل من مصر والسعودية في اتخاذ موقف مشترك على ضوء الامام بحقائق الموقف الذى لم يتضح بعد ، كما اضاف الأمير فيصل انه لم يعد الأمير الحسن باتخاذ اى موقف وطالبه بالتريث بعض الوقت حتى ينجلي الموقف .

كما طلب الأمير فيصل تبادل المعلومات مع الرئيس عبد الناصر حتى يمكن تحديد معالم صورة ما تم من أحداث باليمن ليتمكن اتخاذ القرار المشترك بما يتمشى والمصلحة العربية العليا .

ورفض الرئيس جمال عرضي مصرأ على الانتظار حتى ظهر اليوم التالى انتظاراً لاتضاح الموقف منذراً إياى بعدم اتخاذ اى خطوة قبل الرجوع اليه لتلقى أوامره ، ومؤكداً لى الخطورة التى تهدد

حياتي اذا ما وصلت لليمن وسط هذه الأوضاع غير الواضحة المعالم ، خاصة بعدما بدأت تتضارب المعلومات عن صراع القوى داخل اليمن ووقوف بعض القبائل الى جانب الامام احمد .

وتابعنا تطورات الموقف داخل اليمن بكل دقة محاولين التعرف على حقيقة الوضع بعد أن تضاربت الأخبار التي وصلتنا من كافة المصادر سواء عن طريق عدن أو عن طريق السعودية ، أو حتى من داخل اليمن ذاتها والتي أكدت في مجملها مواجهة الثورة المسلحة لبعض العقبات ، وعدم تمكن القائمين بها من السيطرة الكاملة على الأوضاع بعد أن تمكن الأمير البدر وبعض أفراد أسرته من الهروب الى منطقة حجة واستنفارهم لبعض القبائل الموالية لأسرة حميد الدين ، ووقوفها ضد الثورة ، ولجوء البعض الآخر من شباب أسرة الامام الى المنطقة الجبلية الوعرة والتي يعيش بها بعض القبائل الزيدية المناصرة للامام مع اتخاذ كل من الأمير البدر ورفاقه من أفراد الأسرة لسلاح الذهب واغداقه على رؤساء القبائل التي استنفروها ؛ وسيلة لتتصدى للثورة ومن قاموا بها وتهديدهم بالزحف القبائلي على صنعاء وتعز وابادة من فيها كما حدث في انقلاب عام ١٩٤٨ .

كما تسربت الينا بعض أخبار وعن طريق بعثتنا العسكرية تفيد بقيام الامام الذي تحصن بقصره بشراء بعض الضباط والجنود ممن قاموا بحصار قصره بالذهب في صورة جنيهات ذهبية او بعض قطع حلى أسرة الامام ، الأمر الذي ترتب عليه وقوع تصدع واضح في تماسك الجيش اليمنى الذي كان يعتبر السند الرئيسى للعقيد الثلاثي ورفاقه في السيطرة على الوضع ، بالاضافة الى عدم فعالية الدور الذى حاول سيف الاسلام عبد الله القيام به في مواجهة نفوذ الامام احمد . وتوالى ورود الأخبار بشكل متناقض طوال اليوم الثانى لقيام الانتفاضة الثورية .

والتقى الامير فيصل آل سعود بالرئيس جمال ليستعرضا معا تطورات الموقف باليمن وليستقر رأيهما فى النهاية على قيام بعثة مصرية بالسفر الى الرياض للتنسيق مع السلطات السعودية فيما يتطلبه الوضع باليمن من خطوات لتأمين الوضع ، وتحقيق الاستقرار تفاديا لتردى الوضع ومواجهة الشعب اليمنى لموجة من الاضطرابات والدمار الرهيب .

وعين الرئيس الوفد المصرى برئاسة السيد حسين الشافعى وعضويتى وكلفنا نحن الاثنين بقاء الامير فيصل للاتفاق على اسلوب العمل قبل سفرنا للرياض والذي تحدد له صباح اليوم التالى ٥ ابريل ١٩٥٥ (ثالث أيام الثورة) واخطرت رئيس بعثتنا العسكرية باليمن برقيا بسفرنا للرياض ليتصل بنا هناك ، وتوجهنا بطائرة مصرية الى الرياض لنجد الامير فهد فى استقبالنا وليخطرنا بان الملك سعود قد عينه على رأس الوفد السعودى الذى سيتعاون معنا ويساعده الامير محمد بن سعود .

وتوجهنا للقاء الملك سعود الذى رحب بنا ولبيلغنا بوصول رسالة من الامير فيصل بما تم الاتفاق عليه بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر ، وانه قام بتعيين الوفد السعودى برئاسة الامير فهد



الأمير (الملك حاليا) فهد يستقبل الوفد المصرى برئاسة
السير حسين الشافعى بمطار الرياض



اللقاء الأول بالوفد اليمنى بالرياض

الذى كان فى استقبالنا بالمطار ليتم التعاون والتنسيق فيما بيننا حتى تتكشف الامور وتنجلي الصورة فى اليمن ، ومن ثم يمكن للوفدين المصرى والسعودى التوجه الى العاصمة اليمنية لدعم الاستقرار المطلوب على الارض اليمنية .

وقضينا يومين بقصر الضيافة بالرياض فى شبه اظلام تام بالنسبة لمعرفة او متابعة الوضع باليمن رغم ابراق بالشفرة لثلاث برقيات الى تعز لاستيضاح الموقف . ووصلنى برقيتان غير قابلتين للحل وتأكدت من حقيقة وجود عقبات مشكوك فى فحواها عقدت انتظام حروف الشفرة حتى لا يمكن حلها ، وبالتالي نظل بعيدين عن متابعة الموقف ، وتبين ان ما ارسلته من برقيات شفرية لم تكن اسعد حظا من زميلاتها البرقيات الواردة من اليمن فيما يتعلق بخلط مفرداتها لاعاقة حلها . وفوجئنا فى اليوم الثالث لوصولنا بالرياض بوصول وفد يمنى برئاسة الشيخ احمد محمد نعمان وعضوية السيد احمد الشامى يصل الى الرياض .

والتقينا بالوفد اليمنى لنبيلنا السيد احمد نعمان انهم اضطروا لمغادرة اليمن بعد ان تعذرت الاتصالات بنا عن طريق رسائل الشفرة غير القابلة للحل ، واهمية وضعنا فى الصورة التى اصبح عليها الوضع باليمن بعد ان تمكن الامام احمد من النجاح فى اكتساب العديد من الضباط والجنود ممن ايدوا العقيد الثلايا وسيف الاسلام عبد الله فى انتفاضتهم ضد الامام عن طريق اغراقهم بالمال والذهب ، الذى تمكن من تهريبه الى انصاره خارج الحصار الذى فرض عليه ، وتمكنه فى النهاية من القاء القبض على الامير عبد الله والامير العباس والعقيد احمد الثلايا واعدامه الفورى لثلاثتهم ، الامر الذى مكنه بالتبعية من تفريق صفوف من قاموا بمحركاتهم الثورية ضده بعد ان حدث صدام مسلح بين حرس قصره والمحاصرين له من الضباط والجنود ، ووقوع بعض الضحايا فى الارواح من الجانبين . واسر الينا نعمان بانه اتخذ موقفه الى جانب الامير البدر هو والقاضى الاربائى بعدما تكشفت حقيقة الوضع ووضح انتكاسة الثورة تفاديا لبطش الامام بهم ، واملا فى قدرتهم على انقاذ ارواح بعض من تعاونوا مع الثلايا .

وتناقشنا طويلا فى اطار من السرية مع نعمان فى مستقبل الاوضاع باليمن وخطتنا فى مواجهة الموقف الجديد واستمعنا الى عرضه للموقف ، حيث ركز على اهمية تعاونهم مع البدر واكتسابه الى جانبهم وضرورة قيامنا بتأييد هذا الاتجاه ، والسعى لدى الامام لتعيين البدر وليا للعهد من جديد ، والاستفادة من تأمر سيف الاسلام عبد الله لتشكيك الامام فى شقيقه (الرجل القوى العنيد) سيف الاسلام الحسن ، لابعاده عن اى مسئولية فى الحكم ، ومن ثم تفادى بطشه وجبروته العنيف ضد كل العناصر الوطنية الحرة ، وتأكدتهم من امكان السيطرة على تصرفات ومواقف البدر لصالح مسيرة النضال مع اصرارهم على الاستمرار فى النضال من جديد حتى تتحقق آمانيهم واهدافهم فى التحرر من سلطان حكم الامامة مهما طال الزمن .



العقيد أحمد الثلايا يقف شامخاً قبل إعدامه

وكشف لنا السيد نعمان عن دور المملكة السعودية في دعم مؤيدى الامام احمد وامدادهم
للامير البدر بما طلبه من معونات مالية ليسيّط على الوضع بالمناطق الشمالية المجاورة للحدود
السعودية بلواء حجة .

وبعد التشاور مع السيد حسين الشافعي ابرقت الى الرئيس جمال بكل ما وصلنا من معلومات
بالشفرة المستعصية فك رموزها ، مطالباً بالرأى فيما نتخذه من موقف ، وفي مواجهة تطور
الاحداث على ضوء ما سبق ايضاحه وبعد اقتراح الامير فهد توجه البعثتين المصرية والسعودية الى تعز
لتهنئة الامام احمد بنجاحه ونجاحه في السيطرة على الموقف من جديد والتعرف على حقيقة الوضع على
الطبيعة .

وجاءتنا موافقة الرئيس جمال بالتوجه الى تعز ودراسة الموقف مع محاولة الحد من قيام الامام
احمد بأى اجراءات انتقامية ضد العناصر الوطنية ، وتأييده لاقتراح احمد نعمان بالنسبة لمستقبل
التعاون مع الامير البدر .

وانتقلنا في صبيحة اليوم الرابع لوصولنا الرياض تصاحبنا البعثة السعودية برئاسة الامير فهد
وبالطائرة المصرية لنهبط بمطار تعز وبرفقتنا البعثة اليمنية برئاسة السيد احمد نعمان ، وأقمنا بدار
الضيافة بعد استقبالنا رسمياً ليخطرنا مندوب الامام بتحديد صبيحة اليوم التالى للالتقاء بالوفدين
السعودى والمصرى .

وتوجهنا فى الموعد المحدد الى قصر الامام ليستقبلنا الامام بغرفة نومه فى نطاق تمثيلية حاول
الامام احمد ان يخرجها بوضع درامى ليظهر لنا وبأسلوبه الخبيث كيف امكن له وهو الضعيف
المريض المتكور فى فراشه ان يجابه أعداءه ويقضى عليهم رغم لجوئهم الى استخدام السلاح للقضاء
عليه وعلى اسرته ، مشيراً بيديه وبوضع درامى الى آثار التهديم وطلقات الرصاص التى علت مخدعه ،
ومؤيداً موقفه بما جاء على لسان الشعراء القدامى من أقوال تؤكد المصير الحتمى لكل من يتآمر على
حكامه الا وهو ملاقاتهم لحفهم وفقهم لحياتهم غير مأسوف عليهم .

وكم كان احمد نعمان حصيفاً فى تجاوبه مع الامام الذى التقى به لأول مرة بعد الأحداث فى
صحبتنا والقائه بما يحفظه من اشعار وجدت هوى فى نفس الامام واسعدته . ووضح من مسرحية
الامام التى استقبلنا والوفد السعودى بها أنه أراد أن يقول لنا « ها انذا الرجل القوى القادر على بسط
سلطاني وحكمى مهما حاول البعض أن يتآمر علىّ » ؟؟

ودعانا الامام لتناول طعام الغداء على مائدته نحن والوفد السعودى ظهر اليوم التالى ، لنجده فى
استقبالنا وقد اتخذ مجلسه فى قاعته المخصصة والمظلة على ساحة القصر الداخلية . ليظهر بمظهر القوة



الوفدان السعودى والمصرى فى لقائهما الأول بالإمام أحمد



الوفد المصرى يحاول إقناع الإمام أحمد بتفادى حمامات الدم

والاقتدار وفي صورة مخالفة تماما لما كان عليه وضعه بالأمس ، حيث كان يجلس متكورا في فراشه في صورة جثة خاملة واهنة ، فقدت كل مقومات الحياة ودعا الامام لمشاركتنا مائدته بعض خلصائه وعملائه من الشخصيات اليمنية التي وقفت الى جانبه في محنته .

وكنا نحن والوفد السعودي قد تدارسنا الوضع الحالي باليمن والظروف المحيطة به على ضوء تطور الأحداث ، وتم الاتفاق فيما بيننا وبعد طرحنا لأهمية إيجاد نوع من الاستقرار وتفادي اى تطلعات شخصية جديدة بين أفراد الأسرة الحاكمة ، موضحين أهمية إقدام الامام على تعيين الأمير محمد البدر ابنه وليا للعهد ليضع أشقائه أمام الأمر الواقع ويقطع خط الرجعة على أى فرد من أفراد الأسرة الحاكمة قد يفكر في التآمر من جديد على الامام ، وكان طبيعيا ومنطقيا الا نفصح عن الأسباب الحقيقية وراء تركيتنا لمطلب قادة الأخوة اليمنيين الأحرار (أحمد نعمان ورفاقه) في أهمية وضرورة تعيين البدر وليا للعهد .

والتقى الامام أحمد بكل وفد على حدة حيث حاولنا والوفد السعودي اقناعه بضرورة الإقدام الفوري على تعيين ابنه وقلدة كبده (كما عبرنا له) وليا للعهد لتحقيق الاستقرار والقضاء على كل التطلعات الشخصية لأمرء الأسرة الحاكمة .

وحاول كل وفد - وطبقا لاتفاقنا المسبق - ممارسة كل وسائل الاقناع للحد من إقدام الامام على مباشرة ما عرف عنه من بطش وازهاق للأرواح بالجملة لارهاب الشعب مؤكدين له أهمية انتهاجه لسياسة العفو والتسامح ، والتي سيكون لها آثارها العميقة في نفوس أبناء الشعب وتجنبيه إثارة الأحقاد في النفوس ، والرغبة في الانتقام والتي قد تدفع البعض للإقدام على مغامرات جديدة انطلاقا من الاحساس باليأس .

وقد فوجئنا بعدم ثقة الامام في قدرة ابنه البدر على خلافته وتولى السلطة من بعده من خلال تعبيره الذى شبه فيه البدر بأنه كقطعة القماش ، اذا رفعتها بيدك انتصبت ، واذا تركتها تهاوت . ولكننا وبحكم رغبتنا في تغيير الوضع المتردى باليمن لصالح الشعب ولأملنا في امكان اتمام هذا التغيير عن طريق إعداد البدر للقيام به ، آثرنا الإصرار على إثارة حمية الامام أحمد ، والتأكيد على امكانية مساهمتنا ومساعدتنا في إعداد الأمير البدر وتدريبه وتأهيله ليكون الساعد الأيمن الموثوق به ، والقادر على الوقوف الى جانب والده ليشد من ازره ويعاونه في ادارة شئون البلاد بكل كفاءة واقتدار .

ولم يقصر الأمير فهد في سلوك نفس المنهج لاقناع الامام بما تم اتفاقنا عليه ، خاصة وأن البدر لم يؤخذ عليه أى مواقف تتسم بالعنف والقسوة في مواجهة جماهير الشعب اليمني ، الأمر الذى سيفتح أبواب الأمل أمام الشعب ليعيش عهدا جديدا يشعر فيه بأدميته بعيدا عن شبح التنكيل والظلم والتنكيل بالأغلال الحديدية ، والمعيشة في سجون القرون الوسطى « بحجة » التى يعتبرها الامام

مصدر الرعب الرئيسي لكل من يحاول الخروج على سلطانه .

وجاء رد الامام أحمد واعدا كلا الوفدين المصرى والسعودى باتخاذ قراره بمبايعة البدر وليا للعهد بعد ان يعد عدته مع رؤساء القبائل ورجال الدين وشيوخ الأسر اليمنية من الزيود والشوافع .

وكنا على اتصال مستمر بالأمير البدر بواسطة السيد احمد نعمان الذى كان يوالى وضعه فى الصورة بكل ما يتم بيننا وبين الامام احمد بشأن توليه لولاية العهد ، الأمر الذى اسعده كثيرا وابدى استعداداه للالتزام بكل ما نوصيه به من توجيهات .

وقد حرصنا بالاتفاق مع الوفد السعودى على عرض كل المساعدات الممكنة لمعاونة الامام فى تطوير اوضاع الحكم بالصورة التى ترضى الشعب ، وتحقق للامام القدرة على كسب ثقة كافة فئات الشعب ، مركزين على امداد اليمن بكل خبرة وفى كافة مجالات الحياة ومركزين - ايضا - على مجال التعليم بشتى صوره : زراعى وصناعى لتطوير صورة الحياة للشعب اليمنى ولتكون الى الأفضل .

ووعد الامام بالاستجابة لرأينا فى إحداث التغيير والتطوير ، الا أنه طلب إمهاله بعض الوقت ليعيد تنظيم جهاز حكمه ، ومن ثم سيوافينا بمطالبه من كافة الخبرات .

وفى نهاية آخر لقاء لنا بالامام استئذناه فى مرورنا ونحن فى طريق العودة للقاهرة بالحديدة للقاء الأمير البدر وتهنئته على نجاحه فى السيطرة على الأوضاع خلال الأحداث ، وغادرنا نحن والوفد السعودى تعز ليتجه الوفد السعودى بطائرة خاصة الى الرياض ، بينما توقفنا بطائرتنا المصرية الخاصة بالحديدة لنبقى بها يوما واحدا تم فيه اللقاء بالأمير البدر ، وبصحبتنا الشيخ احمد النعمان الذى رافقنا - بعد سماح الامام له - بزيارة القاهرة كمكافأة له على وقوفه الى جانب البدر بلواء حجة ومساندته له فى الهيمنة على الوضع .

وتم خلال لقائنا بالأمير البدر الاتفاق معه على توجيهنا الدعوة له لزيارة القاهرة عن طريق سفارتنا بصنعاء ، بعد ايضاح أهداف توجيهنا لهذه الدعوة وأهمية اكتسابه للأحرار اليمنيين ليقفوا الى جانبه ويدعموه فى مواجهة مناوئيه من اسرة حميد الدين ، الطامعين فى السلطة ، والذين يعتبرون أنفسهم أحق منه بخلافة الامام احمد ، خاصة بعد نجاحنا فى اقناع الامام بضرورة مبايعته الفورية له بولاية العهد .

وغادرنا الحديدة الى القاهرة لنضع الرئيس جمال عبد الناصر فى الصورة الكاملة والتفصيلية لكل ما واجهناه من أحداث ، وما توصلنا اليه من حقائق فى مهمتنا ، سواء على أرض السعودية أو على أرض اليمن .

الفصل الثالث

ما بعد انتفاضة الثلايا

وصول احمد نعمان للقاهرة واثره في نشاط الأحرار

ما أن ظهر السيد احمد نعمان بالقاهرة وتم لقاءه بالقاضى محمد محمود الزبيرى حتى التفت حولهما كل التجمعات من الشباب اليمنى وتوافد الى القاهرة كثير من الشخصيات اليمنية الحرة ليباشر الجميع العديد من الاجتماعات لدراسة الأوضاع باليمن بعد انتكاسة انتفاضة الثلايا والآثار التى ترتبت على المسيرة النضالية لجماهير الشعب اليمنى .

وتوصل المجتمعون الى أهمية التركيز على استقطاب الأمير البدر الى جانبهم واقناعه بأهمية ارتباطه بحركة الأحرار اليمنيين ومساندتهم له فى مواجهة مناصبة أفراد أسرة حميد الدين العداء لشخصه واعتراضهم على مبايعة الامام احمد له وليا للعهد .

كما قرر المؤتمر بقاء السيد احمد نعمان بالقاهرة وعدم عودته لليمن ليتولى بمعاونة القاضى الزبيرى ادارة شئون النضال اليمنى وجمع صفوف الأحرار اليمنيين بالخارج والداخل ، وتنسيق حركتهم فى اطار خطة متكاملة تتسم بالواقعية والإعداد الجيد الدقيق مع الاستفادة الكاملة بالأمير البدر والتعاون معه كغطاء يتيح لهم حرية الحركة بلا معوقات ، ومن خلال احاطة البدر بمجموعة من الشباب الحر الملتزم بمبادئهم والموثوق بهم للاحتفاظ به كقوة فاعلة فى الأحداث ، ودفعه تدريجيا للإقدام على خطوات ايجابية فى مجال إحداث التغيير المطلوب لصالح جماهير الشعب .

ولتحقيق ذلك عرض علينا قادة الأحرار اليمنيين الاسراع فى توجيه الدعوة للبدر لزيارة القاهرة فى أقرب وقت بأمل النجاح فى استقطابه الى جانبهم ، ولتتم ربطه بكافة قيادات الأحرار اليمنيين بعيدا عن تأثير والده ، بالاضافة الى اتاحة الفرصة لاطلاعه على الأسلوب الحضارى فى ممارسة السلطة من خلال الاحتكاك المباشر بها بالقاهرة ، واشعاره بما حققته ثورة ٢٣ يوليو من تقدم فى كافة المجالات ، ومدى ما أحرزته من قوة عسكرية واقتصادية ستكون له سندا ودعما لتأمين مستقبله .



الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل الأمير البدر والسيد أحمد نعمان
بعد وصول البدر لزيارة القاهرة تلبية لدعوة حكومة مصر



الأفراد اليمنيون يجتمعون بالبدر بمقر الاتحاد اليمني

توجيه الدعوة للبدر لزيارة القاهرة :

ولقيت فكرة دعوة الأمير البدر لزيارة القاهرة للمرة الثانية قبولا من الرئيس جمال حينما عرضت عليه ما توصل اليه الأحرار اليمنيون في اجتماعاتهم التي استغرقت وقتا ليس بالقصير ، ووجهنا الدعوة للبدر عن طريق سفارتنا بصنعاء ليستجيب لها بكل السعادة والارتياح ، وتحدد لها الأسبوع الثاني من شهر مايو ١٩٥٥ .

وأعدنا أنفسنا لاستقبال البدر رسميا كولى لعهد اليمن ، كما أعدنا برنامجا حافلا للزيارة ليتم له الاطلاع والتعرف على كل نواحي التقدم الذى حققته مصر الثورة ، الأمر الذى كان له وقعه العميق فى نفسه ، خاصة لما لاقاه من حفاوة ورعاية من الرئيس جمال عبد الناصر شخصا وكافة المسئولين المصريين فى مختلف القطاعات التى زارها .

وكان الرئيس جمال قد أوكل لى أمر مرافقة البدر طوال فترة زيارته لأوضح له وبأسلوب هادىء ما يمكن أن تتطور اليه أوضاع اليمن اذا ما أخذ بالمنهج العلمى فى إعادة تنظيم الحياة بها ، وفى نطاق التخطيط الواعى النابع من واقع امكانيات الشعب اليمنى وقدراته لتطويرها لتكون عضوا فاعلا ومتفاعلا فى بناء الأمة العربية كقوة لها وزنها وتأثيرها على المستوى الدولى .

ورغم اكتشافى ومنذ البداية لطفولة تفكير البدر وتأثره الكبير بأسلوب الحياة التى مارسها بقصر والده ، الا أننى بذلت قصارى جهدى لأخرج به من حيز التفكير المحدود الذى عايشه من خلال سيطرة والده الامام أحمد وتنشئته له تلك النشأة المغلقة ، الى التفتح على متطلبات العصر واهمية مسيرة التقدم أملا فى مستقبل مستقر باسم يمكن تحقيقه بالشعب ولصالح الشعب .

ولم يقصر الأخوة احمد نعمان والزبير وباقي الأحرار فى احاطة البدر ومنذ وصوله الى القاهرة بالكثير من الاهتمام والتعبير عن تأييدهم له بشتى الصور ، الأمر الذى كان له صدى خاص فى نفسه واعتبره كسبا كبيرا حققه فى مواجهة مناوئيه من أعضاء أسرته ، خاصة بعد أن لمس وبصورة واضحة قوة الأحرار اليمنيين واستحوادهم على ثقة الشباب اليمنى بالقاهرة وخارجها ، وانضمام غالبية اليمنيين المهاجرين تحت لواء حركتهم ، بالاضافة الى اكتشافه لاستقطابهم لعدد ليس بالقليل من المسئولين اليمنيين العاملين بجهاز الدولة بالخارج والداخل وذلك من خلال المؤتمر الشعبى الذى اقامه الأحرار اليمنيون ، والذى ضم جمهرة من شباب اليمن المقيمين بالقاهرة ليعبروا من خلاله عن تأييدهم لمسيرته التقدمية المرتقبة بمقر الرابطة اليمنية بالجيزة وحشدوا فيها العديد من الخطباء والشعراء ليتخذوا من ساحة هذا الاجتماع منبرا عبروا فيه عن آمالهم وتطلعاتهم الى مستقبل مشرق لليمن يقوم بناؤه على التعاون المستمر والخلق بين البدر وجماهير الشعب اليمنى الواعى ممثلا فى تجمع الأحرار اليمنيين ، الأمر الذى أكد للبدر وبشكل قاطع صعوبة امكان سيطرته على الأوضاع باليمن ما لم يتم التعاون

والتنسيق بينه وبين قادة الأحرار بعيدا عن أى تطلع للانفراد بالسلطة وبنفس أسلوب والده المحفوف بالمخاطر .

وتعددت لقاءات البدر بقادة الأحرار ليم اتفاقهم على أسلوب ومنهج التعاون فيما بينهم فى إطار من السرية فى المراحل الأولى ، وبعيدا عن معرفة الامام احمد بحقيقة ما تم الاتفاق عليه حفاظا على أهداف هذا التعاون ، وبعيدا عن تدخل الامام وعرقلة مسيرته لما هو معروف عنه من شكوك فى نوايا الأحرار اليمنيين وكرهيته لأشخاصهم وعدم ثقته بجدوى وفعالية هذا التعاون الذى لا يتمشى وسياسته الانفرادية الاستبدادية فى ممارسة الحكم .

وإمعانا فى السرية والمحافظة عليها تم إعداد شفرة خاصة للتخاطب ما بين البدر وبيننا من جانب ، وما بين قادة الأحرار والبدر من جانب آخر ليم بواسطتها تبادل الرأى والمشورة .

ما بعد زيارة البدر للقاهرة :

وغادر البدر القاهرة ليعود الى اليمن متشعبا بنظرة جديدة لما يجب أن تكون عليه الأوضاع فى اليمن ، مقتنعا بما يمكن أن يستفيدة من مساندة الأحرار اليمنيين له ولمواجهة كافة التحديات التى ستواجهه ، ومن موقع قوة واقتدار ، بالإضافة الى يقينه بالدور الهام الذى يمكن أن تلعبه ثورة مصر فى مناصرته وتأييد حكم مستقر لصالحه .

وسار التعاون المنشود فى مجراه الطبيعى خلال الأشهر الثلاثة التالية ، الا ان إحكام سيطرة الامام على الأمور ورفضه المتعنت لأى تطوير أو إصلاح حاول البدر القيام به حال دون تمكين البدر من الوفاء بما التزم به .

ولم يجد الأحرار اليمنيون مناصا من بدء حملتهم لمهاجمة تصرفات الامام احمد عن طريق اذاعة صوت العرب ومن خلال احاديث اسبوعية تناول توجيهها كل من احمد نعمان والقاضى الزبيرى ، الامر الذى اثار غضب الامام احمد ودفعه الى اللجوء الى الملك سعود طالبا منه التدخل لدى المسؤولين المصريين لايقاف هذه الحملة التى وجدت تجاوبا منقطع النظير بين افراد الشعب اليمنى ، والذين استقبلوها بكل تأييد وأمل فى المستقبل المحقق لامانيهم المشروعة فى الحياة الكريمة لهم ولابنائهم وبصفة خاصة احاديث السيد احمد نعمان الاسبوعية .

واتصل فى السيد جواد ذكرى الوزير المفوض السعودى يوم ١٦ اغسطس ١٩٥٥ لينقل الى شكوى الامام للملك سعود ورجاء الأخير إيقاف احاديث احمد نعمان الموجهة ضد الامام حفاظا على حسن العلاقات ، وبعرض الأمر على السيد زكريا محيى الدين - رأى التوقف مؤقتا بالنسبة

لأحاديث احمد نعمان مع استمرار الزبيرى فى أحاديثه بحجة عدم طلب الامام ايقاف احاديث الزبيرى حفاظا على معنويات الجماهير اليمنية ، مع إشعار الملك سعود باستجابتنا لرجائه مستعيزين عن ذلك بسبل من المنشورات التى أعدها السيد احمد نعمان لتتسرب الى داخل اليمن ولتعبّر عن مضمون ما كان يبيته فى أحاديثه الأسبوعية من « صوت العرب » من كشف لأساليب الامام وخداعه ، واصراراه على الابقاء على الأوضاع فى اليمن على ما هى عليه .

عدوان ١٩٥٦ وموقف الامام ؟؟

أوضح العدوان الثلاثى على مصر حقيقة موقف ونوايا الامام احمد المعادية لثورة مصر وقائدها وجاء ذلك واضحا فى القصيدة الشعرية التى نظمها الامام والتى عبرها فيها عن حقه الدفين ونشره لهذه القصيدة فى الصحافة اللبنانية العميلة بعد اذاعتها من اذاعة صنعاء ، وتكشفت لنا الحقائق سافرة رغم محاولات الامام الظهور بعكس ذلك حينما وقع الاتفاق الثلاثى للدفاع العربى يوم ٢٢ ابريل ١٩٥٦ مع كل من الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر ، والذى كان يرمى من وراء توقيعه تغطية ما كان يضمّره من نوايا ، ولتفادى نقمة مصر عليه ودعمها لحركة الأحرار اليمنيين المضادة لأسلوبه فى الحكم ، وتماديه فى ممارسة كل وسائل الكبت والتنكيل ضد جماهير الشعب اليمنى .

معادلة التوازن بين الأحرار والبدر :

لاشك أن انتفاضة العقيد احمد الثلاثيا (رغم انتكاستها ، وتمكن الامام احمد من القضاء عليها واعدام مدبريها على وجه السرعة) كانت لها آثارها الوقتية المحدودة فى خلق جو من الرعب والذعر انتاب جماهير الشعب اليمنى التى راعها أن ترى آمالها وأمانها فى الخلاص من جيروت الامام وزبانيته قد انهارت ، وتباينت ردود الفعل بين مختلف طوائف الشعب اليمنى . الا أن هذه الصدمة النفسية سرعان ما بدأ تأثيرها يتلاشى تدريجيا بعد ما كشفت الأحداث أن قادة النضال الشعبى من الأحرار اليمنيين كالنعمان والزبيرى والإريانى وغيرهم مازالوا أحياء وداخل إطار صورة الأحداث وليسوا خارج نطاقها ، الأمر الذى كان بمثابة الاشراق الجديدة على وجوه الشباب الوطنى الحر ، والأمر الجديد الذى احيا فى نفوسهم كل مقومات الرغبة فى معاودة النضال ، ايماننا بحقهم - وحق جماهير شعبهم المشروع - فى حياة آدمية كريمة .

وكنتيجة منطقية وطبيعية لثقفتهم فى قادة نضالهم وايمانهم بقدرتهم على تحطى الأزمة ، لم يكن لالتفاف الأحرار اليمنيين حول البدر وتعاونهم معه أى رد فعل سلبي على تفكير وفهم الشباب الوطنى الحر فى الداخل والخارج والذى استوعبوا اهدافه بوعى وثقة دونما اهتزاز لايمانهم بأهمية القدرة على التحرك تكتيكيا وسلوك كافة السبل ، طالما الحفاظ على الهدف الرئيسى - وهو الاطاحة بنظام حكم

الامامة - أمر قائم وبقا لا يتغير .

وهكذا اتسمت خطوات قيادة الأحرار اليمنيين ومن خلال تنسيقنا معهم بالتخطيط المتزن الواعي بأسلوب الحركة المتأنية والمحقة لهدف كل مرحلة من مراحل تعاونهم مع البدر ، ومساندته طالما كانوا على طريق الوصول الى تحقيق الهدف الرئيسى المنشود وهو سيادة الارادة الشعبية على أرض اليمن .

وكان دور مصر الثورة فى تحقيق التوازن ما بين سياستها الرسمية لتأييد البدر ، ومساندتها ودعمها لقادة الأحرار اليمنيين أمرا بالغ الصعوبة ويتطلب اليقظة المستمرة ، تفاديا لإحساس قطبي المعادلة بالحياز ثورة مصر لأى جانب على حساب الجانب الآخر .

وفى سبيل إذابة هذه الحساسيات قمنا وبصفة مستمرة بتزويد البدر بكل ما يحتاجه من خبرة ، ولم نتوقف عن إعدادة وبكل السبل وتبشيره ليكون حاكما صالحا وعادلا بعيدا عن ممارسة أساليب القهر والاستبداد ضد شعبه ، وليكون عوننا للجماهير الشعب لتبشر حياتها اليومية فى جو من الاستقرار النفسى والأمل فى غد مشرق .

ولكن الامام احمد كان لنا جميعا بالمرصاد ، فكلما خطونا خطوة الى الأمام حاول وبأسلوبه المتعفن أن يعيدنا خطوات الى الخلف ، واضعا العراقيل والعقبات وبصفة مستمرة أمام كل خطوة تقدمية نخطوها - الأمر الذى جعل - أيام شهر العسل فى العلاقات الرسمية بيننا وبينه محدودة ، وعلاقات مصر الثورة به تتخذ مسارا أشبه بالمد والجزر نتيجة اصراره على عدم تغيير الأوضاع باليمن وبقائها على ما هى عليه !!.

الا أنه أمام هجمائنا ، واحساسه بالخطر المباشر على نظام حكمه وعلى شخصه ، سرعان ما كان يتراجع ويبدى استعدادة للتعاون مختلفا شتى المبررات لتبرئة نفسه . وما نكاد نبدأ مرحلة مرسومة المعالم لمباشرة تعاون جديد حتى نجده يعاود تراجعها فيما تم الاتفاق عليه . وهكذا استمر حالنا معه على تلك الصورة المهتزة ، حتى كتب للشعب اليمنى الخلاص منه ومن نظام حكم الامامة بقيام حركة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، وتولى العناصر الوطنية لشئون البلاد بعد صراع طويل سقط خلاله الكثير من الضحايا وأهدرت دماء ذكية ثمينة بلا مبرر .

الباب الثالث

ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

الفصل الأول

أحداث ما قبل الثورة

صفقة الأسلحة الروسية

صاحب تدهور الأوضاع على أرض اليمن بعد فشل انتفاضة الثلاثا ، لجوء القيادات الوطنية الى مغادرة الأراضي اليمنية ليتجه البعض منهم الى القاهرة ، والبعض الآخر الى عدن ، ليبقوا قريبا من مسرح الأحداث . وذلك في أعقاب أسلوب القهر الذي انتهجه الامام ضد كافة العناصر الوطنية وفي نفس الوقت الذي تظاهر فيه الامام بتغيير سياسته خارجيا كما سبق وأوضح بتوقيعه الاتفاق الثلاثي المصري السعودي اليمني .

وقام البدر بناء على أوامر والده بزيارة للاتحاد السوفيتي وقع خلالها على صفقة سلاح ومعدات شرقية لليمن بهدف اكتساب تأييد الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم المعسكر الشرقي له من جانب ، والتظاهر بانتهاجه لأسلوب وسياسة تقدمية أمام الأحرار اليمنيين من جانب آخر ، خاصة بعد ما تم الاتفاق بينه وبين المسئولين بالاتحاد السوفيتي على إرسال بعثة عسكرية روسية لتدريب الجيش اليمني على الأسلحة الشرقية المشتراة .

ولم ينس البدر أن يطالب الرئيس عبد الناصر ببعثة عسكرية مصرية امعانا في تأكيد اتجاهه لتطویر الأوضاع على أرض اليمن خلافا لما كان عليه أسلوب والده المتزمت .

ولم ينزعج الامام احمد بوصول البعثة العسكرية السوفيتية قدر انزعاجه بتواجد البعثة العسكرية المصرية التي طلبها البدر من الرئيس جمال دون اخذ موافقة والده ؛ الأمر الذي دفع البدر الى تكليف أعوانه بوضع كافة العراقيل أمام نشاط وحركة البعثة المصرية العسكرية ، لينال رضاء الامام من جديد ، ولتفادي سخطه عليه . وهكذا مارست البعثة الروسية عملها ، بينما ظلت البعثة المصرية تواجه بكل المضايقات أملا في انسحابها من الميدان سريعا . الا أن توجيهات القاهرة بأهمية التحلي

بالصبر على المكاره فوت على البدر ووالده هذه الفرصة .

وكان الامام قد لجأ الى عزل البعثة العسكرية المصرية بمجرد وصولها لليمن لتعيش في منطقة منعزلة بمنطقة الزيدية والتي كانت مكونة من العقيد ا ح حسن فكرى والعقيد احمد ابو زيد والرائد محمود عبد السلام والرائد صلاح المحرزى والقيب عادل السيد مع عدد من ضباط الصف . إلا أن تدخل السلطات المصرية بالقاهرة دفع الامام الى إصدار أوامره لنقل البعثة المصرية لتزاول نشاطها بصنعاء .

وباشر البدر بجميع كافة شباب الضباط الذين تدربوا بالجمهورية العربية المتحدة أو داخل القوات المسلحة المصرية ، ليعودوا الى ارض اليمن ليكونوا في استقبال صفقة الأسلحة الروسية ، وليبدأوا في تجنيد الأفراد الصالحين للجندي لتكوين نواة الجيش اليمنى الحديث التسليح والتدريب والتنظيم .

ووصلت الأسلحة الروسية الى ميناء الصليف ليتخذ البدر من دخوله على رأسها الى الحديدة مصدر قوة يرهب بها معسكر عمه سيف الاسلام الحسن من جانب ، والقبائل التي لا تناصره من جانب آخر . وسرعان ما أصدر الامام احمد أوامره ليم نقل الأسلحة الروسية وذخيرتها الى مدينة صنعاء لتخزينها بالمخازن الخاصة بالامام ، ولتبقى تحت حراسة العناصر الموثوق بولائها له شخصيا من أبناء القبائل نظرا لخشية الامام من استخدام هذه الأسلحة ضده مع حرص الامام الشديد على تكديس كافة أنواع الذخائر بمخازن مدينة صنعاء التي يتحكم موقعها في كل طرق الاقتراب الموصلة لها .

الضباط الوطنيون يعيدون تنظيم أنفسهم :

اعتقد شباب الضباط اليمنيون ممن أتموا دراستهم بمصر أن البدر حينما استدعاهم لتشكيل الجيش اليمنى الحديث ، كان صادقا في توجهه نحو القاهرة وفي ايمانه بالأسلوب التقدمي في ادارة الحكم ، الا انهم سرعان ما اكتشفوا حقيقة البدر الرجعية والتزامه بمنهج وسلوك والده المتسم بالارهاب والتسلط ، وأنه حينما لجأ الى الاستعانة بالشباب المثقف الى جانبه انما كان يناور لينهم من التعاون مع معسكر عمه الحسن الذى كان يباشر استعدادده ليستولى على مقاليد الحكم فور وفاة الامام الذى بدأت حالته الصحية تتدهور وبسرعة غير متوقعة .

وباشر الضباط الشبان اتصالاتهم بعضهم ببعض بعد تأكدهم من أن أسلوب دعمهم للبدر مآله تقوية البدر على حساب مصالح الجماهير العريضة من أبناء اليمن المقهورين ؛ وأن الحل الوحيد لتخليص اليمن من حكم أسرة حميد الدين هو بالقضاء عليهم واعلان النظام الجمهورى بواسطة الجيش .

وقد لجأت بعض العناصر المنتقاة من مجموعة شباب الضباط الى التفاهم مع بعض الضباط الموثوق بهم من قدامى ضباط الجيش اليمنى ممن شاركوا في ثورة ١٩٤٨ ؛ ووقع اختيارهم على العقيد حمود الجائفى زميل الشهيد العقيد احمد الثلايا ، والذي كان قد تم الافراج عنه من سجن حجة الرهييب ، والذي أودع فيه لسنوات طويلة ، وبدأ يباشر مهامه في الجيش اليمنى من جديد وحظى بثقة الامام احمد المشوبة بالخطر .

وتم اتفاق الضباط الوطنيين الشبان مع العقيد الجائفى ليتولى قيادة تنظيم الضباط الأحرار . وبأسلوب الجائفى المتسم بالأخوة الصادقة والوطنية والاخلاص ، سرعان ما تألفت الأفكار والقلوب ، ولتئم اقتناع الجميع بمصيرهم الواحد وضرورة تضافر جهودهم في اطار من السرية التامة متحينين الفرصة المواتية للقضاء على أسرة حميد الدين بكامل أفرادها .

وتوالت الاتصالات السرية في اطار من الثقة المتبادلة وبصورة مستمرة لتقييم العناصر الوطنية من الضباط وضباط الصف ، متخذين من تواجد غالبيتهم في قيادة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة الصغيرة وكذلك ضباط الصف الذين وقع اختيارهم عليهم ؛ ليكونوا تنظيمهم السرى بعيدا عن عيون الامام وابنه البدر ، متظاهرين بولائهم الكامل للبدر ليتخذوا من ثقته بهم مجالا للانتشار التنظيمى استعدادا ليوم الخلاص .

تدهور صحة الامام وسفره الى روما للعلاج :

كان طبيعيا ومنطقيا ، وكنتيجة لتعاطى الامام المتواصل بطريقة اتسمت بالادمان لحقن المورفين بالاضافة الى أسلوب الحياة التى كان يمارسها ، أن تدهور حالته الصحية الى الأسوأ وبصفة مستمرة . ولم يجد الأطباء الايطاليون (الذين يشرفون على صحة الامام) مفرا من مصارحة الامام احمد بضرورة سفره الى ايطاليا فورا للعلاج ، الأمر الذى لم يجبهه الامام في البداية ، ولكنه اضطر الى الرضوخ لنصيحة الأطباء بعد تدهور حالته الصحية وقبوله السفر على مضض لاقتناعه الكامل بضعف البدر وعدم قدرته على ادارة دفة الأمور خلال غياب الامام ، خاصة في مواجهة العديد من التحديات التى يعلمها الامام بخبرته الطويلة ، وبالذات من جانب القبائل اليمنية التى تخشاه وترى في غيابه فرصة متاحة للثورة على الحكم وفرض سلطانها بالقوة على العديد من المناطق اليمنية ، هذا بالاضافة الى ما شعر به الامام من اعداد اخيه الحسن عدته للانقضاض على السلطة والاطاحة بابنه البدر .

ولمواجهة ذلك الموقف وقبل سفره ، قام الامام بتعيين بعض المخلصين له شخصيا ، ومن عرفوا بالقدرة والقوة على مواجهة المواقف الصعبة ؛ نوابا له على المدن الرئيسية بهدف مساندة البدر في

السيطرة على الموقف اذا ما حدث ما يثير القلاقل من تطورات .

وما ان غادر الامام الأراضي اليمنية في طريقه الى روما حتى بدأ البدر في التظاهر بتجاوبه لكل ما تم الاتفاق عليه مع القاهرة ومع الرئيس جمال بالذات فيما يتعلق بمباشرة خطوات الإصلاح ، والعمل الجاد والايجابى لصالح جماهير الشعب اليمنى . ولم يكتف البدر بذلك بل بادر بطلب خبراء عسكريين ومدنيين لمساندته في ادارة دفة الحكم على الوجه المنشود موهما الجميع ان والده كان يقف حجر عثرة في طريقه .

الا أن تطور الأحداث أثبتت - وبشكل قاطع - أن البدر كان متفاهما وعلى اتفاق تام مع والده بشأن كل خطوة خطاها ، ولكن طلبه لتواجد قوات عسكرية وبزيادة البعثة العسكرية المصرية ، وكذا بعض الخبرات المدنية رمى البدر وبالدرجة الأولى من الاقدام عليه ؛ إرهاب عمه الحسن ومن يناصرونه في اطار تحذير واضح لهم كيلا يتورطوا في اتخاذ أى إجراء يفكرون فيه اذا ما توفى الامام ، مستغلين غيابه عن الصورة ، نظرا لأنهم كانوا يعملون لشخص الامام وتواجده على قمة الحكم ألف حساب .

كما أراد البدر بخطوته هذه تجاه القاهرة إيهام المسؤولين بها أنه قادر على تنفيذ كل ما اتفق عليه ، الأمر الذى يكسبه ثقة القاهرة ، ومن ثم دعمها لشخصه ولخططه الرامى للاستيلاء على السلطة في حالة وفاة والده بلا عقبات .

وبدأت الأحداث تتطور وبسرعة بعد مغادرة الامام لليمن ، حيث بدأ البعض من أفراد الجيش بقتل القاضى الجبرى ، ليتلوها هجوم بعض الجنود على منزل القاضى يحيى العمرى عامل صنعاء ، الأمر الذى أوحى بأن الموقف بدأ زمامه يفلت من يد البدر تدريجيا .

وبادر مستشارو البدر بنصحه بطلب مشايخ القبائل وعلى رأسهم حميد بن ناصر الأحمر رئيس قبيلة حاشد ليحسن ضيافته بصنعاء ، وليتخذ من تواجده الى جانبه قوة تحقق التوازن ما بين القبائل والجيش ، وتم سحب اسلحة المتمردين من أفراد الجيش ، كما بادر البدر وفي نفس الوقت بتوزيع الذهب على مشايخ القبائل ليضمن ولاءهم المستمر له .

تعاون العناصر الوطنية المدنية مع تنظيم الضباط :

استشعرت القيادات الوطنية من المدنيين قرب نهاية الامام احمد بعد تدهور حالته الصحية ، في نفس الوقت الذى أيقنت فيه أن الجيش بصورته الجديدة وبأسلحته الحديثة المتطورة ، أصبح يجسد القوة الرئيسية القادرة على الاطاحة بنظام حكم أسرة حميد الدين والوقوف في وجه القبائل الطامعة في ممارسة أساليبها المعهودة في غزو المدن ، واشاعة الفوضى ، واثاحة المجال للسلب والنهب بلا رادع .

كما توارد الكثير من القرائن والشواهد التي أوحى بوجود تنظيم سرى يربط العناصر الوطنية داخل الجيش اليمنى .

لذا بادر بعض من تلك القيادات الوطنية بالاتصال ببعض الضباط المعروفين بثورتهم ووطنيتهم في اطار من السرية التامة ، بهدف تضافر جهود كافة القوى الوطنية العسكرية والمدنية للاعداد ليوم تحرير الارادة الشعبية . وتم الاتصال السرى بمعرفة السيد عبد السلام صبرة بنجاح وليتخذ السيد صبره موقعه كحلقة اتصال بين القيادات الوطنية بداخل اليمن والقيادات المتواجدة بمدينة عدن . كما قام الطيار عبد الرحيم عبد الله بالعمل كحلقة الاتصال والربط بين قيادات الداخل والقيادات المتواجدة بالقاهرة ، وعلى رأسهم السيد احمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى .

وهكذا بدأت مرحلة التعاون البناء تأخذ مسارها على طريق النضال المشترك عسكريا ومدنيا داخل وخارج اليمن في اطار من السرية والوعى العميق بما يتطلبه هذا النضال الثورى من جهد وتخطيط دقيق .

عودة الامام من روما :

في طريق عودة الامام الى اليمن بعد علاجه ، التقى بالرئيس جمال لمضى معه يوما كاملا ، تظاهر خلاله الامام بحسن استعداده للتجاوب مع كل ما قدمه الرئيس عبد الناصر للامام من نصائح لصالح تطوير حياة الشعب اليمنى ، معللا عدم اقدمه سابقا على هذا التطوير بالمشاكل التى تقيمها وتثيرها بريطانيا على حدوده واعتداءاتهم المتتالية على لواء البيضاء الى جانب افتقار اليمن الى القدرة المالية لمواجهة التزامات التطوير المطلوب .

وحينما عرض الرئيس عبد الناصر استعداد القاهرة لتزويده بكافة امكانيات الخبرة وبالمستشارين المتخصصين وتقديم المساعدة المالية في حدود قدرات الجمهورية العربية المتحدة ، لم يجد الامام احمد مناصا من التجاوب مع كل ما طرحه عبد الناصر من عروض سخية ، مبديا عظيم شكره وتقديره لمصر ولقائدها ، وإن كان لم ينس الشكوى من القيادات السياسية اليمنية المتواجدة بالقاهرة وما تذيعه من اذاعة « صوت العرب » من أحاديث موجهة للشعب اليمنى لحضه على الثورة على الامام .

وإمعانا في تأكيد حسن نوايا القاهرة نحو الامام ، قدم الرئيس جمال اليخت الحرية ليستقله الامام في عودته الى أرض اليمن ، الأمر الذى رفع من معنويات الامام ، والذي أستغله احسن الاستغلال ليؤكد للشعب اليمنى وقوف الرئيس عبد الناصر والقاهرة الى جانبه وتأييده .

وما أن تم الاعلان عن موعد عودة الامام الى الأراضى اليمنية حتى سرى الخوف والهلع في قلوب

الكثيرين ، وخاصة من قاموا باثارة المشاكل خلال غيابه من مشايخ القبائل .

ووصل الامام مستقلا اليخت الحرية الى الحديدة لتستقبله المدن اليمنية ، وخاصة صنعاء وتيز بحماس كبير ابتهاجا بعودته الميمونة ، الا أن كافة العناصر الوطنية ، وبالذات تنظيم الضباط الأحرار ، رأت في عودة الامام سليما معافى خطرا شديدا يهدد كيانهم وتخطيطهم للمستقبل .

ولم يمض وقت طويل على عودة الامام من روما ، حتى قام الشيخ حميد بن حسين الأحمر ، يعاونه النقيب علي ناجي بالاستيلاء على منطقة الجوف ، معلنين التمرد على سلطة الامام ، الا أن هذه الحركة سرعان ما باءت بالفشل وألقى القبض على متزعميها .

واتخذ الامام من حركة حميد الأحمر مبررا لياشر من جديد سياسته وهوايته في الزج بالعديد من العناصر البريئة بالسجن ، ومباشرة إعدام العديد من أبناء الشعب بلا محاكمة أو ذنب اقترفوه .

ولم يكتف الامام بتلك الاجراءات التعسفية حيث أصدر أوامره بالقاء القبض على العقيد محمود الجائفي والقائه بالسجن ، متهما اياه بالتآمر على حكمه ، وتهريب أعداء الامام الى عدن . ولكن العقيد محمود كان اسرع من أن تصله ايدى الامام وزبانيته حيث تمكن من التسلل عبر الحدود ليصل عدن ومنها الى روما ليقضى بها فترة قصيرة ، عاد بعدها الى اليمن مصاحبا للأمير البدر الذي كان في زيارة للقاهرة عقب عودة الامام لليمن .

كما صاحب عودة الامام من روما واستشرائه في جبروته توزيع العديد من المنشورات التي تم طبعها في عدن ، والتي تناشد القبائل اليمنية وشيوخها للاتحاد في وجه الطاغية ، وتحثهم على التمرد على حكم الامام وأسرته ، ثم أعقبها توزيع منشورات عديدة تخاطب كل فئات الشعب لتثير حميته ، وتطالب جماهير الشعب اليمني بالتكاتف للوقوف في وجه نظام حكم الامام .

وقد كان لهذه المنشورات آثارها العميقة في نفوس كافة فئات الشعب ، الأمر الذي أثار الذعر والهلع في نفس الامام ومعاونيه ، ودفعهم لينشروا عيونهم في كل مكان بالمدن الرئيسية بحثا عن كاتبى وموزعى تلك المنشورات ، الا أنهم فشلوا في تحقيق أى نجاح في الكشف عن سر هذه المنشورات .

البعثة العسكرية الأردنية بدلا من المصرية :

جرت عادة الامام احمد على صب جام غضبه على القاهرة وثورتها كلما تعرض لأى انتفاضة شعبية ضد نظام حكمه ، محملا الجمهورية العربية المتحدة مسؤولية ما يواجهه من متاعب لتأييدها الأحرار اليمنيين وقبولهم لاجئين بها ليمارسوا من اذاعة صوت العرب شن الحملات المضادة له .

ولم يكتف الامام كرد فعل لما يتعرض له نظام حكمه من قلق واخطار بالتقاعس عن تنفيذ كل

ما تم الاتفاق عليه مع الرئيس عبد الناصر خلال لقائه به في طريق عودته من روما لليمن . فوجدناه يسارع بالمطالبة بإبعاد البعثة العسكرية المصرية التي كان قد طلبها البدر ، ووصلت أثناء غياب الامام . ويطالب باستبدال تلك البعثة العسكرية المصرية ببعثة عسكرية أردنية .

ووصلت البعثة الأردنية بسرعة غير متوقعة لتباشر فور وصولها نشاطها بشكل ايجابي نظرا لما أتاحه لها الامام من امكانيات وبلا قيود لتنفيذ المخطط المرسوم لها ، والخاص بربط الجيش اليمني بالقوات المسلحة الأردنية في إطار من التنظيم الواحد على طريق توحيد التسليح .

وصاحب وصول البعثة الأردنية إتمام العديد من التغييرات في القيادات حيث أبعده الزعيم حمود الجائفى عن الجيش ونقل ليعمل مديرا لميناء الحديدة ، ثم بدأت موجة من التقارير السرية تأخذ طريقها الى الأمير البدر ليطنع الضابط في زميله ورفيقه في السلاح سعيا وراء تحقيق مكسب شخصي ، الأمر الذى هدد بتفتيت الوحدة الوطنية بشكل خطير . وعادت البعثة العسكرية المصرية الى القاهرة بعد طول معاناة ، وبقيت السفارة المصرية ليشراف عليها أمين المحفوظات بها السيد محمد عبد الواحد .

محاولات التخلص من الامام أحمد :

تردد كثيرا على ألسنة العناصر الوطنية رغبتهم في التخلص من الامام ، الا أن تلك الأقوال التي تحولت الى العديد من المحاولات الايجابية ذهبت كلها هباء لصعوبة التوصل الى جسد الامام .

وان كانت المحاولة الوحيدة الناجحة التي تم فيها اطلاق النيران على الامام احمد بمعرفة ثلاثة من الضباط الأحرار هم : الملازم العلقى وعبد الله اللقية والهندوانة ، حيث أطلق ثلاثتهم نيران مسدساتهم على جسد الامام الذى خدعهم بارتجائه على الأرض متظاهرا بالموت . ولكن العلقى حين سمع بنجاة الامام أطلق على نفسه رصاص مسدسه . ليسقط شهيدا في الحال ، بينما ألقى القبض على زميله الذى تعرض لكافة أنواع التنكيل والتعذيب للارشاد عن محرضيه ومن شاركوا في التخطيط ولم يتكلم ، وحوكم سريعا ليتم اعدامه بمدينة تعز .

وأيضا الامام أن هذه المحاولة الجريئة هي مقدمة لمحاولات أخرى قادمة ، وأن حياته أصبحت مهددة بالخطر ، فأمر بالاستيلاء على الدبابات الموجودة بتعز ، ولتم نزع ترايس مدافعها لضمان عدم استخدامها بمعرفة قوات الجيش ضد الامام .

الفصل الثاني

الإعداد للثورة

شاء القدر أن يتم الإعداد الفعلي والايجابى للثورة اليمنية بعد مغادرتى القاهرة الى سويسرا سفيرا للجمهورية العربية المتحدة بها وتسلم السيد عزت سليمان لاختصاصاتى ومسئولياتى بالمخابرات العامة . الا أنني استمررت على اتصال مستمر بالأحداث العربية وتطورها من موقعى المتقدم بوسط أوروبا كمركز اتصالات نشط لكافة الحركات التحررية العربية وغير العربية ، الأمر الذى ترتب عليه ترددى على القاهرة فى فترات متقاربة ، واضعا نفسى فى الصورة الكاملة لتطور الأحداث أولا بأول عن طريق مكتب الرئيس للمعلومات من جانب ، ورئاسة المخابرات العامة من جانب آخر ، لارتباط جزء من عملى بسويسرا بالمهام الملقاة على عاتقى لتنسيق العمل فى الخارج ، وبالذات بأوروبا لصالح سياسة مصر الثورة . بالإضافة الى اتصالاتى خلال تواجدى بالقاهرة بالقيادات اليمنية الذين داوموا على لقائى كلما وصلت الى القاهرة لتبادل الرأى فيما هم قائمون به من نشاط وطنى ، وبالذات القاضى محمد محمود الزيرى والسيد احمد نعمان .

وفوجئت خلال عام ١٩٦٢ وبالذات فى بداية النصف الثانى منه باسم الدكتور عبد الرحمن البيضاى يظهر على السطح كشخصية قيادية وسط القيادات اليمنية المعروفة سابقا لكل العاملين فى الحقل السياسى اليمنى . وترجع مفاجأتى بهذا الوضع الى علمى التفصيلى بأن السيد عبد الرحمن البيضاى رغم أصله اليمنى الا أنه ظل بعيدا عن أرض اليمن خلال دراسته الطويلة بمصر ثم سفره ليعمل بسفارة اليمن بالمانيا ، ثم استقراره الدائم بالقاهرة ، الأمر الذى جعله أبعد ما يكون عن التعايش مع حقيقة الأوضاع باليمن ، وتباعده المستمر عن أى تحرك نضالى وطنى سابق ، بالإضافة الى عدم ثقة العناصر الوطنية والقيادية اليمنية التى عاشرت وناضلت من أجل تحقيق آمال الشعب اليمنى بالدكتور البيضاى كما كانوا يسرون لى ولغبرى فى كل لقاءاتهم بنا .

كما فوجئت بتولى السيد انور السادات مباشرة القضية اليمنية ومتابعة تطوراتها وتوطد العلاقات بينه وبين الدكتور البيضاى الذى نجح فى اقناع السادات بقدراته النضالية وتزعمه ومن موقع قوة للقيادات الوطنية الشابة داخل وخارج اليمن ، الأمر الذى لم يتقبله فهمى لحقيقة الأوضاع باليمن . ولعل ما يؤيد وجهة نظرى حول علاقة الدكتور البيضاى بالقضية اليمنية ما بلغنى على لسان العديد من الأخوة اليمنيين الأحرار عن حديث البيضاى عبر إذاعة صوت العرب ومهاجمته للهاشميين هجوما عنيفا بلا مبرر ، غير مدرك بأن اغلبية الضباط والقيادات الوطنية المشاركة فى الإعداد للثورة من الهاشميين ، كما أن عددا كبيرا منهم بالسجون عقابا على تمردهم على أسرة حميد الدين ، وأنهم كانوا ومازالوا وباستمرار كهاشميين فى مقدمة أى عمل ثورى يقدم عليه الشعب اليمنى .

كان طبيعيا أن يكون مردود هذه الأحاديث الإذاعية إثارة العديد من المشاكل أمام القيادات اليمنية القائمة بالإعداد للثورة واعتبارهم لها أداة تفتيت وتخريب للقوى الثورية ، ووجهوا نقدهم الشديد للأحاديث مطالبين بايقافها فوراً ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث طالبت سلطات القاهرة بايقاف تلك الأحاديث اللا واعية استجابة لطلب قوى الثورة بداخل اليمن .

وبدأ مسرح الأحداث فى اليمن يوحى - بشكل واضح رغم سرية الإعداد والتحرك - بأن القوى الوطنية باشرت خطواتها استعدادا لتفجير الثورة ، وكان فى طليعة المعدين تنظيم الضباط الأحرار .

مطالب الثوار من القاهرة :

ركزت القيادات الثورية اليمنية مخططها لتعتمد وبالدرجة الأولى على مساندة ثورة ٢٣ يوليو لثورتهم منذ البداية ، واضعين فى اعتبارهم ما قد يثيره الاستعمار البريطانى وعملائه ضد الثورة من عراقيل ومحاولة لاجهاضها فى مراحلها الأولى بكل وسائلها المتاحة ، لمعارضة الاستعمار وأذنابه فى المنطقة العربية ، وعدم رضائهم عن قيام حكم وطنى ثورى على أرض اليمن ، وما سيشكله ذلك الحكم الثورى من أخطار تهدد المصالح البريطانية .

وحينما أتم معدو الثورة لاستعداداتهم طالبوا الرئيس جمال عبد الناصر بدعم ثورتهم المنتظرة مركزين طلباتهم فى :

١ - الاعتراف الفورى بالثورة ومحاولة كسب اعتراف الدول الصديقة .

٢ - سرعة وصول لواء من قوات ج . ع . م وفور تفجير الثورة ليرابط بصنعاء الى جانب قادة الثورة لإشعار كافة القوى بدعم مصر الثورة للثورة اليمنية ، الأمر الذى سيحدد من تدخل أية قوة

خارجية بالإضافة الى عمق تأثير التواجد المصرى نفسيا على القبائل .

٣ - إمدادهم بما يغطي مرتب ثلاثة أشهر للجيش اليمنى والادارة اليمنية للبلاد (الموظفين)
لتدهور الوضع الاقتصادى وقتئذ باليمن وخلق الخزانة من المال .

٤ - قيام أجهزة الاعلام المصرية بدورها فى دعم الثورة باليمن اعلاميا على المستويين العربى والدولى .

ووافق الرئيس عبد الناصر على مطالب قادة الثورة اليمنية بعد اطلاعه عليها ، مؤكدا لهم التزام
ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بواجبها القومى المقدس ، وبلا أى تردد لمساندة جماهير الشعب اليمنى فى
نضالها من أجل تحرير اراتها .

وتم إبلاغ الأخوة القادة اليمنيين بموافقة الرئيس ممثلا لمصر الثورة على كافة مطالبهم بالرسالة التى
حملها لهم السيد محمد عبد الواحد المسئول المصرى الوحيد حينذاك بسفارة الجمهورية العربية المتحدة
بصنعاء . الأمر الذى كانت له رنة فرح وسعادة لدى كافة القيادات الثورية ، وأكد لهم أنهم ليسوا
وحيدين فى مواجهة الطغيان والظفافة .

وضع خطة التفجير الثورى :

ما أن وصلت موافقة مصر الثورة على مطالب قيادة الثورة المرتقبة حتى عقد اجتماع ضم أعضاء
القيادة الثورية ليستكملوا مناقشة ووضع خطة تنفيذ الثورة ، ولتتم اتفاقهم على ان تبدأ القوات
المشاركة فى الثورة اعتبارا من ساعة الصفر لتقوم بالآتى فى نفس الوقت :

١ - محاصرة قصر البدر بصنعاء واقتحامه والقضاء على البدر .

٢ - السيطرة على الاذاعة وعلان بيان الثورة متضمنا اعلان النظام الجمهورى ومبادئ
الثورة .

٣ - إلقاء القبض على قادة الجيش الموالين للامام والبدر والتحفظ عليهم لمنعهم من التدخل فى
مسيرة الثورة .

٤ - محاصرة قصر السلاح (مخزن الأسلحة والذخائر الحصين والمتواجد بجوار صنعاء فى منطقة
حاكمة) . والاستيلاء عليه .

وأعدت قيادة الثورة عدتها لمباشرة تنفيذ الخطة فور توافر الفرصة المواتية ، وترك تحديد ساعة
الصفر لتقرر فى موعدها المناسب والكفيل بنجاح تنفيذ خطة الثورة .

محاولة البيضاى السيطرة على قيادة الثورة :

أثار معى بعض القادة الوطنيين موضوع استغلال الدكتور البيضاى لعلاقته بالسيد أنور السادات ليتخذ منها وسيلة ضغط على القوى الوطنية ، باعتباره الشخصية الموثوق بها من قبل المسئولين بالقاهرة ، فافرضوا نفسه عليهم بعد أن تمكن من توثيق صلاته ببعض التجار اليمنيين بعدن مما اغضب القوى الوطنية داخل اليمن .

ومما زاد الطين بلة التجاء البيضاى لفرض اسماء بعينها من أصدقائه ضمن عضوية مجلس قيادة الثورة ، وتدخله فى الشؤون العسكرية . والذى لا يفقه عنها شيئا ، الأمر الذى أدى الى تسرب أخبار اعتزام القيادات الوطنية اليمنية القيام بالثورة ضد الامام ، ووصول تلك الأخبار الى الامام احمد شخصيا ، الذى سارع باخطار ابنه البدر محذرا اياه من ضباط الجيش المعروفين بوطنيتهم بمدينة صنعاء ، والذين كانوا مهتدين بتنفيذ حكم الاعداء فيهم نتيجة تسرب تلك الأخبار الى تعز بمعرفة بعض عملاء الامام بالقاهرة ، ممن كانوا على اتصال مباشر بالدكتور البيضاى ؛ الأمر الذى أزعج قيادة الضباط الأحرار القائمين بالاعداد للثورة بصنعاء ، ولولا لطف الله لقضى البدر عليهم جميعا طبقا لتعليمات والده .

الا أن ذلك لم يمنع الدكتور البيضاى من الاستمرار فى مخططة للسيطرة على الثورة ومحاولة تنصيب نفسه قائدا لها .

أمريكا وبريطانيا تباركان تنصيب الحسن خلفا لأخيه :

فى الوقت الذى كان البدر يحاول فيه السيطرة على الموقف ويعد نفسه لخلافة والده حين وفاته ؛ كان عمه سيف الاسلام الحسن وبمساندة أعوانه يعد العدة من جانبه للقيام بانقلاب عسكري فور وفاة الامام للاستيلاء على الحكم ، معتمدا على بعض ضباط الجيش المواليين له ، ومتخذاً من مدينة تعز مقرا لقيادة انقلابه المرتقب ، بتأييد كل من امريكا وبريطانيا لتقديرهما المدروس مسبقا ، والذى يؤكد أن تولى البدر للسلطة باليمن سوف يهدد مصالحهما بالمنطقة لارتباطه بالقاهرة وبالاتحاد السوفيتى ، وإن كان لم يدر بخلدهما أن هناك ثورة جارٍ اعدادها للتخلص من كل أفراد أسرة حميد الدين ، واقامة نظام حكم جمهورى على أرض اليمن .

وفاة الامام أحمد :

تدهورت صحة الامام أحمد من جديد تدهورا كبيرا ، وأصبح من المشكوك فيه طيبا إمكان استعادته لقواه التى خارت تماما .

وترقبت كل القوى المتصارعة الموقف عن قرب ، وكل فريق يعد نفسه لينتهاز الفرصة المواتية لينقض على السلطة بكل قوة ، وليسيطر على الأوضاع في أسرع وقت ممكن ، حارما الفريق الآخر من أى فرصة ليسبقه من خلالها .

ولم يمض وقت طويل حتى خارت قوى الامام وأسلم روحه . ليبادر البدر الذى كان قد أعد كافة الترتيبات لأخذ بيعة مشايخ القبائل والعلماء والضباط ، ليسارع باعلان نفسه إماما على اليمن فور وفاة والده الامام أحمد حميد الدين .

وطبقا لنصيحة مستشارى سوء التى قدموها للبدر ، والتى تركزت على ضرورة قيامه باجراءات ارهايية عنيفة لإظهار قوته وإشعار جماهير الشعب اليمنى بكل فئاتها أنه ليس بالرجل الضعيف كما تصوره .

وقد تسربت أخبار تلك النصيحة والتى وضحت تفاصيلها في تحريض البدر للقيام باعدام القيادات الوطنية الموجودة بسجن حجة ، وكذلك بعض أبناء مشايخ القبائل وقادتها وبعض الضباط الوطنيين ليكون لموقفه هذا الدرس الرادع لكل من تسول له نفسه الخروج على طاعته .

ووصلت تلك الأخبار الى كافة القوى خاصة بعد ما خطب الامام الجديد « البدر » في مسجد صنعاء مؤكدا التزامه بالسير على أسلوب ونهج والده وجده في ممارسة الحكم .

قادة الثورة يعيدون تقدير موقفهم :

على ضوء وضوح مخطط البدر الرامى للتخلص من أنصار عمه سيف الاسلام الحسن في البداية ، ثم اعتزاه القضاء على كافة العناصر القيادية الوطنية من الضباط والمدنيين ومشايخ القبائل ؛ وجد قادة الثورة من الضباط الشبان أنه أصبح الإقدام على تفجير الثورة أمرا تحتمة وتفرضه الأوضاع السائدة على مسرح الأحداث باليمن مهما كلفهم ذلك القرار من تضحيات ، تفاديا لنجاح البدر في تنفيذ مخططة الارهاى .

ولذلك اجتمع الضباط الشبان من قادة الثورة وأعادوا تقديرهم لموقفهم على ضوء تطور الأحداث الأخيرة .

وبعد استعراضهم لكافة عناصر القوة والضعف لمخططهم الثورى ، وعلى ضوء العديد من الاتصالات التى أجروها بكل القوى المؤثرة على حركتهم الثورية ، وبالذات مشايخ القبائل ، استقر رأى الجميع على أن الموقف أصبح لا يحتمل أى تأخير في التحرك الفورى لتفجير الثورة والقضاء على البدر قبل أن يقضى عليهم جميعا .

وقررّوا تحديد ساعة الصفر لتكون ليلة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، وسارعوا باخطار السيد محمد عبد الواحد ، مطالبين إياه بابلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بساعة الصفر لتفجير الثورة لتكون القاهرة على أهبة الاستعداد لتلبية ما سبق ان طالبوا به ووافقت عليه القاهرة .

وتم وصول الخبر الى الرئيس عبد الناصر لشرق القاهرة خطوات اندلاع الثورة اليمنية المرجوة والمحقة لآمال الشعب اليمني الشقيق .

الفصل الثالث

إندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

كيف تم تنفيذ الخطة :

أدخل ضباط الثورة بعض التعديلات على خططهم على ضوء ما جدّ من تطورات الموقف ، خاصة بعد ما علموا بتسرب خبر اعتزامهم تفجير الثورة ضد « البدر » اليه بواسطة بعض مشايخ القبائل .

وسارعوا بتوزيع قواتهم ليلة ٢٦ سبتمبر ليتم حصار قصر البدر وقصر السلاح ومبنى الاذاعة ، وباشروا قصف قصر البدر ليلا وبشدة ، الا أن مقاومة حرس البدر الشديدة أعاققت اقتحامهم للقصر حتى الفجر ، خاصة بعد ما فشل الضباط المكلفون من حرسه باطلاق الرصاص على البدر . كما قاوم حرس الاذاعة وقصر السلاح ليستمر الاشتباك طوال الليل ، الى أن تم التسليم بعد سقوط بعض الضباط شهداء للمعركة .

وتمكن البدر من الفرار بعد أن تيقن من أن الموقف أصبح في غير صالحه ، وبعد أن تمكنت قوات الثورة من السيطرة على الموقف بصنعاء .

وبدأت عملية مطاردة البدر لمنعه من الوصول الى مدينة حجة التي تعتبر قلعة حصينة . وان كان قد تم ترتيب الافراج عن المسجونين بسجنها الرهيب من الضباط والعناصر الوطنية التي كلفت من قبل قادة الثورة للسيطرة على الموقف بحجة .

وبادر الزعيم عبد الله السلال رئيس حرس البدر بمعاونة ضباط الثورة للسيطرة على الموقف بعد أن غادر البدر قصره ولينضم السلال الى مفجري الثورة لتنفيذ مخططهم .

ووصل الزعيم حمود الجائفى من الحديدة ليتولى بنفسه قيادة القوة التي أعدت لمطاردة البدر بعد

تمام السيطرة على الموقف بصنعاء .

وحينما تأكد مشايخ القبائل من قوة الثورة وسيطرتها على الأوضاع بادروا بالتوافد على صنعاء للاعلان عن مبايعتهم لقادة الثورة وتأييدهم لهم وللثورة .

القاهرة تفي بالتزاماتها :

ما أن اعلن عن نجاح الثورة وأذيع بيانها الأول من اذاعة مدينة صنعاء ، حتى باشر الرئيس جمال عبد الناصر إصداره لأوامره بالاستجابة الفورية لكل مطالب ضباط الثورة اليمنية ، والسابق موافقته عليها دعما لاستقرارها واستمرارها .

وقامت أول طائرة تحمل العميد (ا . ح) على عبد الخبير يصاحبه القاضي محمد محمود الزبيرى والدكتور عبد الرحمن البيضاني والطيار عبد الرحيم عبد الله مع عدد من الخبراء العسكريين المصريين . واصطحب العميد على عبد الخبير المعونة المالية المطلوبة لمواجهة التزامات الثوار من الجنيحات الذهبية .

الا أن تخلف السيد احمد نعمان أثار الكثير من علامات الاستفهام والتساؤلات لدى الثوار والقيادات الوطنية داخل اليمن ، الأمر الذى نوقش بصراحة تامة فى أول لقاء بين قادة الثورة اليمنية والبعثة العسكرية المصرية بقيادة العميد على عبد الخبير .

وبدأت طلائع القوات المصرية تصل الى الأرض اليمنية تباعا ، الأمر الذى كان له تأثيره الكبير فى نفوس ضباط وجنود الثورة اليمنية ، ورفع من معنوياتهم ، وأشعرهم بمشاركة الجمهورية العربية المتحدة لهم مصيرهم وبكل جدية .

بداية الصراع السياسى :

لم يكن السيد احمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى على وفاق مع الدكتور عبد الرحمن البيضاني حينما كان الجميع متواجدين بالقاهرة كلاثنين سياسيين ، الامر الذى عكس نفسه وبكل وضوح على الموقف السياسى باليمن بعد الثورة ، حيث بدأ نوع من الصراع بين الطرفين ، حينما بدأ الدكتور البيضاني يفرض نفسه بشكل ضاغط على الثورة ومقدراتها ، مبعدا كل القيادات التى تحملت مسئولية الاعداد للثورة وتفجيرها . وإن كانت الفترة اللاحقة لاندلاع الثورة قد شهدت تعاون البيضاني والسلال ، وبالذات بعد اتفاق البيضاني على أخذ مبايعة القيادات الوطنية لتعيين الزعيم عبد الله السلال رئيسا للجمهورية ، بعد منحه رتبة المشير على أن يتولى الدكتور البيضاني منصب نائب رئيس الجمهورية ، وعلى ان يقوم هو (البيضاني) بتشكيل الوزارة كرئيس للوزراء

مهتدا الءممع بقاء القاهرة له .

إلا أن شهر العسل بين السلال والبضانى لم يستمر طويلا ، وبدأ الخلاف يءب بينهما ولنعكس بالئالى على اسئقرار الأوضاع الئورية باليمن .

وبئنا كان هؤلاء يتصارعون على المناصب كانت القواء المسلحة المصرية تقوم بأءاء الئزامئها للءفاع عن الئورة فى مواهة كل من ءرج عليها من القبائل والمئسللين الءن أمءهم البءر بالمال والسلاح ليقموا العراقيل فى واة القواء المصرية واليمنة بهءف لإهةض الئورة .

وأريقء الءماء المصرية واليمنة على ءء سواء على أرض اليمن ، واستشهد الكئير من الضباط والءنوء المصرين وفاء لما الئزمء به ثورة ٢٣ يوليو المعبرة عن شعب مصر المعطاء ، من إيمان عميق بواجبها القومى نحو أشقاءهم أبناء الشعب العربى باليمن .

وباشر الرئيس عبء الناصر ءءنيد كافة الامكاناء المئاحة لئطوير الأوضاع باليمن ليمارس المواطن اليمنى ءقه فى الءياة الءرة الكريمة على أرضه ، ولئئطور ءياة الشعب اليمنى الشقيق لئئمئى ومئطلباء الءياة لانسان القرن العشرين فى كافة مءالات الءياة ، رغم ما ءمئلته مصر من ءضءىاء فى هذا السبيل .

وظلئ القواء المسلحة المصرية على أرض اليمن ءءعم قءراء شعبه وئورئه ، الى أن ءءقق لئورئه الاسئقرار والاستمرار ، ولئعود القواء المصرية الى أرض مصر بعء أن ءققئ لأمئها العربية النصر فى إطار من الايمان الءى لا يئزعزع بءق الشعوب فى فرض اراءئها على أرضها ، مءما واهءه من ءءءاء وعقباء ، انطلاقا من الفهم الواعى والعميق بمعنى الءرية والئرر .

الباب الرابع

نضال الجنوب اليمني من أجل التحرر

وفي عام ١٥١٥ ميلادية أرسل السلطان الغورى حملة من مصر لمطاردة البرتغاليين في البحر الأحمر ، وقد استولت الحملة على جزيرة كمران ، الا أنها وقبل أن تكمل مهمتها كان السلطان سليم الأول قد احتل مصر .

وبعد أن استتب الأمر للأتراك في مصر أرسلوا حملة جديدة لمطاردة البرتغاليين احتلت كمران ثم عدن وواصلت احتلالها لباقي اجزاء اليمن الذى ظل خاضعا للحكم التركى من عام ١٥٨١ م الى ١٦٤٤ م عندما تمكن الامام المتوكل اسماعيل بن قاسم جد الأسرة المتوكلية من طردهم بمساعدة الشعب اليمنى .

ومع بداية القرن الثامن عشر كانت الدولة القاسمية الزيدية هى المسيطرة على شمال اليمن ، أما الجنوب اليمنى وعدن والمحميات فنظرا لضعف الحكومة المركزية أصبحت المنطقة مجزأة إلى عدة سلطنات وإمارات .

وخلال حكم على بن اسماعيل أمكن للدولة السيطرة على اليمن كله تقريبا بما في ذلك مناطق الجنوب ، الا أن هذه السيطرة عادت وانحسرت بعد حوالى أربعين عاما وانفصلت عن الدولة .

ودخل الاستعمار البريطانى كعنصر جديد في المنطقة عندما احتل الانجليز جزر بيريم عام ١٧٩٩ ، ثم عدن عام ١٨٣٩ ، دون أن تواجه القوات الانجليزية بأى مقاومة تذكر ، الأمر الذى مكن بريطانيا من بسط نفوذها على باقى الامارات والسلطنات ، مستندة الى قواتها العسكرية وإلى خلافات أمراء المنطقة ، بالإضافة الى ضعف الدولة العثمانية الى الدرجة التى جعلت السلطان عبد المجيد سلطان تركيا (التى كانت له السيادة الاسمية على اليمن) أن يصدر فرمانا وهب فيه عدن للانجليز .

وقد لجأ الانجليز الى أساليبهم المعروفة في سيطرتهم على الجنوب اليمنى مستندين الى منطق القوة والارهاب احيانا ، ثم منطق الاغراء المادى واثارة الروح القبلية بين رؤساء القبائل وتوزيع الأسلحة عليهم أحيانا أخرى ، واضعين نصب أعينهم الاحتفاظ الدائم بوضع التفرق والتخلف بين القبائل ، ولينتهى الأمر بفرض بريطانيا معاهدات واتفاقيات على رؤساء الامارات سميت بمعاهدات صداقة وحماية ، في الوقت الذى تضمنت شروطا جائرة سلبت كل مظاهر السيادة في نظير مبالغ مالية تافهة لكل أمير أو شيخ دون مراعاة لرأى أبناء الشعب .

ومن ثم ألحقت بريطانيا عدن والمحميات التى فتتها بالادارة البريطانية في الهند . وحينما اشتد نضال الشعب الهندى ضد الاستعمار البريطانى وشعرت بريطانيا بأن سيطرتها على الهند أوشكت على الزوال بادرت عام ١٩٣٧ باصدار مرسوم أصبحت بمقتضاه عدن ومحميات الجنوب اليمنى مستعمرة بريطانية تابعة لوزارة المستعمرات .

وقد تولى الامام يحيى حميد الدين حكم اليمن بعد انسحاب تركيا إثر هزيمتها في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ ، ولم يعترف الامام يحيى بكل ما تم من اتفاقات بين الانجليز وتركيا . الأمر الذى ترتب عليه قيام بعض المناوشات بينه وبين الانجليز المسيطرين على عدن والمحميات الجنوبية . وانتهت تلك المصادمات بتوقيع معاهدة ١٩٣٤ بين الحكومة المتوكلية اليمنية وحكومة بريطانيا ، والتي تضمنت قرار تأجيل البت فى مسألة الحدود اليمنية حتى اجراء مفاوضات تتم قبل انتهاء مدة المعاهدة التى حددت بأربعين عاما ؛ على أن يبقى الوضع على ما هو عليه حتى موعده المفاوضات الجديدة . وفى عام ١٩٥١ وقعت حكومة الامام احمد حميد الدين مع بريطانيا معاهدة أخرى اتفق فيها الطرفان على تكوين لجنة مشتركة تعمل على الطبيعة فى مناطق الحدود ، على أن يمتنع الطرفان عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير الوضع وإيقاف أى دعاية موجهة تؤثر على العلاقات الودية بين الحكومتين .

ما ان بدأت ثورة ٢٣ يوليو تباشر مخططاتها لدعم المد التحررى على ساحة الوطن العربى فى بداية عام ١٩٥٤ حتى قامت بريطانيا بتغيير سياستها بالمنطقة كوسيلة للوقوف فى وجه المد العربى التحررى ، حيث بدأ الحاكم الانجليزى يغير من خطته الاستعمارية ، وأعلن فى يناير ١٩٥٤ مشروع دستور ما اسماه « بمشروع اتحاد فيدرالى لولايات الجنوب العربى » وترك هذا المشروع لمدة سنتين تتشاور خلاله بريطانيا مع الأمراء والمشايخ فى الجنوب اليمنى بشأنه .

وفى عام ١٩٥٦ حاولت بريطانيا مرة ثانية إثارة المشروع ، الا أن التطورات السريعة فى الوطن العربى وعلى رأسها العدوان الثلاثى على مصر أوقف مسيرة بريطانيا فى المشروع .

وفى ١١ فبراير ١٩٥٩ أعلنت بريطانيا مشروعها الاستعمارى لاقامة « اتحاد الجنوب العربى » بعد التهديد له بحملة ارهاب وقمع واسعة ضد الشعب فى اليمن الجنوبي .

وتكوّن هذا الاتحاد الفيدرالى بداية من ست محميات من المحميات الغربية وهى « السلطنة الفضلية - السلطنة العوذلية - سلطنة يافع السفلى - اماره ييحان - اماره الضالع - مشيخة العوالق » ثم انضمت الى الاتحاد كل من (سلطنة لحج - سلطنة العوالق السفلى - مشيخة العقارب - مشيخة شعيب - جمهورية دثينة - سلطنة الواحدى - مشيخة الخواشيب) .

وسارعت بريطانيا لتعقد مع الاتحاد معاهدة تقضى بسيطرتها على السياسة الخارجية وشئون الدفاع والأمن الداخلى مع عدم السماح لأى ولاية بالانضمام الى الاتحاد دون موافقة بريطانيا .

ولما كان الهدف من اقامة الاتحاد هو حماية المصالح الاستعمارية البريطانية ، ونظرا لأن دخول عدن فيه يحقق أهمية كبرى لبريطانيا ويدعم استراتيجيتها ، فقد سعت بريطانيا وعن طريق وزراء

الاتحاد الى انضمام عدن اليه ، وتم ذلك رسميا في ١٦ يناير ١٩٦٣ مع الابقاء على وضع مميز لعدن عن سائر الولايات على أساس أن عدن هي المنفذ الطبيعي لجاتها .

الا أن فكرة انضمام عدن لاتحاد الجنوب العربي لم تلق تأييد القوى الشعبية الموجودة على الساحة خلال تلك الفترة ، لما يعنيه ربط المنطقة بالمصالح البريطانية من اعاقه لها في الحصول على استقلالها الكامل غير المشروط .

ولذلك نشطت كل القوى الوطنية الشعبية على إثر انضمام عدن للاتحاد في التصدي للتحركات البريطانية ، وساعدها في موقفها هذا قيام ثورة اليمن في سبتمبر ١٩٦٢ ودعمها ومساندتها من جانب الجمهورية العربية المتحدة .

وباشر الكفاح المسلح نضاله في الجنوب اليمني منذ ذلك الوقت ، بهدف طرد الاستعمار البريطاني الذي أرغمه النضال الثوري المسلح لأبناء شعب الجنوب اليمني ليعلم عن نيته في الانسحاب من المنطقة خلال عام ١٩٦٨ كما سيرد تفصيله فيما بعد :

ثانيا : أوضاع المنطقة حينذاك :

تتكون المنطقة من مدينة عدن وكل من المحميات الغربية والمحميات الشرقية ، بالإضافة الى عدة جزر أهمها كمران وبريم وكورياموريا وسوقطره وذلك على النحو التالي :

١ - المحميات الغربية وتضم :

سلطنة لحج وتنقسم الى العبادل والصيحة - سلطنة الحواشب - سلطنة الفضلي - سلطنة العوازل - سلطنة يافع العليا - سلطنة يافع السفلى - سلطنة العوالق العليا - سلطنة العوالق السفلى - اماره الضالع بما فيها قبائل ردفان - اماره ييحان - مشيخة العقارب - مشيخة دثينة - مشيخة شعيب وعددا من المشيخات الصغيرة .

٢ - المحميات الشرقية وتضم :

حضر موت وهي كبرى مناطق الجنوب مساحة وسكانا وتنقسم الى :

السلطنة القيعطية ، السلطنة الكثيرة .

ثم سلطنة المهرة، وسلطنة الواحدة - كما تضم الجزر المحيطة بسواحل المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الخاصة .

٣ - ووضع الجزر كما يلي :

أ - جزيرة بريم :

تقع في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر - مضيق باب المندب - مساحتها حوالى ١٣ كيلومترا مربعا وسكانها حوالى ٣٠٠ نسمة .

احتلتها بريطانيا عام ١٧٩٩ وتركها ثم أعادت احتلالها عام ١٨٥٧ وتخضع مباشرة للمندوب السامى بعدن بعد فصلها عن مستعمرة عدن طبقا لمعاهدة ١١ فبراير ١٩٥٩ بين بريطانيا واتحاد الجنوب العربى .

ب - كورياموريا :

تتكون من خمس جزر تقع في بحر العرب - مساحتها ٧٣ كيلومترا مربعا سكانها حوالى ١٠٠ نسمة استولت عليها بريطانيا عام ١٩٥٤ وتتبع المندوب السامى مباشرة .

تسيطر هذه الجزر على خطوط المواصلات البحرية من وإلى الخليج العربى أقامت فيها بريطانيا قاعدة عسكرية بديلة لعدن لتحل محلها بعد الجلاء .

ج - جزيرة كمران :

تقع في مواجهة الساحل اليمنى غرب الصليف - استولت عليها بريطانيا عام ١٩٢٢ بحجة اقامة محجر صحى بها للحجاج الهندود ، الا أن بريطانيا لم تدع تبعيتها لمستعمرة عدن .

د - جزيرة سوقطرة وتتبع سلطنة المهرة .

٣ - مساحة المنطقة :

تبلغ مساحة مستعمرة عدن ٧٥,٠٠٠ ميل مربع ومساحة المحميات ١١٢,٠٠٠ ميل مربع منها حوالى ٨٠,٠٠٠ ميل مربع مساحة المحميات الشرقية وحوالى ٤٠,٠٠٠ ميل مربع مساحة المحميات الغربية .

٤ - التعليم والثقافة :

إرتكزت سياسة الاستعمار البريطانى فى الجنوب اليمنى على الحد من انتشار التعليم والثقافة ، والاقتصار على تخريج موظفين لمكاتب الحكومة والشركات ليس لهم أى دور فنى قيادى بها ، حيث اختصت الانجليز والأجانب المستوطنين بالنواحي الفنية ، وذلك بهدف الإبقاء على وضع الأمية متفشيا بالمنطقة كوسيلة لكبت الشعور الوطنى القائم على الأسس العلمية والثقافية .

وبالرغم من ذلك امتد الوعى العربى التحررى الى المنطقة دافعا لجيلها من الشباب الى السعى

وراء الاستزادة بالعلم والثقافة بمعاهد الدول العربية المتحررة وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة . وبذلك ظهر تيار مثقف واع بمشاكل المنطقة ، متعديا ومتحديا مراحل التخلف التى عمل لها الاستعمار ، وأصبح الشباب يمثل الطليعة الرائدة التى تحملت مسؤولية الكفاح المسلح لتحرير الأرض ، بالإضافة الى تحمل مسؤولية ادارة العمل الفنى بعد جلاء الاستعمار البريطانى .

٥ - الوضع الاقتصادى :

تعتبر الزراعة هى المصدر الرئيسى من مصادر الدخل القومى بالمنطقة ، خاصة اذا ما أحسن تنفيذ خطة متكاملة لتنمية الانتاج الزراعى ، وبالذات بالنسبة للمحاصيل النقدية كالقطن . وظهرت بوادر تبشر بوجود البترول بكميات تجارية بالمنطقة الشرقية بحضرموت التى حصلت شركة « بان امريكان » على امتياز التنقيب عن البترول فى كل من سلطنتى القيعطى والكثيرى بموجب اتفاق عقد فى ٥ نوفمبر ١٩٦١ تحصل بمقتضاه الشركة على ٤٥٪ من الايراد الصافى ، بينما تحصل حضرموت على ٥٥٪ . والواضح أن بريطانيا أرادت إشراك الولايات المتحدة الأمريكية فى تقرير مصير المنطقة عن طريق خلق مصالح مباشرة لأمريكا . رغم ما احتواه العقد المبرم من بنود تحد من المنفعة المباشرة من ايراد البترول لصالح الشعب .

وبلى ذلك الوضع التجارى بالنسبة لعائد التجارة خاصة بعدن التى تعتمد على تجارة الواردات وتوزيع المنتجات للمناطق المجاورة ، حيث يعتبر البن والجلود والقطن والملح والسمك أحد البنود الرئيسية فى تجارة عدن ، بالإضافة الى تواجد معامل تكرير البترول الوارد من الخليج بعدن والذى يعاد تصديره .

وبذلك يعتبر ميناء عدن من أهم مصادر الثروة وعاملا رئيسيا فى تخطيط المستقبل الاقتصادى للمنطقة ، نظرا لطبيعة ميناء عدن وكونه ميناء حرا تمر به حوالى خمسون سفينة يوميا ، كما تعد عدن أكبر مركز لتموين السفن فى العالم مع وضع ما يدره ذلك من عائدات فى الاعتبار . أما باقى مناطق الجنوب فأوضاعها الاقتصادية متخلفة الى حد كبير . فالصناعة معدومة بها ، والزراعة محدودة ، والنشاط التجارى ضعيف ، فيما عدا بعض أبناء حضرموت الذين هاجروا لمختلف مناطق آسيا وبعض مناطق الجزيرة العربية ، وكوّنوا ثروات ضخمة ويرسلون بعض المعونات المالية الى أسرهم بحضرموت ، الأمر الذى ينشط الوضع التجارى الى حد ما .

ولاشك أن إهمال الاستعمار لوسائل المواصلات وطرق الاتصال البرية أدى الى تدهور الوضع الاقتصادى وعزلة جماهير الشعب عن بعضها لاقتصار الطرق المرصوفة على منطقة عدن والتى تستخدم مصالح سلطات الاستعمار .

ثالثا : الهجرة الأجنبية والنشاط اليهودى :

كما عودنا الاستعمار البريطانى فى المناطق التى يحتلها أتاح وشجع الجاليات الأجنبية فى عدن ويسر لهم كل سبل العيش وحقق لهم بعض السيطرة على مقاليد الحكم والادارة لضمان سيطرته من خلاهم على الأوضاع ، وليكونوا ركيزته فى مقاومة المد الوطنى التحررى ، وأداة لاستمرار تنفيذ مخططاته - فى حالة اضطراره للانسحاب ، وهو نفس الأسلوب الذى مارسه فى منطقة الخليج العربى بفتح الباب للهجرة الإيرانية .

وتتضمن الجاليات الأجنبية التى استوطنت عدن بعد فتح بريطانيا لباب الهجرة لعدن الآتين بعد :

١ - الجالية اليهودية :

لا تتركز خطورة وجود الجالية اليهودية فى عدن فى طبيعة نشاطها وتضامنها مع سياسة بريطانيا ، بل إن خطورتها تزداد وتبدو واضحة فى صلاتها بإسرائيل ومحاولاتها ربط الجنوب اليمنى بإسرائيل معتمدة على مساندة بريطانيا . وقد كانت الجالية اليهودية من أكبر الجاليات الأجنبية بعدن قبل احتلال فلسطين حيث كان لها نشاط كبير لصالح الاستعمار والحركة الصهيونية العالمية ، إلا أن قيام حرب فلسطين أثار الشعب العربى اليمنى بعدن ضد الجاليات اليهودية هناك ، واحرق متاجر أفرادها ومنشئاتهم ، مما أدى الى هجرة عدد كبير منهم من عدن لينقص عددهم الى اقل من ٥٠٠ شخص . ويحتل أغلبية أفراد الجالية فى التجارة بهدف السيطرة على اقتصاديات المنطقة ، الى جانب القيام بعمليات التهريب وجمع الاشتراكات والتبرعات لصالح إسرائيل .

وقد اكتشفت العناصر الوطنية تصدير إسرائيل المستر وبحماية السلطات الاستعمارية للعديد من السلع الاستهلاكية الغذائية والملابس الجاهزة والأقمشة ، مع اخفائهم لمصدر صناعتها . ورغم الكبت الاستعمارى إلا أن عمال ميناء عدن رفضوا تفريغ أى سفينة اسرائيلية أو ترفع علم إسرائيل أو تزويدها بالوقود .

وقد تحايلت إسرائيل على هذا الموقف الوطنى لعمال عدن لتقوم بتصدير سلعها الى عدن عن طريق ميناء جيبوتى فى مراكب شراعية . وسرعان ما اكتشفت القوى العربية الوطنية اللعبة لتقوم بتنوعية التجار بخطر التعامل مع سلع إسرائيل .

وبدأت الروح العربية القومية الجارفة فى الجنوب المحتل تضامنها مع المد الثورى العربى فى القضاء على كل أوجه النشاط الاسرائيلى فى الجنوب العربى المحتل .

٢ - الجالية الأوروبية :

يمثل العنصر البريطاني أغلبية هذه الجالية ، وإن كانت أقل الجاليات عددا إلا أنها أكثرها أهمية لسيطرة أفرادها على معظم الوظائف الرئيسية في الحكومة والشركات والبنوك ، أى أنهم يسيطرون على اقتصاديات البلاد ، وبالتالي مستقبلها السياسى بهدف عدم اعطاء الفرصة لأهالى اليمن الجنوبي للتمرس على مثل تلك الأعمال وسد الفراغ اذا ما أجبرت بريطانيا على مغادرة المنطقة .

٣ - الجالية الصومالية :

يوجد نحو ١٠ آلاف صومالى لم يعرف عنهم التعاون مع بريطانيا وعلى العكس حيث فتح الاستعمار الهجرة أمام الهنود الذين عرفوا بالتعاون مع بريطانيا عكس الباكستانيين الذين سهل الدين امتزاجهم بالسكان والعمل بينهم .

رابعا : القاعدة الشعبية :

يتكون الشعب العربى فى الجنوب اليمنى المحتل من قاعدة شعبية عريضة ، تضم العمال والفلاحين والمتقنين والتجار . الا أن التناقضات التى فرضها الوجود الاستعماري البريطانى ومخططاته ذات المنفعة المتبادلة مع القوى الرجعية والمتمثلة فى عملائه بالمنطقة بالاضافة الى محاولات إثارته للنزعة الطائفية والقبلية لتفتيت قدرات النضال على ساحة الجنوب اليمنى ، لم تمنع الشباب الوطنى المؤمن بعروبه من أبناء المنطقة من التصدى لكافة المخططات الاستعمارية ، وممارسة النضال فى اطار من الوعى بدور الشباب كطليعة مطالبة بفرض ارادة الثورة ضد الاستعمار ، ولصالح جماهير الشعب العربى باليمن الجنوبي .

وفيما يلى شرح لأوضاع وموقف فئات القاعدة الشعبية :

١ - القاعدة العمالية :

بعد تقلص الوجود الاستعماري بالمنطقة العربية بدأ النشاط الاستعماري يتركز فى الجنوب اليمنى عاملا على توسيع قاعدته الحربية بعدن وكذا مشاريعه الاقتصادية التى تغذى وجوده ، الأمر الذى فتح مجالات للعمل ؛ وطرح على الصعيد الاجتماعى تجمعات عمالية سارت تتلمس مشاكلها وأوضاعها اليومية .

وبالرغم من أنه كانت توجد بعدن جمعيات للموظفين والمهنيين الا أن عناصرها القيادية كانت من الجاليات الأجنبية وبعض الموظفين المواطنين العاملين بالشركات وبعض مكاتب الحكومة ، الامر الذى طرح مفهوم العمل النقابى الذى ظهر على اثره التجمع العمالى بالمنطقة . وتركز التجمعات

العمالية في عدن حيث الميناء والنشاط الصناعي وبالتالي ارتفاع الوعي العمالي ، كما تتواجد التجمعات العمالية في مراكز المشاريع الزراعية بلحج واين ، وظهرت حركة عمالية نشيطة في المكلا بحضرموت حيث تكونت عدة نقابات عمالية وليدة . وحتى عام ١٩٥٥ لم يكن الوعي العمالي النقابي قد تبلور في عدن بشكله الفعال حتى أول مارس ١٩٥٦ ليعلن عن قيام مؤتمر عدن للنقابات (المؤتمر العمالي) الذي ضم النقابات القائمة وغيرها . إلا أن القوى الرأسمالية المتعاونة مع الاستعمار سرعان ما قفزت لتسيطر على قيادة الحركة العمالية وان توجد علاقات مع اتحادات العمال البريطانية والاتحاد الدولي للنقابات الحرة بيروكسل (بلجيكا) ومن ثم استطاعت تجميع الحركة العمالية وحصرها ضمن اطارها النقابي دون الالتحام مع مجالات العمل النضالي التحرري .

ولكن تبلور الوعي الثوري لدى القوى العمالية النامية وتفهمها لطبيعة المشاكل التي تواجهها على صعيد الوطن العربي واحساسها بقوتها من خلال التحامها بالعمال العرب على صعيد الوطن العربي عام ١٩٥٦ ، أبرز في صفوف الحركة العمالية عناصر ثورية أخذت تتقدم لاحتلال أماكنها القيادية الطبيعية .

ففي سبتمبر من عام ١٩٦٠ وبعد زيارة مندوب اتحاد العمال العرب ومباحثاته الطويلة مع قادة المؤتمر العمالي ، أصدر المؤتمر تنظيمًا يحقق السيطرة على جماهير العمال بهدف مواجهة اعبائه النقابية ، الى جانب المشاركة الفعالة في مقاومة المشاريع الاستعمارية .

وفي يونيو ١٩٦٣ تشكل المؤتمر العمالي من ثماني نقابات مهنية عامة تضم جميع نقابات العمال التي تعمل في جهة أو قطاع واحد . وأنشأ المؤتمر العمالي بعدن علاقات مع مختلف الاتحادات العمالية بالخارج ، كما انضم لعضوية الاتحاد الدولي للعمال العرب عام ١٩٦٠ .

وفي يوليو ١٩٦٢ أعلن قادة المؤتمر العمالي بالاشتراك مع بعض العناصر غير العمالية قيام حزب الشعب الاشتراكي الذي اعتبر في ذلك الوقت الواجهة السياسية للمؤتمر العمالي .

ويمكن القول بأن القاعدة العمالية شكلت ركنا هاما وفعالا ليتحمل دورا اساسيا في النضال الشعبي التحرري رغم محاولات الحزبية والانتهازية التسلل الى صفوفه وتوجيهه لصالحها الشخصي .

٢ - الفلاحون :

ينتمي الجزء الأكبر من الفلاحين الى أفراد القبائل التي تسكن المناطق الزراعية بالمحميات الشرقية والغربية . ويصعب وضع حد فاصل بين الفلاح واين القبيلة .

٣ - القبائل :

تمثل القبائل الأغلبية العظمى من الشعب العربي في الجنوب . ونظرا لما يهدف اليه المخطط

الاستعماري من تفريق شعب المنطقة وتنمية الروح الانفصالية بين القبائل معتمدا على رؤوس القبائل الذين يعيش أغلبهم في ظل الاستعمار قانعين بالعطايا الهزيلة التي ينفقها عليهم الانجليز في مقابل ضمان سيطرتهم التقليدية على قبائلهم خاصة وأن أفراد القبائل ظلوا بعيدين عن مظاهر الحضارة .

ولكن لا يمكن إغفال عوامل ومؤثرات احتكاكهم وتفاعلهم مع الحركة التحررية ضد الاستعمار واتاحة الفرصة لشبابهم لتلقي العلم والانفتاح على الفكر العربي الثوري من حولهم ، الأمر الذي ألقى عليهم عبئا أساسيا فرض عليهم بذل ارادة التغيير الثورية بين القاعدة العريضة والتغلب على الصعوبات التي تحد من ترابطهم والتي اهمها :

أ - عزلة القبائل عن بعضها لصعوبة المواصلات وحرص رؤساء القبائل على هذه العزلة تحقيقا لصالح سيطرتهم على الأوضاع .

ب - الحروب القبلية القديمة وما خلفته من عادات ونعرة قبلية .

ج - انخفاض الوعي العربي التحرري ضد الاستعمار واعتماد وعيهم وتفاخرهم على تمجيد انتصارات حروبهم .

وشكل هذا الوضع أحد التناقضات الرئيسية التي يعيشها الشعب العربي في الجنوب وهو القبلية .

ولاشك أن التغلب على هذه النعرة القبلية كان يتطلب ربط البلاد بطرق مواصلات جيدة لتسهيل تفاعل أبناء القبائل مع أبناء المدن من المثقفين ، والانفتاح على سبل الحضارة والتقدم . كما أنه لا بد من الاهتمام برفع المستوى الصحي والاجتماعي والثقافي ، الأمر الذي يتطلب بداية محاربة الاستعمار لإزالة وجوده ، ومن ثم تصبح الفرصة متاحة للتغلب على كافة المعوقات .

٤ - المثقفون :

رغم محاولات الاستعمار للحد من انتشار التعليم والثقافة بين أبناء الشعب ، إلا أن جيل الشباب الواعي وجد طريقه في مختلف ساحات الوطن العربي ليحتك بالتطورات الثورية التي تعيشها أمتنا العربية ، الأمر الذي أعطاه قوة دفع هائلة لنضاله ضد الاستعمار وفي سبيل تحقيق حرية ارادته على أرضه .

الفصل الثاني

النشاط السياسي والحزبي

تفاعلت الجماهير العربية على اتساع ساحة الوطن العربي تفاعلا إيجابيا واعيا مع اذاعة صوت العرب فيما تدعو اليه من أهداف نبيلة ومعبرة تعبيرا صادقا عن حقيقة آمالهم .

وكان تجاوب جماهير الشعب العربي بالجنوب اليمني مع صوت العرب منذ مباشرته لدوره النضالي عبر الأثير واضحا وكبيرا ، الأمر الذي انعكس على تصرفات السلطة الاستعمارية من جانب ، وعلى القيادات السياسية بالمنطقة من جانب آخر .

وبادرت السلطة الاستعمارية باتخاذ خطوات سياسية ظاهرها التجاوب مع الشعور الوطني للجماهير ، وباطنها تميع الموقف على طريق إحكامها لسيطرتها من خلال دفع عملائها لركوب موجة الشعور الوطني .

ولم تكن بعيدين عن تفهم حقيقة هذا المخطط الاستعماري ، وسائرنا وبتوجيه من الرئيس عبد الناصر اندفاع القيادات السياسية بجنوب اليمن المحتل في اتصالاتها بالقاهرة متفادين إثارة شكوكهم في حقيقة نوايانا الرامية لاتاحة الفرصة أمام العناصر الوطنية المؤمنة للتحرك بحرية وسط القاعدة الشعبية العريضة ، لتوعية الجماهير ودعم قدراتها النضالية في إطار من التخطيط الواعي بأهمية تفادي الاصطدام العاجل بالاستعمار وأذنايه ، وقبل التحضير والإعداد الجيد لأسلوب ومراحل الكفاح المسلح لتحرير الأرض وإرادة المواطنين من كل صور الاستغلال والقهر . وصاحب بداية تبلور الشعور الوطني بالجنوب اليمني ، ظهور عدة قوى سياسية على ساحة الجنوب اختلفت فيما بينها في أسلوب العمل ، وإن كان قد سيطر على معظمها المصالح الحزبية والشخصية .

وشجعت السلطات الاستعمارية قيام المزيد من الأحزاب بهدف تفتيت القاعدة الجماهيرية ، خاصة بعد اتفاقهم مع معظم زعماء هذه الأحزاب . وفيما يلي نبذة عن نشأة أهم تلك الأحزاب

والحركة السياسية التي ظهرت على مسرح الجنوب :

١ - الجمعية العدنية أو حزب المؤتمر الشعبى :

ما أن أعلنت بريطانيا فصل عدن عن ادارة حكومة الهند عام ١٩٣٦ حتى برزت العناصر المستوطنة الأجنبية كقوة محركة للنشاط الاقتصادى والتجارى فى تكوين تكتل سياسى يحمل شعاراتها ومفاهيمها السياسية ، ومن ثم أخذت تطالب بالوظائف الرئيسية لأبناء عدن .

وفى عام ١٩٤٧ أسس محمد على لقمان وحسن على بيومى الجمعية العدنية للدعوة الى كيان ذاتى مستقل لعدن لعدم اعترافهم بأى ارتباط بين عدن والمحيمات ، مع عدم اعتراض الجمعية على قيام تعاون بريطانى عدنى نظرا لأنها (وقيادتها) ترى فى الوجود البريطانى ، وخاصة القاعدة العسكرية نفعاً للاقتصاد العدنى ، الأمر الذى يتفق مع اتجاهات السياسة البريطانية . وفى عام ١٩٥٧ انشق حسن على بيومى عن الجمعية ليستمر نشاطها بشكل محدود جدا .

وفى يوليو عام ١٩٦١ سجل محمد على لقمان الجمعية العدنية باسم « حزب المؤتمر الشعبى » وطالب الحزب الجديد بمنح عدن حكما ذاتيا وقيام حكومة وطنية قبل التفاوض لدخول اتحاد الجنوب العربى . الا أنه لا الجمعية أو حزب المؤتمر لاقى أى تأييد جماهيرى نظرا لما عرف عن محمد لقمان من عمالة وتعاون مع الجهاز الاستعمارى ، وتركيز الجمعية فى عضويتها على طبقة التجار فى عدن المرتبطة مصالحهم بالوجود الاستعمارى فى المنطقة .

٢ - حزب الاتحاد الوطنى :

أعلن حسن بيومى بعد انشقاغه على الجمعية العدنية عام ١٩٥٧ عن تأليف حزب جديد باسم « الاتحاد الوطنى » فى عام ١٩٦٠ متجاوبا مع السياسة البريطانية التى اتجهت لإقامة اتحاد الجنوب العربى ، وأعلن الحزب الجديد هذا الاتجاه . الا أن الحزب ضم كل من عرف بالانتهازية والتعاون مع السلطات الاستعمارية ، ولم يشترك فى انتخابات عام ١٩٥٩ سوى هذا الحزب رغم مقاطعة الشعب للانتخابات .

كما لم يتمتع الحزب منذ انشائه بأى شعبية ، بل أصبح اسمه رمزا للخضوع للادارة البريطانية . وبعد وفاة مؤسسه عام ١٩٦٣ تولى عبد الرحمن جرجرة وزير المعارف فى حكومة اتحاد الجنوب العميلة رئاسة الحزب .

٣ - حزب رابطة الجنوب العربى :

بعد إدخال مشاريع القطن ورجوع عدد من المهاجرين العرب من أندونيسيا والحبشة والسودان

والسعودية وبحوزتهم ثروات ضخمة أخذت هذه القوى تتجمع وأحست بأن المنافس لنشاطها التجارى هو القوى الأجنبية المسيطرة على كل مقومات الوجود السياسى والاقتصادى فى الجنوب (الجمعية العدنية) . كما شعرت تلك القوى أنها فى حاجة الى تكتل سياسى يطرح شعاراتها ومفاهيمها ويعمل على تشكيل ضغط شعبى لمهاجمة الاستعمار وطرح انفسهم كقوى اقتصادية بديلا عن القوى الأجنبية السابق الاشارة اليها . فتأسست « الرابطة » عام ١٩٤٨ ، وكان أبرز قياداتها محمد على الجفرى رئيسها وأمينها العام شيخان الحبشى والأمير على عبد الكريم راعيا لها . كما ضمت الجبهة كلا من على السلامى وطه مقبل وعلى محمد الشعبى ونور الدين قاسم وعبد البارى قاسم وسيف الضالعى .

وانسحبت هذه المجموعة مع ١٤ عضوا فى أواخر عام ١٩٥٩ من حزب الرابطة . كما انفصل قحطان الشعبى الذى ثار خلاف فيما بعد بينه وبين كل من محمد على الجفرى وشيخان الحبشى حول شئون مالية ليبدأ صراعا مع قياداتها . وتلخصت شعارات الرابطة فى :

أ - الحملة ضد الهجرة الأجنبية (المقصود هو الجمعية العدنية) .

ب - تعريب الوظائف واحلال المواطنين العرب محل الأجانب .

وعبرت الرابطة عن حقيقة الصراع بين القوى الرأسمالية الأجنبية وبين القوى الرأسمالية الوطنية ، الأمر الذى دفعها لخوض صراع مرير مع الجمعية العدنية . ورفعت الرابطة المبادئ التالية :

أ - إقامة دولة اتحادية ذات سيادة تضم عدن والمحميات .

ب - المطالبة بالغاء المعاهدات والاتفاقيات التى وقعتها بريطانيا مع السلاطين والمشايخ لعدم شرعيتها .

ج - نقل حقوق السيادة الى الشعب وتشكيل مجلس من رؤساء الولايات يمارس سلطات السيادة وتكون رئاسته دورية .

د - ملكية الشعب للثروة المعدنية وبطلان أى اتفاق سابق لغير ذلك .

هـ - وضع عدن والمحميات تحت ادارة جهاز دولى محايد لمدة لا تزيد على عامين .

و - إجراء انتخابات عامة لتكوين جمعية وطنية تضع الدستور ، ويكون لها كل سلطات السيادة خلال فترة الانتقال .

عارضت الرابطة اعتبار الجنوب جزءا من اليمن معللة ذلك الموقف برجعية الحكم فى اليمن ، وبعد قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ إدعت الرابطة أنها تؤمن بالوحدة العربية الشاملة ، ولكنها تعارض سياسة

الضم وترى امكان بحث فكرة الاتحاد أو الوحدة مع الدول العربية ومنها الجمهورية اليمنية بعد قيام دولة الجنوب .

فالأمر على عبد الكريم سبق له الموافقة عام ١٩٥٦ على قيام اتحاد الجنوب العربى ، ثم عاد واختلف مع بريطانيا فأبعدته عن المنطقة حتى أصدرت عفوها العام عنه وعن زعماء الرابطة عام ١٩٦٦ . وكان سبب الخلاف مطالبة على عبد الكريم بأحقية فى الانفراد برئاسة اتحاد الجنوب العربى ، الأمر الذى رفضته بريطانيا تحت ضغط الأمراء والسلطين الآخرين .

وغادر على عبد الكريم المنطقة ليعيش بالقاهرة ، حيث كانت تصله مخصصاته عن أملاكه فى الحج ، أما آل الجفرى فهم من أصحاب الأملاك الشاسعة فى الحج .

وإن كانت الرابطة قد حصلت على بعض التأييد الشعبى خلال الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٥٤ لمعارضتها للمشاريع الاستعمارية وابعاد بريطانيا لزعمائها من عدن . الا أن بريطانيا عمدت لتغيير سياستها واتجاهها لاقامة اتحاد يضم عدن والمحميات .

٤ - حزب الشعب الاشتراكى :

تأسس عام ١٩٦٢ ليكون الواجهة السياسية للمؤتمر العمالى ، وللاستفادة بالعناصر التى لا يضمها تنظيم نقابى أو اتحاد عمالى للمشاركة الفعلية فى نشاط المؤتمر العمالى . وتزعم هذا الحزب عبد الله الأصنج الذى أعلن عن مبادئ الحزب وأهدافه فى :

أ - إطلاق الحريات النقابية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإلغاء أوامر الإبعاد التعسفية .

ب - وقف الهجرة الأجنبية وإبعاد الأجانب الذين دخلوا البلاد بطريقة غير مشروعة .

ج - الاعتراف بالحقوق السياسية لأبناء شمال اليمن المقيمين بعدن باعتبار أن عدن يمنية .

د - وضع حد لإنشاء دولة مصطنعة باسم دولة اتحاد الجنوب العربى .

هـ - المطالبة بقيام لجنة من الأمم المتحدة والجامعة العربية للإشراف على انتخاب ممثلين حقيقيين للشعب فى عدن والامارات ليتولوا تحقيق وحدة الجنوب مع جمهورية اليمن .

و - جلاء الجيوش البريطانية وتصفية القاعدة العسكرية .

ز - الايمان بأن الجنوب جزء من اليمن ، وأن اليمن جزء من الوطن العربى ، وينادى الحزب باجراء استفتاء استنادا الى حق تقرير المصير كنوع من التحدى للجهاز الاستعمارى الذى يردد أن المطالبين بالانضمام لليمن قلة غير ذات شأن .

وكانت علاقات الحزب مع حزب البعث العربى الاشتراكى وطيدة من خلال مايلى :

أ - إستخدام الحزب لشعارات بعثية (وحدة - حرية - اشتراكية) .

ب - إصدار الحزب لصحيفة تحمل اسم « البعث » عام ١٩٥٦ .

ج - الاتصالات الشخصية لقادة الحزب بقيادة حزب البعث .

د - الدعم المادى والأدبى من حزب البعث لحزب الشعب الاشتراكى .

ولم يظهر لحزب الشعب الاشتراكى أى دور فى العمل المسلح بالجنوب لإيمان أفرادهم بالمفاوضات السلمية فى البداية واستمرار هذا الموقف حتى اندمجت عناصر الحزب فى جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى مرحلة متأخرة .

٥ - الحزب الديمقراطى الشعبى :

تجمع النشاط الشيوعى المحدود تحت اسم هذا الحزب الذى أسسه كل من على وعبد الله وعمر باذيب وعمر جاوى وأبو بكر السقاف . وكان عبد الله يمثل مفكر الحزب وأكثر قاداته نشاطا وعلى اتصال وثيق بخبراء الصين الشعبية العاملين باليمن خلال حكم الامام ، حيث أصدر صحيفة (الطليعة) بتمويل الصين وصدرت بتعزى بترخيص من الامام أحمد لعبد الله باذيب ، رغم أنها كانت تمثل الفكر الماركسى بمفاهيمه المعروفة ، الا أنها كانت تنشر مقالات فى مدح الامام وحكمه . الا أن هذه الصحيفة أوقفت عام ١٩٥٩ ليصدر عبد الله باذيب صحيفة (الأمل) التى أحرقت دارها بعدن بواسطة جبهة التحرير فى يناير ١٩٦٧ .

وقد أقام الحزب عددا من المنظمات التابعة له هى :

- أنصار السلام ورأسها محمد ناصر محمد .

- نادى الشبيبة اليمنية المتحدة ورأسه أحمد سعيد باخبره .

- لجنة مقاطعة اسرائيل ورأسها نبيه محمد .

ونظرا لأهداف الحزب فقد تبنى الحزب شعار وحدة الجنوب مع الشمال الجمهورى ، وفى نفس الوقت تبنى الخط العام للأحزاب الشيوعية فى المنطقة . ولم تكن لهذه الحزب أية شعبية بالمنطقة ، وليس له أى تحرك وسط الجماهير ، وفشلت جهود قيادته فى التعاون مع المؤتمر العمالى ، وكذلك مع حزب الشعب الاشتراكى ، والذى كان هدفه استقطاب قواعدها العمالية .

حركة القوميين العرب :

جاء في تقرير اللجنة المركزية للحركة عام ١٩٦٢ ص ٢٣ « ... استطاعت الحركة ان تبني بعض الأعضاء من الاقليم الجنوى (الجمهورية العربية المتحدة) . ولكن هذا لم يؤد الى وجود عمل في الاقليم . فالأعضاء الذين كونتهم الحركة خلال وجودها في (ج . ع . م) وبدون مخططات أساسية للعمل ، ظلوا متفرقين في المجالات المختلفة ، ولم يكونوا نواة أساسية للحركة في الاقليم .. ولكن لا يمنع ذلك من القول بأن الحركة قد أخطأت في عدم اهتمامها الكامل بالمجال ثم بعدم وجود المخططات الأساسية لتكوين الحركة ... »

وتأكيدا لهذا الواقع المذكور في التقرير المشار اليه ، يمكن إبراز النقاط التالية :

أ - في عام ١٩٥٦ ، استطاعت قيادة الحركة أن تستقطب فيصل الشعبي الطالب بجامعة القاهرة حينذاك بهدف اتخاذه وسيلة لمحاولة التسرب الى الجنوب اليمنى ، مستغلين صلاته بقحطان الشعبي كمحاولة من قادة الحركة لاستقطاب بعض قيادات حزب الرابطة .

ب - حتى عام ١٩٥٩ لم يكن هناك أى نشاط للحركة الى أن استطاع محمد كشلي (من قادة الحركة) أن يستقطب قحطان الشعبي من حزب الرابطة ، وفي نفس العام وبالاتفاق مع كل من فيصل وقحطان الشعبي (الأمين المالى للرابطة) تمت استقالة ١٤ عضوا من حزب الرابطة منهم على السلامى وسيف الضالعى ونور الدين قاسم كما سبق ذكره ، وشكلوا نواة للحركة . بداية بالقاهرة .

ج - استمر وجود الحركة بصورته السابقة مركزا بالقاهرة حتى عام ١٩٦٢ عندما انتقل نشاطها لأول مرة الى الجنوب وبالنادى الثقافى بحى الشيخ عثمان بعدن ، واقتصر نشاطها على بعض قطاعات المثقفين بشكل محدود ، أى لم يكن لها حتى ذلك الوقت أى نشاط جماهيرى أو تنظيمى ملموس لضعف إمكانياتها وقدراتها على الحركة النضالية .

د - بعد قيام ثورة اليمن فى سبتمبر ١٩٦٢ تحرك كل من فيصل الشعبي وقحطان الشعبي من القاهرة الى الجنوب واليمن على التوالى ، واستغلال قيام الثورة باليمن الى جانب الوجود العسكرى المصرى هناك للتحرك الحزبى لصالح الحركة ، وقد استغلا وبتركيز الفراغ الذى كان موجودا لدى شباب المنطقة لاستقطاب العناصر الوطنية المتطلعة الى النضال الثورى .

هـ - عندما بدأ الكفاح المسلح بالجنوب ضد الاستعمار فى ٢٧ يناير ١٩٦٣ رأت قيادة حركة القوميين العرب فى ذلك فرصة يمكن أن تستغلها فى إبراز كيان الحركة وانتشارها تنظيميا ، مما يوسع قاعدتها المتجمدة فى الجنوب من ناحية ، ولدعم كيانها على المسرح العربى من ناحية أخرى ، فانضمت بعض عناصرها القيادية الى صف قادة الكفاح المسلح الذين بدأوا النضال ؛ ونسبوا

لأنفسهم فضل بدء الكفاح رغم أن التاريخ والوقائع تثبت عكس ذلك .

يتضح من السرد التاريخي المتسلسل السابق ، أنه رغم الجمود الفكري والتنظيمي لكيان حركة القوميين العرب بالجنوب ، إلا أن الكفاح المسلح الذي انبثق عام ١٩٦٣ كان الفرصة المواتية لقادة تلك الحركة لمحاولة السيطرة على العمل النضالي فيما بعد .

الفصل الثالث

الكفاح المسلح ودعم ثورة ٢٣ يوليو لقدراته

أولا : عام

رغم إحكام الاستعمار البريطاني لسيطرته وحصاره الشديد على ساحة الجنوب اليمنى المحتل ، وإصراره على عزله عن باقي أجزاء الوطن العربى ليعيش أبناؤه حالة التخلف الحضارى البعيد عن كل صور المجتمعات المتمدينة ؛ الا ان ذلك الوضع لم يمنع القبائل اليمنية الأصل والمنتشرة على طول ساحة الجنوب اليمنى من التصدى لمخططات الاستعمار البريطانى ، ومحاولاتهم المتوالية والمتعددة للتخلص من السيطرة الاستعمارية البغيضة فى شكل انتفاضات متتالية لم تنقطع ، معتمدين على امكاناتهم المتاحة البسيطة ، الأمر الذى حملهم شتى أنواع التضحيات وعرضهم وأهاليهم لكافة صور الارهاب والتنكيل على يد قوات الامبراطورية البريطانية التى لم تفت فى عضد مناضلى تلك القبائل . وفيما يلى بعض نماذج تلك الانتفاضات النضالية المتتابة :

قبائل منطقة العوالق أعوام ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٦ ،

قبائل ردفان أعوام ١٩٣٨ ، ١٩٥٧ ،

قبائل الصبيحة عام ١٩٤٢

قبائل منطقة حضرموت والمهرة أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٥ ، ١٩٦١

قبائل بيحان أعوام ١٩٤٢ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٧ ،

قبائل يافع أعوام ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ،

قبائل الواحدى عام ١٩٤١

قبائل الفضلى أعوام ١٩٤٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ،

قبائل العواذل أعوام ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ،

قبائل دثينة عام ١٩٥٨

قبائل الحواشب عام ١٩٥٠

ثانيا : ثورة يوليو وانتفاضة القبائل ١٩٥٥ :

تبلورت اتصالاتنا بالقيادات الوطنية المنتشرة على اتساع ساحة الجنوب اليمنى والتي كان الشباب الدارس بالقاهرة من أبناء الجنوب . ممن اتمنا اعدادهم وتدريبهم نضاليا وعسكريا وفكريا لمباشرة دورهم النضالي والذين قاموا بدور ايجابي هام في دعم ارتباط تلك القيادات بالمفهوم الثوري المحقق لأهداف نضال جماهير الشعب . ومن ثم تفتحت أمامنا سبل الاتصال المباشر بكثير من تلك القيادات المؤمنة والمناضلة والتي بذل كل منهم جهودا مكثفة في تعبئة الجماهير واعدادهم لمباشرة النضال المسلح ضد العدو المغتصب لأرضهم والمتحكم في رقابهم وحرياتهم .

إلا أن نقص إمكانات الكفاح المسلح ، وبالذات بالنسبة للسلاح والذخيرة مطلبهم الرئيسى والوحيد ، دفع تلك القيادات الى مطالبتنا أمام سيطرة العدو الاستعماري على منافذ البلاد بالخارج ، الى ضرورة تدخل الرئيس جمال عبد الناصر ، وممارسته لكافة الضغوط على الامام احمد لقبول مرور سلاح مصر الثورة عبر اليمن الى ايديهم .

وخلال تواجد الصاغ صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصرية في زيارة اليمن في يوليو ١٩٥٤ ، وحينما شكوا الامام من اعتداء القوات البريطانية على أرض اليمن بمنطقة البيضاء ؛ انتهزنا الفرصة وبتعليمات من الرئيس عبد الناصر ليشير الصاغ صلاح سالم امكانية إمداد القاهرة قبائل اليمن الجنوبي بالسلاح والذخيرة ، الأمر الذي سيتيح لهذه القبائل الجنوبية إثارة القلاقل للقوات البريطانية ، ويجد من عمليات اعتداءاتهم على الأرض اليمنية « حيث كنت عضوا مرافقا للضاغ صلاح في زيارته لليمن » . وكان هدفنا الرئيسى من هذا العرض هو تزويد الأخوة المناضلين من أبناء قبائل الجنوب اليمنى باحتياجاتهم لمباشرة عمليات الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية .

وإن كان الامام احمد أبدى استعداداه لتلقى تلك الأسلحة والذخيرة المرسله من القاهرة ، إلا أنه اشترط أن يقوم بتسليمها بمعرفة رجاله - ورغم ذلك لم تقصر القاهرة في إرسال أول شحنة من الأسلحة الصغيرة والبنادق والذخيرة وبكمية كافية . إلا أن الامام المتشكك الدائم في مصر اكتفى بتسليم كمية صغيرة مما ارسلنا واحتفظ بغالبية الشحنة بكمياتها الكبيرة في مخازنه الخاصة دون توزيع . ورغم قلة الكمية التي تسلمها مناضلو قبائل الجنوب عن طريق الامام احمد الا أن ذلك لم يمنعهم من القيام بانتفاضاتهم عام ١٩٥٥ ، والتي كانت بمثابة الشرارة الحقيقية للكفاح المسلح المثمر في الجنوب اليمنى . الا أن تقاعس الامام احمد في تسليم باقى شحنة الأسلحة والذخيرة للمناضلين أدى الى تمكن قوات الاستعمار البريطانى من إخماد تلك الانتفاضة بسرعة ، والتي كان من الممكن أن تتحول الى ثورة مسلحة مستمرة بدعم القاهرة وثورتها لولا وقوف حكم الامام المتخلف عقبة في طريق إمدادنا للشوار .

ولكن تلك المساومات والاتفاقات من جانب الامام لم تمنع المناضلين من ابناء قبائل الجنوب اليمنى من تحين الفرصة المواتية لمعاودة انقضاضهم على قوات الاستعمار وتكبيدها الكثير من الخسائر في العديد من الانتفاضات النضالية ، معتمدين على ما أمكنهم توفيره من سلاح وذخيرة حصلوا عليها عن طريق عمليات التهريب المحدودة التي أتاحها لهم الظروف المحلية .

ولم يقصر الشباب المناضل ممن أتاحت لهم فرصة تلقى العلم والخبرة خارج أرض بلادهم ، وعلى ساحة الوطن العربى ، وبالذات على أرض الجمهورية العربية المتحدة ؛ من التزود بكل قدرات النضال من خلال معاشتهم للحركة النضالية العربية التى عمت كافة ساحات الوطن العربى ، ومن ثم أعدوا أنفسهم للقيام بدورهم الطليعى النضالى المرتقب حين تتوفر مقومات الانطلاق لمباشرة كفاحهم المسلح المشروع لتحرير ارادة شعبهم .

ثالثا : القيادات السياسية تلجأ الى القاهرة :

فى أعقاب تطور الأوضاع النضالية الشعبية لتتخذ صورا عديدة للشعور الوطنى المعادى للاستعمار وتواجده بالجنوب اليمنى سواء فى عدن أو بمناطق القبائل ، وجدنا معظم القيادات السياسية فى الجنوب اليمنى تتخذ هى الأخرى بعض المواقف الوطنية لتساير مشاعر الجماهير .

وكان من الطبعى فى مواجهة هذا الوضع أن تضيق السلطة الاستعمارية الخناق على هذه القيادات التى سارعت بمغادرة الجنوب لتصل الى القاهرة معلنة تضامنها مع قوى النضال ، ومن ثم رتبت أوضاعها المعيشية لتقيم بالقاهرة . ورغم تأكيدنا من عدم صدق نوايا واتجاهات بعض هؤلاء القادة السياسيين المحترفين ، إلا أن الرئيس جمال فتح لهم ابواب الجمهورية العربية لتستقبلهم أملا فى إمكانية إعادة تقديرهم لمواقفهم لتتمشى مع مصالح القاعدة الشعبية العريضة لأبناء الجنوب ، بعيدا عن المكاسب والتطلعات الشخصية التى سيطرت على تصرفات بعضهم وقراراته وموقفه ودفعت البعض منهم للتعاون مع السلطة الاستعمارية حفاظا على مصالحهم الذاتية ، ولكن سرعان ما خيب البعض منهم آمالنا بمحاولتهم الاستفادة من تواجدهم بالقاهرة على حساب القيم النضالية والثورية والأخلاقية .

رابعا : الإعداد للكفاح المسلح :

سارع قادة الثورة اليمنية فى الشمال كما هو معروف بطلب معاونة قائد ثورة ٢٣ يوليو ، مطالبين بتأييد القاهرة لثورتهم ومساندتهم العاجلة ببعض القوات المصرية لدعم قدراتهم على الصمود وتحقيق الاستمرار والاستقرار لوضعهم الثورى فى مواجهة المؤامرات والتحديات التى باشرت كل القوى

المنافسة للثورة اليمنية وبعد نجاح تلك القوى المناوئة في استقطاب بعض القبائل ذات القدرة القتالية لمؤازرة الأمير البدر بعد إمدادهم وتزويدهم بكل الامكانيات المادية والعسكرية التي تهدد كيان الثورة .

ولم تتردد قيادة ثورة يوليو - كما سبق وأوضحنا - في تلبية نداء الأخوة الثوار اليمنيين التزاما بواجبها القومي ومبادئها الثورية التي آمنت بها ، وعملت من خلالها لدعم كل حركات التحرر العربية . وتوالى وصول وحدات القوات المسلحة المصرية التي تم نقلها بصورة عاجلة الى أرض اليمن الشمالي لمؤازرة ثوار الشعب اليمني .

ومن المؤكد أن التواجد المصري العسكري باليمن الشمالي بعد اندلاع الثورة قد وفر للنضال اليمني في الجنوب القدرة والمقومات الرئيسية لانطلاقه الايجابي الثوري بلا قيود على حركته ؛ الأمر الذي استوعبته جيدا العناصر المناضلة المؤمنة من شباب اليمن الجنوبي ، والذين كانوا على اتصال مستمر بنا بعيدا عن تدخل وهيمنة من اتخذوا لأنفسهم صفة الزعامة والقيادة للعمل الوطني ، وهم في حقيقتهم أبعد ما يكونون عن الايمان بقدرتهم على مواكبة المد الثوري التحرري الذي غطى الساحة العربية من الخليج الى المحيط .

ويادر الشباب المناضل من أبناء قبائل الجنوب اليمني فور استقرار الأوضاع لثورة سبتمبر ١٩٦٢ بعرض خططهم لمباشرة الكفاح المسلح بالجنوب اليمني على قيادة القوات المصرية باليمن التي نقلتها الى الرئيس جمال عبد الناصر ، موضحين حاجتهم الى دعم ثورة ٢٣ يوليو لهم ، بكل ما يمكنهم من مباشرة الكفاح المسلح ، مع القدرة على مواصلة المسيرة النضالية ، مركزين على الأسلحة الصغيرة والذخيرة والمعدات اللازمة لأسلوب حرب العصابات ، بالإضافة الى مطالبهم بالمعونة الفنية أسوة بما قدمته ثورة يوليو للكفاح الجزائري من دعم ومساندة حتى حقق الشعب الجزائري حريته ، وفرض ارادته على أرض بلاده . ووافق الرئيس جمال على كل مطالب الأخوة المناضلين وأصدر أوامره لتقوم قيادة القوات المصرية باليمن بامدادهم بكل مطالبهم واحتياجاتهم من عتاد وسلاح .

وما أن استدعيت للعمل كوزير برئاسة الجمهورية في مايو ١٩٦٤ حتى تحملت مسئولية الإشراف والمشاركة فيما يخص كافة القضايا التحررية العربية ولذلك أملت بالتفاصيل وتابعتها بكل دقة . وبأشر الأخوة مناضلو الجنوب اليمني بجميع رفاق نضالهم ليشكلوا المجموعة النضالية الثورية الأولى ، والتي ستولى قيادة وإدارة دفعة الكفاح المسلح ، مراعين في اختيارهم ومنذ البداية الابتعاد عن الحزبيين . وتشكلت تلك المجموعة القيادية من :

عبد الله المجعل ، بن ليل بن راجح لبوذي ، محمد غالب لبوذي ، محمود ناصر الداعري ، عبد القوى بن ناجي ، فضل محمد حجيلي ، فضل عبد الكريم الداعري ، ثابت محمد البقلي عبد الله ،

هايل خالد حجيلي .

وقامت قوات الجمهورية العربية المتحدة المتواجدة باليمن بتسليم قائد تشكيل قبائل ردفان أولى دفعات الأسلحة في أول يناير ١٩٦٣ ، ليتم نقلها الى داخل منطقة ردفان سرا ، رغم الحصار الذي فرضته السلطة الاستعمارية البريطانية على الحدود بين اليمن الشمالي والجنوبي . كما تم توزيع الأسلحة على المكافحين الذين تم تدريبهم عليها سابقا .

خامسا : اندلاع الشرارة الأولى للكفاح المسلح :

في يوم ٢٧ يناير ١٩٦٣ ، وبينما كانت إحدى الدوريات البريطانية من جيش الاتحاد تمر بذي ردم بمنطقة المجلاوى بردفان ، وعلى ضوء الاستطلاع السابق بمعرفة قيادة المناضلين ، تم اعداد المكافحين كميناً أوقعوا فيه تلك الدورية حيث قاموا باحاطة أفراد الدورية بوابل من نيرانهم الأمر الذي كبد الدورية خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد .

وكان لوقع هذا العمل النضالي الناجح أثره الكبير على السلطة الاستعمارية من جانب ، ولكنه أثار حمية كل شباب القبائل الوطنيين ودفعهم للانخراط في صفوف الكفاح المسلح من جانب آخر .

وهكذا اندلعت الشرارة الأولى لثورة الجنوب اليمنى المحتل يوم ٢٧ يناير ١٩٦٣ دون خسائر في الأرواح ، ولينخذ المكافحون اسم « جبهة التحرير » شعارا يعملون من خلاله أسوة بجبهة التحرير الجزائرية .

واستمرت عمليات الكفاح المسلح في توسيع دائرة نشاطها ، ولتكيل الضربات للقوات البريطانية وعملائها بصورة أزعجت السلطة الاستعمارية .

وفي يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ وأثناء إحدى العمليات النضالية التي أوقعت فيها مجموعة من المكافحين اليمنيين إحدى دوريات قوات الاستعمار بقيادة المناضل راجح غالب لبوذي أحد طلائع المناضلين بردفان استشهد ذلك المناضل البطل ليكون أول شهيد من مناضلي ثورة الجنوب اليمنى .

سادسا : حركة القوميين العرب تحاول السيطرة على الكفاح المسلح :

ما أن اتخذ الكفاح المسلح طريقه للنجاح وسط تأييد جماهير الشعب بالجنوب اليمنى ومباركته له وللقائمين به والتفاف جماهير الشعب حول مناضليه يدعمونهم بكل قدرات مواصلة الكفاح ، حتى فوجئنا بقيادة حركة القوميين العرب يباشرون مناوراتهم الخزية للسيطرة على ذلك الكفاح المسلح وسلب قياداته التي قام على أكتافها منذ البداية . سلبهم حقهم الطبيعي في مواصلة مسيرتهم النضالية

بعيدا عن الحزبية والتحزب . وللأسف الشديد اتخذ قادة تلك الحركة من عطف وتعاطف الرئيس جمال عبد الناصر عليهم ومعهم فرصة لهم أتاحها القدر ليشيعوا في أوساط الجماهير العربية وعلى اتساع الساحة العربية أنهم الحركة الوحيدة التى تحظى بتأييد قائد ثورة ٢٣ يوليو ، وباعتبارها المعبرة عن القيم والمبادئ النضالية للثورة المصرية مغلفين نواياهم بأنهم يشكلون الجهاز السياسى المؤمن بمبادئ ثورة ٢٣ يوليو والطلبة المؤهلة للتحرك النضالى والسياسى المنظم لثورة مصر عربيا بقيادة عبد الناصر ؛ مخفين حقيقة تطلعاتهم الحزبية لاستغلال علاقاتهم بالقاهرة ولقاءاتهم بالرئيس جمال لدعم وتأكيد ادعاءاتهم ولتنمية قدراتهم التنظيمية الحزبية على الساحة العربية .

وبادرت قيادة حركة القوميين العرب - فى أوائل اكتوبر ١٩٦٣ - بطرح شعار « الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل » بديلا لجبهة التحرير ، لتتخذ من تكوين الجبهة الجديدة وسيلة للسيطرة على قيادة الكفاح المسلح ، وإبراز عناصر الحركة ، وبالتالى خداع الجماهير باسم الثورة المسلحة مع العمل المستمر لاستقطاب بعض قيادات الكفاح المسلح لصالح حركتهم .

وحرصا من قيادة حركة القوميين العرب على طمس كفاح الشعب العربى فى الجنوب فى الفترة السابقة على تأسيس الجبهة القومية ؛ أصرت تلك القيادة الحزبية على اتخاذ تاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ (يوم استشهاد المناضل راجح غالب لبوذى) ليكون التاريخ المعترف به كبداية لاندلاع الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى .

وكان طبيعيا ومنطقيا أن يتقبل الأخوة المكافحون من أبناء الجنوب هذا الوضع إيمانا منهم بأن ما طرحه حركة القوميين العرب إنما هو تعبير عن رأى الرئيس عبد الناصر الذى يؤيد ويشجع تواجد الحركة ضمن إطار الكفاح المسلح بالجنوب .

وتم تشكيل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمنى المحتل يوم ١٠ أكتوبر ١٩٦٣ لتضم المنظمات التالية :

- ١ - حركة القوميين العرب .
- ٢ - تشكيل القبائل .
- ٣ - الجبهة الناصرية .
- ٤ - جبهة الاصلاح اليافعية .
- ٥ - المنظمة الثورية لأحرار جنوب اليمن المحتل .

ثم انضمت بعد ذلك الى الجبهة منظمة الطلاب الثورية ومنظمة شباب المهرة والمنظمة الثورية لشباب جنوب اليمن المحتل .

وتكون قيادة الجبهة القومية على الشكل التالى :

- ١ - القيادة : قحطان الشعبى - فيصل الشعبى - على الشعبى - سيف أحمد الضالعى - جعفر على عوض - سالم زين - على السلامى - عبد الله الخامرى - طه مقبل .
- ٢ - المكتب العسكرى : طه مقبل - ناصر على - عبد الحميد الشعبى - بحيث مليط .
- ٣ - المكتب السياسى : فيصل الشعبى - قحطان الشعبى - سالم زين - عبد الهادى قاسم - جعفر على عوض .
- ٤ - مكتب الأمن : على محمد سالم الشعبى - صالح الجملى - أحمد حاجب .
- ٥ - المكتب المالى : على السلامى - سالم ربيع - حسين عبد الله .

ويلاحظ على تشكيل قيادة الجبهة أنها مكونة من عناصر منتمة أصلا لحركة القوميين العرب اتخذت من شعار الجبهة القومية ستارا لتحجب حركتها الحزبية . وبالرغم من أن عناصر الحركة لا تشكل حتى ذلك التاريخ سوى نسبة ضئيلة جدا من أبناء الشعب العربى بالجنوب ، أكدته القيادة القومية للحركة فى تقريرها ببيروت ، بأنها لم تنجح فى أن تتسرب الى الأوساط الشعبية ، وكل ما حققته هو تكوين بعض العناصر القيادية فقط .

كما استبعدت العناصر الحركية جميع القيادات الثورية غير الحزبية من قيادة الجبهة القومية والمراكز القيادية بها .

ولم تكتف عناصر حركة القوميين العرب بذلك ، بل استخدمت كل امكانات الجبهة القومية العسكرية والمالية والدعائية فى دعم عناصرها فقط ، مع تشتيت كافة العناصر الثورية غير المرتبطة بها .

وكان من نتيجة السياسة التى اتبعتها قيادة الجبهة القومية (التى تم تشكيلها تحت ضغوط حركة القوميين العرب) تدمير عناصر من القاعدة الشعبية والعسكرية للجبهة القومية ، ومطالبتها بتحديد موقف صريح وواضح للجبهة ، وضرورة تنحية القيادات المنحرفة .

وتقدمت القاعدة الشعبية بعدة اقتراحات لتصحيح الأخطاء القائمة تلخص فى :

- ١ - عقد مؤتمر للجبهة تناقش فيه الأخطاء التى صدرت عن القيادة الحالية للجبهة والعمل على إصلاحها .
- ٢ - تحديد منهج ثورى للجبهة يوضح الأسس التنظيمية والفكرية يعلن فى ميثاق قومى يلتزم به الجميع ويبدأ العمل به وتطبيقه فورا .

٣ - تحديد علاقة الجبهة بتنظيم حركة القوميين العرب على أن تعلن الجبهة أنه ليس هناك أى علاقة بينها وبين حركة القوميين العرب .

٤ - تجهيز جيش للتحرير على أسس علمية حديثة تقدمية .

واضطرت القيادة للرضوخ لهذه المقترحات وأعلنت عن عقد مؤتمر وطنى يقوم بتصحيح الأخطاء فى المرحلة النضالية السابقة ودراسة متطلبات المرحلة القادمة .

وانعقد المؤتمر فى الفترة ما بين ٢٢ ، ٢٥ يونيو ١٩٦٥ . وقبل انعقاد المؤتمر بيومين طالبت القيادة من الوفود التى حضرت المؤتمر فى تعز أن توافق على عقد اجتماعات تمهيدية جانبية للمؤتمر ، يتفق فيها على الخطوط التى يجب أن تبحث داخل المؤتمر ، والتى يجب ألا يعلن عنها ومناقشتها أمام القبائل لحساسيتها .

ونوقش داخل هذه الجلسات التمهيدية وبالتالى فى المؤتمر ما يلى :

أ - تقرير عن حركة الكفاح المسلح .

ب - تجربة عدن التنظيمية .

وانتهى المؤتمر دون مناقشة جدول أعماله الذى اقترحته القواعد الشعبية الثائرة ، واستطاعت قيادة الجبهة أن تضلل القواعد الثائرة باسم المحافظة على استمرار الثورة . بأسلوبها الملتوى الحزبى وبمناوراتها التى يتقنها أعضاء حركة القوميين العرب وقادتها ، ولم تعلن قيادة الجبهة طبقا لما تم التخطيط له مسبقا عن انفصال القيادة وعدم تبعيتها لحركة القوميين العرب .

وبعد انتهاء المؤتمر أعلنت القواعد الثورية المتحررة عن تدميرها ورفضها للأسلوب الحزبى المضلل الذى اتبع داخل المؤتمر ، والذى أبعد المسائل التنظيمية المطروحة للمناقشة باعتبارها صدى استياء قواعد التنظيم الشعبى والعسكرى للجبهة القومية . وحاولت القيادة المصرية بتعز التى كانت تراقب الموقف داخل الجبهة القومية والموقف فى الجنوب ، أن تجد مخرجا لهذه الأزمة التى تهدد العمل الثورى والكفاح المسلح فى الجنوب وتعرضه لأزمة تعوق مسيرته ، ولم تنجح لعدم اتخاذها موقفا حازما وحاسما .

الفصل الرابع

عبد الناصر يطالبني بتقويم حركة القوميين العرب

باشرت عملي بصورة منتظمة في أوائل شهر اغسطس ١٩٦٤ بالقاهرة بعد قرار استدعائي من سويسرا وتعييني وزيرا برئاسة الجمهورية ومواصلة عملي كمستول للشئون العربية برئاسة الجمهورية .

وواصلت متابعتي لتطور الأحداث على الساحة العربية من موقعي الجديد بالقاهرة حيث كان الكفاح المسلح بالجنوب اليمني أحد جوانبه .

وفي منتصف عام ١٩٦٥ استدعاني الرئيس عبد الناصر للقاءه ، وليضعني في الصورة بالنسبة للظروف التي صاحبت اتصال ثلاثي قيادة حركة القوميين العرب (جورج حبش ، هاني الهندي ، محسن ابراهيم) بسيادته شخصيا وتعاطفه معهم ، باعتبارهم عناصر عربية مناضلة ، آمنوا بالمبادئ التي طرحتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وأنهم تحرروا على الساحة العربية بمفهوم قومي وحدوي اشتراكي .

واستطرد الرئيس في شرحه ليقول : إنه بدأ يشعر بعدم ارتياح لموقف قيادة الحركة المتعارض مع ما سبق وطرحوه من آراء ، وذلك في مجال تعاملهم مع مناضلي الكفاح المسلح بالجنوب اليمني .

واختتم الرئيس حديثه معي ليبلغني بأنه طلب من ثلاثتهم الاتصال بي بهدف التنسيق فيما يتعلق بمستقبل التحرك النضالي على ساحة الوطن العربي ، وطالبني بالاجتماع بهم وبقواعدهم التنظيمية بين الطلاب العرب الدارسين بالجمهورية العربية ، بهدف التوصل الى معرفة حقيقة اتجاهاتهم وتقويم دقيق لأسلوب تحركهم وقدراتهم الحركية والتنظيمية ، وعما اذا كان من الممكن التنسيق معهم في مجال تحركنا النضالي على ساحة الوطن العربي .

وبادرت بالاتصال بثلاثي قيادة الحركة لأعقد معهم ثلاث جلسات طويلة استغرقت كل منها حوالى الأربع ساعات . واستمعت خلال الجلستين : الى شرح كامل لفكر الحركة ومخططهم للتحرك النضالى والتنظيمى . واستطردوا ليؤكدوا على أن دعم قيادة ثورة يوليو لحركتهم سيتيح لهم الفرصة لسرعة السيطرة على مشاعر الجماهير العربية ، ويفتح المجال أمامهم لتنمية قدراتهم التنظيمية ، واستقطاب الكوادر الشبابية وإعدادهم لبناء الهيكل التنظيمى المتكامل والقادر على السيطرة وقيادة القواعد الشعبية على اتساع ساحة الوطن العربى ، مع أهمية إبرازنا لدور قائد النضال العربى الرئيس جمال فى تأييد حركتهم وتحركهم إعلاميا بكل وسائل الاعلام المصرية والعربية . وآثرت أن أبدأ مناقشتهم فى الجلسة الثالثة فى كل ما طرحوه من تخطيط محاولا وبأسلوب هادىء التعرف على حقيقة ما أمكنهم تحقيقه بمجهودهم الذاتية من نجاحات تنظيمية على الساحة العربية .

وفوجئت وبشكل واضح بتبريهم من الاجابة ، ومحاوله كل من السيدين جورج حبش ومحسن ابراهيم إسدال ستار من الغموض والظلال حول تحركهم السابق ، وإصرارهما على عدم الافصاح عن حقيقة ما حققوه من كوادر تنظيمية متعللين ومبررين موقفهم اللا نضالى هذا بأسباب واهية ، كشفت لى ومنذ البداية نواياهم المبيتة والتي كنت قد توصلت اليها من حقائق عن طريق العديد من العناصر القومية الأخلاقية السلوك والنهج ، الصادقة الوفيه من كافة ساحات الوطن العربى ، ومن المؤمنين إيماننا لا يتزعزع بقائد ومبادئ وقيم ثورة يوليو .

تلك النوايا المنحرفة والرامية للاستفادة بعلاقاتهم كقيادة لحركة القوميين العرب بالرئيس جمال عبد الناصر وتعاطفه معهم لتحقيق مكاسب حزبية على حساب المبادئ والقيم التي طرحها ثورة ٢٣ يوليو ؛ إلا أننى آثرت الاستمرار فى حوارى معهم سعيا وراء الالمام بحقيقة دوافعهم فى اطار من التساؤلات عن بعض أنشطتهم الحركية والتنظيمية والتي جمعتها من كافة مصادرى المؤكدة قبل الالتقاء بهم ، وللأسف ولحسن حظنا فى الوقت نفسه ظلوا على موقفهم السلبي .

وحينما أحسوا بتضييقى الخناق عليهم تفتت ذهن كل من جورج ومحسن كوسيلة لتبييع الموقف والمماطلة ، بأنهم ملتزمون بضرورة الرجوع الى أعضاء قيادة الحركة قبل الاجابة على استفساراتى التي تمس قواعد وأسس أمن وسرية عملهم التنظيمى .

وهكذا وضح وبشكل قاطع عدم صدق نواياهم فى التعاون أو تنسيق العمل النضالى معنا . وتأكد لى أن اتصال قادة الحركة بالرئيس جمال ما هو إلا مرحلة يحققوا من خلالها قدرتهم على الانتشار عربيا متخفين وراء مساندة القاهرة لهم ، ومن ثم لن يقصروا فى قلب ظهر المجن ومباشرتهم لمناوراتهم الحزبية ، الأمر الذى يتطلب منا توخى الحذر وعدم تمكينهم من استغلال علاقتهم بالرئيس جمال لصالح مكاسبهم الحزبية والشخصية .

ورغبة منى فى عدم إشعارهم بما توصلت اليه من نتائج طلبت من ثلاثى القيادة الرجوع الى قواعدهم التنظيمية على أن نلتقى فى موعد لاحق لاستكمال وضع خطة التحرك للمستقبل . وتابع اتصالاتى بقواعدهم الطلابية التى أكدت لى هذا الموقف وبالذات من خلال العناصر الشبابية التى انفصلت عن الحركة لشكوكها . وبادرت على الفور بتسجيل كل ما دار بينى وبين ثلاثى قيادة حركة القوميين العرب من حوار ونقاش فى تقرير مطول ضمته التفاصيل بكل دقة ليطلع عليه الرئيس جمال ، محتثا التقرير بما توصلت اليه من خلال الجلسات الثلاث من قناعة مؤكدة بأن قيادة حركة القوميين العرب لا تختلف كثيرا عن قيادة حزب البعث ، سواء فى الفكر أو التعامل أو العقيدة أو العداء لثورة ٢٣ يوليو وقيادتها موضحا الأسباب التى بنيت عليها شكوكى ، وعدم اطمئنانى فيما يدعوه من ايمانهم بمبادئ ثورة ٢٣ يوليو وقيادتها ، معززا شكوكى بما أكدته كافة المعلومات التى حصلت عليها من كل مصادرى العربية الموثوق بها ، وبعض من انضموا لحركة القوميين العرب من الشباب العربى المناضل ، وتغلى عنها بعد ما تكشف حقيقة اتجاهات قياداتها وتطلعاتهم للزعامة والتسلط بلا مراعاة للقيم النضالية ، وعدم التزامهم كقيادة لحركة نضالية فى التعامل .

وقد أشرت الى أسلوبهم فى العمل النضالى بالجنوب اليمنى وما قاموا به من مناورات حزبية على حساب المناضلين الشرفاء من أبناء المنطقة ، طمعا فى السيطرة على قيادة الكفاح المسلح ، ليتخذوا من موقعهم وسيطرتهم على كفاح الجنوب أداة لإيهام القواعد الشعبية على اتساع الساحة العربية بقدراتهم وقوة تنظيماتهم ، ومن ثم ينجحون فى استقطاب الشباب العربى واحتوائهم فى إطار الحركة .

واستدعانى الرئيس ليناقشنى فى كل ما جاء بتقريرى وليطالبنى بعد اقتناعه بكل ما جاء به من أدلة وقرائن بضرورة تفادى الاصطدام بقيادة الحركة وكوادرها مؤقتا حتى تنهأ الظروف المواتية ليقوم سيادته شخصا بمكاشفة ثلاثى قيادة الحركة بمواقفهم البعيدة عن الجدية والايجابية ، والنوايا الطيبة فى التعاون البناء والتنسيق المخطط مع القاهرة وفى إطار من صدق النوايا .

ثم أخطرني الرئيس بأنه سيصدر توجيهاته وتعليماته الى القيادة العربية باليمن لبذل الجهود فى محاولة تصحيح الأوضاع داخل قيادة الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى .

جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل :

وضح وبشكل قاطع أمام القيادة المصرية بتعز أن التحرك الحزبى والذى تقوده حركة القوميين العرب داخل الجبهة القومية سوف يؤدى الى تجميد الكفاح المسلح .

ورغبة من مسئولى القيادة المصرية بتعز فى تكتيل جهود القوى الوطنية لمواجهة مؤامرات

الاستعمار وما يمارسه من ضغط متزايد للمحافظة على وجوده ، بالإضافة الى رغبة القيادة في منع التنافس والتناحر بين الهيئات الوطنية بعضها البعض خلال تلك المرحلة الهامة من نضال شعب الجنوب اليمنى ، ولجابهة مناورات ومؤامرات القوى المعادية للتحرر بالمنطقة العاملة على تفتيت العمل الوطنى ، اضطرت القيادة المصرية بتعز الى رفع تقريرها المتضمن شرحها لهذا الوضع الى الرئيس عبد الناصر ، الأمر الذى أكد لسياته ما سبق أن توصلت اليه وطرحته على سيادته نتيجة جلسائى الثلاث مع ثلاثى قيادة حركة القوميين العرب .

وأصدر الرئيس تعليماته الى القيادة العربية بضرورة تحقيق التوازن داخل قيادة الكفاح المسلح لضمان مسيرة الكفاح فى طريقه لتحقيق أهدافه . وباشرت القيادة المصرية جهودها فورا وليم الاتفاق فى يناير ١٩٦٦ على اندماج كل الهيئات الوطنية فى تنظيم واحد يمثل الشعب العربى فى الجنوب تحت اسم « جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل » .

وتم تشكيل مجلس تنفيذى للجبهة يتولى مسئولية الاشراف على تحركها الثورى ، وقيادة الكفاح فى المجالين العسكرى والسياسى حتى يتحقق الاستقلال .

وشكلت القيادة الجديدة من :

سيف أحمد (حركى) - سالم زين (حركى) - على السلامى (حركى) طه مقبل (حركى) - عبد الفتاح اسماعيل (حركى) - احمد صالح الشاعر (حركى) - عبد الله الأصنج (حزب الشعب) - محمد سالم باسندوه (حزب الشعب) - على عبد الله عيد (حزب الشعب) - عبد القوى مكاوى (مستقل) - عبد الله الجبل (مستقل) .

وبالرغم من موافقة الحركة - ممثلة فى عناصرها بالجبهة القومية - على قبول مساهمة بعض الشخصيات المستقلة كعبد القوى مكاوى ، وكذلك مساهمة بعض العناصر الحزبية الأخرى فى النضال المسلح بالجنوب ؛ إلا أن قيادة حركة القوميين العرب أفهمت قواعدها فى تعميمات سرية بأن قبولها لهذا الاجراء ما هو إلا نتيجة لضغط القاهرة ، وأن قبول التعاون مع باقى العناصر الوطنية ما هو إلا سياسة مرحلية من قيادة الحركة .

وأعقب ذلك محاولة بعض عناصر حركة القوميين العرب شل الكفاح المسلح بالجنوب كمحاولة للضغط على الجمهورية العربية المتحدة ، الا أن إيمان الثوار وتدعيم ج . ع . م للعناصر النضالية الثورية ، أدى الى فشل مخططات الحركة ، وتمكنت جبهة التحرير من تصعيد قضية الجنوب عسكريا وسياسيا ، وأصبحت الجبهة هى التى تشكل الضغط الرئيسى والوحيد على الاستعمار فى المنطقة .

وقد ساهمت الجبهة القومية بدور كبير في تعويق نشاط جبهة التحرير منذ ١٣ يناير ١٩٦٦ .
ولولا ذلك الإجراء اللا مستول لوصلت القضية الى مستوى أكثر إيجابية . كما لوحظ أن بعض عناصر
الجبهة القومية تلتقى مع الاستعمار في تنفيذ مخططاته في الجنوب وتتلخص في :

١ - حاول الاستعمار من خلال إذاعة عدن ، وإذاعة لندن التركيز على دور الكفاح المسلح
الذى تقوده الجبهة القومية .

٢ - التفاوضى عن تحركات بعض قيادة حركة القوميين العرب بمناطق الجنوب ، ومنهم فيصل
عبد اللطيف ، وعبد الله المجلى . فى نفس الوقت الذى شن فيه الاستعمار حملة خبيثة ضد جبهة
التحرير والزج ببعضهم فى السجون .

٣ - دعم حركة الجبهة القومية واستخدام أجهزة الدولة الاتحادية فى تحقيق ذلك ، ووضح ذلك
خلال الاضراب الذى دعت له الجبهة القومية فى ١٩/٩/١٩٦٧ على النحو التالى :

أ - قامت عناصر حركة القوميين العرب تحت مسموع رجال الاستعمار الانجليزى بعدن فى
ذلك اليوم بتهديد التجار وأصحاب المطاعم والمقاهى لإغلاق محالهم .

ب - أطلقت بعض عناصر من حركة القوميين العرب عيارات نارية على محطات سيارات
الأجرة تحت سمع ونظر رجال حكومة الاتحاد .

ج - ألقت عناصر الحركة أربع قنابل يدوية على الأوتوبيسات فى كل من كريتر - عدن -
الشيخ عثمان .

د - إلقاء قنبلة يدوية على العمال المتجمعين بمبنى بلدية المعلى .

هـ - نشر إذاعة عدن للأعمال التى قامت بها الجبهة القومية وبشها الأناشيد الوطنية والحماسية
ومواصلتها البث الاذاعى من الصباح الباكر حتى المساء ، بخلاف البرنامج اليومى المعهود باذاعة
عدن .

و - إصدار سلطات الاستعمار بعدن أوامرها بعدم نزول القوات البريطانية والاتحادية الى عدن
فى ذلك اليوم وإصدار أوامرها لرجال البوليس بعدم التعرض لرجال الجبهة القومية .

ز - تركيز هتافات الجبهة القومية على الإشادة بحياة الجبهة القومية دون المساس بالاستعمار أو
العملاء أو الرجعية .

٤ - أعلن فيصل عبد اللطيف أثناء تواجده بعدن عن قيام الجبهة القومية وانفصالها عن جبهة
التحرير فى قيادة الكفاح المسلح بالجنوب ، وبذلك التقى مع المخطط الاستعمارى البريطانى الهادف

الى إبراز أنه لا توجد هيئة ثورية واحدة تمثل شعب الجنوب ، وإنما توجد عدة أطراف متنازعة .

٥ - حين فشلت الجبهة القومية ومن خلالها عناصر حركة القوميين العرب في السيطرة على الكفاح المسلح في الجنوب ، وحين وجدت أنها أصبحت معزولة عن الجماهير التي كشفت عمالة بعض قياداتها للمستعمر ، حاولت أن تعترف بجبهة التحرير كهيئة ثورية تقود الكفاح المسلح .

وحرصا من الجمهورية العربية المتحدة على وحدة الصف الوطنى فى تلك المرحلة الحاسمة من قضية الشعب العربى فى الجنوب ، سمحت لبعض قيادات الجبهة القومية أن تلتقى بقيادات جبهة التحرير بالقاهرة لتنسيق العمل معا ضد المستعمر ، الا أنه تبين من خلال الجلسات ، والتي استمرت حوالى شهرين ، حرص قيادة الجبهة القومية على تحقيق مكاسب شخصية فقط ، حيث دار النقاش طوال الجلسات على نسبة المناصب التى سوف تستحوذ عليها قيادة الجبهة القومية ، دون التعرض من بعيد أو قريب لأسلوب العمل الثورى ، أو أسلوب مجابهة المخطط الاستعماري لقضية الجنوب .

وانحصرت رغبة قيادة الجبهة القومية الممثلة لحركة القوميين العرب فى مطلب واحد فقط هو أن تمثل فى قيادة جبهة التحرير بنصف الأعضاء .

وهكذا تتضح حقيقة الأهداف والمناورة .

الكفاح المسلح يواصل مسيرته بمعرفة قوى النضال الشريفة :

رغم كل محاولات السلطة الاستعمارية البريطانية بعدن ، شل حركة الكفاح المسلح بالجنوب اليمنى ، متعاونة فى ذلك مع كل القوى المتخاذلة والحزبية الانتهازية التى بدأت تتطلع الى تحقيق الأطماع الشخصية والحزبية على حساب مصالح القاعدة الشعبية العريضة لأبناء الجنوب العربى ؛ إلا أن القاهرة ومن موقع المسئولية التاريخية والالتزام بقيم ومبادئ النضال ، تابعت الموقف على ساحة الجنوب اليمنى بكل وعى وإدراك وتعمق ، فى نفس الوقت الذى لم تتوقف فيه لحظة واحدة عن استمرار إمدادها لقوى النضال الشريفة بكل قدرات ومواصلة الكفاح المسلح من سلاح وعتاد وذخيرة ومعونات مالية إنطلاقا من إيمان القائد عبد الناصر بأن كل مناورات الاستعمار البريطانى ومن سار فى ركابه مصيرها الفشل ، خاصة وأن حجم الخسائر الكبيرة التى تكبدتها قوات السلطة الاستعمارية بعدن أصبح يشكل خطورة كبيرة على الأوضاع ، يتعارض ومصلحة بريطانيا بالاضافة الى كشف القاعدة الشعبية لحقيقة القيادات الحزبية وارتماؤها تحت أقدام الاستعمار مما أفقدها ثقة جماهير الشعب العربى فى الجنوب المحتل .

وكان طبيعيا ومنطقيا أن تتفاعل كل هذه العوامل المشجعة لتزيد من إيمان واندفاع المناضلين

الشرفاء لمواصلة توجيههم للضربات المتتالية لقوات المستعمر ، مما أرغم غلاة المستعمرين في لندن الى محاولة اللجوء الى أسلوب جديد يحقق لهم التوصل الى حل يرضى آمال الجماهير ، ويحقق لهم نوعا من السيادة على أرضهم عبر بعض المناورات السياسية التى تتقنها وزارة المستعمرات البريطانية والمتسمة بالخبث والخداع ، أملا فى حل وسط يحفظ لبريطانيا مصالحها بالمنطقة .

وفى سبيل النجاح لخططها لجأت بريطانيا الى اجتذاب بعض القيادات السياسية المتخاذلة والحزبية الانتهازية للتعاون معها فى مقابل وعدهم بالكثير من المكاسب الشخصية التى تتمشى وتطلعاتهم ، وترضى غرورهم الشخصى .

الفصل الخامس

بريطانيا تناور لفرض نظام دستورى مزيف

لقيت سياسة بريطانيا لخلق الاتحاد الفيدرالى للجنوب المحتل وضم عدن اليه معارضة عنيفة من الفئات الوطنية ، وأدت سياسة القمع البريطانية الى انفجار الشعور الوطنى بقوة بلغ ذروته فى أكتوبر ١٩٦٣ كما سبق وأوضح . وعلى ضوء ضغط المقاومة الوطنية ، واستنادا الى ما تضمنه مشروع دمج عدن فى اتحاد الجنوب العربى من مقترحات لتعديل دستور الاتحاد وتطبيقه فى عدن ، واعتقادا من السلطات البريطانية بإمكانية التلاعب بالوعود الدستورية لشعب المنطقة ، وكعادة السلطة الاستعمارية الانجليزية ، دعت الى عقد مؤتمر دستورى بلندن ، بحجة بحث مستقبل المنطقة . دعت اليه ممثلين عن حكومة عدن والسلاطين والشيوخ ورؤساء القبائل ، ولكنها تجاهلت دعوة ممثل المنظمات الشعبية والسياسية ، الأمر الذى دفع لجنة تصفية الاستعمار بالأمم المتحدة الى عدم اعترافها بصلاحية المؤتمر للإعراب عن رأى شعب المنطقة .

وانتهى مؤتمر لندن الى الاتفاق على تعديل الدستور المزيف القائم ، وإعداد مشروع دستور جديد لم يختلف عن الدستور الأول إلا فى الشكل ، اذ ان الاساس فيهما واحد وهو تزييف إرادة الشعب العربى فى الجنوب . وحددت بريطانيا فى هذا المشروع موعدا لجلائها هو عام ١٩٦٨ . وباستعراض الأسلوب الذى انتهجته بريطانيا من البداية يتضح الآتى :

١ - فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ وبدون إشراف من الأمم المتحدة أجرت بريطانيا الانتخابات لاختيار مجلس تشريعى لعدن .

٢ - وفى ١٧ ديسمبر من نفس العام أعلن وزير المستعمرات البريطانى الموافقة على إنشاء دولة موحدة فى الجنوب ، وأعلن فى نفس الوقت تمسك بلاده بضرورة الإبقاء على القاعدة العسكرية بعدن .

٣ - وفي ٢٠ فبراير ١٩٦٥ وجه الحاكم العام البريطاني في عدن الدعوة للأحزاب السياسية بالمنطقة للاشتراك في مؤتمر دستوري يعقد في لندن وعاد وبعد خمسة أيام فقط ليعلن تأجيله لعقد المؤتمر على إثر القرارات السياسية التي صدرت بالمنطقة . وعادت السلطات لتعلن عن تشكيل لجنة لزيارة المنطقة وتقديم مقترحات بشأن الدستور الجديد . وطالبت رئيس لجنة تصفية الاستعمار بتمثيل لجنته في تشكيل اللجنة المذكورة . ولكن لجنة تصفية الاستعمار رفضت الفكرة ، ومن ثم توقفت فكرة اللجنة المذكورة .

ومما سبق إيضاحه يتأكد أسلوب الاستعمار البريطاني ومناوراته لتجميع المواقف بهدف تهدئة الكفاح ليعاود بسط سيطرة نفوذه من جديد .

لجنة العمل للإعداد للمؤتمر الدستوري :

ترتب على تطور عمليات الكفاح المسلح وتزايد ضرباته المؤثرة ضد القوات البريطانية ، أن اضطر وزير المستعمرات لزيارة عدن في يوليو ١٩٦٥ لإجراء محادثات لتشكيل لجنة برئاسته تجتمع في لندن في الشهر التالي لإعداد جدول أعمال مؤتمر دستوري يعقد في ديسمبر من نفس العام على الأساس التالي :

١ - مبدأ تقرير المصير والاستقلال كما نصت قرارات الأمم المتحدة .

٢ - نية الحكومة البريطانية منح الاستقلال للجنوب فيما لا يتجاوز عام ١٩٦٨ وعقد الاجتماع المشار اليه لتظهر نتائجه في وجود اتجاهين :

الأول : إتجاه بريطانيا ووفد حكومة اتحاد الجنوب لقصر موضوعات البحث في المؤتمر الدستوري على المسائل الخاصة بالتنظيمات الدستورية .

الثاني : إتجاه حكومة عدن ومنظمة تحرير الجنوب بضرورة الالتزام بقرار الأمم المتحدة بشأن القاعدة العسكرية ، ورفع حالة الطوارئ وإطلاق الحريات كشرط أساسي لتحقيق الإطار السياسي المناسب لدراسة التنظيمات الدستورية .

وانتهت اجتماعات اللجنة دون الوصول الى نتيجة . وترتب على فشل بريطانيا في فرض نظام مزيف على الشعب العربي في الجنوب أن شددت من عنف حركات القمع والارهاب ضد قوات الكفاح المسلح .

وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٦٥ أعلنت بريطانيا رسميا وقف العمل بدستور عدن المؤقت وتحويلها مندوبها السامي حق حكم عدن حكما مباشرا بسلطات مطلقة ؛ فأعلن على إثر ذلك إقالة الوزارة

وحل المجلس التشريعي وفرض حظر التجول في عدن .

وجاء رد الشعب بجماهيره العريضة على موقف المندوب السامي باعلان الإضراب في عدن ، وسافرت العناصر السياسية لعرض القضية على الأمم المتحدة في دورتها العشرين ، حيث حققت القضية نجاحا دوليا ملحوظا يتمثل في الحصول على قرار قوى في صالحها أهم ما جاء فيه :

- ١ - إستنكار رفض بريطانيا تنفيذ القرارات السابقة للأمم المتحدة .
- ٢ - إستنكار محاولات بريطانيا إقامة نظام زائف بالاقليم بحجة منح الاستقلال ، ومطالبة الدول بعدم الاعتراف بمثل هذا الاستقلال .
- ٣ - تأكيد حق شعب الاقليم في تقرير مصيره والاعتراف بشرعية نضاله للحصول على حقوقه .
- ٤ - المطالبة بالإزالة الفورية للقاعدة العسكرية .
- ٥ - تأكيد ما سبق من نداءات بشأن إلغاء حالة الطوارئ ، ووقف الاجراءات التعسفية .
- ٦ - مناشدة كل الدول تقديم كافة المساعدات الممكنة لشعب الاقليم في نضاله من أجل الحرية والاستقلال .

المقترحات الدستورية عام ١٩٦٦ :

على إثر نجاح القضية في الأمم المتحدة وحصولها على القرار السابق بدأت مرحلة جديدة للسياسة البريطانية تمثلت في خطين :

الأول : محاولات لتفتيت وحدة العناصر والقوى الوطنية .

والثاني : محاولات العودة لفكرة إقامة النظم الدستورية المزيفة . وتقدمت بريطانيا في ٢٨ يناير ١٩٦٦ بمقترحات دستورية لتعديل دستور الاتحاد . ولم يكن بتلك المقترحات أى جديد سوى أنها مناورة جديدة لكسب الرأي العام الدولي .

وفي ١٣ مايو ١٩٦٦ نفذت بريطانيا المرحلة الثانية من خططها للإيهام بسعيها لتحقيق الاستقلال للجنوب حيث أعلنت حكومة اتحاد الجنوب العربى العميلة ، أنها قررت قبول قرارات الأمم المتحدة في هذا الشأن . وكان من الواضح أن المقصود بهذه المناورة هو محاولة إيجاد ثغرة بين صفوف الوطنيين وقطع خط الرجعة على مبدأ الكفاح المسلح كأسلوب للاستقلال .

دراسة القضية في لجنة تصفية الاستعمار :

بناء على قرار الأمم المتحدة في دورتها العشرين واصلت لجنة تصفية الاستعمار معالجة القضية ، وأصدرت عدة قرارات خلال شهرى مارس ومايو ١٩٦٦ في صالح القضية . ومن ثم اجتمعت بالقاهرة في ١١ يونيو ١٩٦٦ ، وكان أهم قراراتها استنكار سياسة بريطانيا وحكومة اتحاد الجنوب في المنطقة ثم الموافقة على تكوين لجنة من الأمم المتحدة للتوجه الى المنطقة لتقصي الحقائق ، وللإشراف على إعادة الحريات العامة ، وإعادة الحال الى أوضاعها الطبيعية ...

وسافرت اللجنة الى المنطقة بعد مرورها على لندن والقاهرة في ابريل ١٩٦٧ ، إلا أنها قطعت رحلتها فجأة بعد أن تأكد لها إصرار حكومة اتحاد الجنوب العميلة ، وسلطات الاستعمار على عدم تمكينها من القيام بمهمتها بالإضافة الى محاولة استفزازها للجنة بمختلف الطرق .

ويكفى أن اللجنة المذكورة قد لمست بنفسها الموقف الوطنى الثورى النضالى للشعب العربى في الجنوب وإصراره على الوقوف بشجاعة ضد الاستعمار وعملائه . كما لمست أساليب الارهاب والقهر ضد الوطنيين وبذلك كسبت الحركة النضالية العطف والتأييد الدوليين ، الى جانب الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطانى المتعنت .

ولجأت بريطانيا في النهاية الى استدعاء المستر تريفيان الذى كان قد أحيل الى التقاعد باعتباره خبيراً متخصصاً بالشئون العربية ، وعينته كخبيراً للمفاوضين البريطانيين أملاً من وزارة المستعمرات البريطانية فى الوصول الى تسوية للموقف تحفظ لبريطانيا أكبر قدر من المزايا التى تخدم استراتيجيتها .

الفصل السادس

موقف الجمهورية العربية المتحدة من الصراعات على السلطة

حرص الرئيس جمال عبد الناصر منذ بدأ الصراع يأخذ طريقه على ساحة الجنوب اليمنى بين مختلف القوى السياسية والحزبية ، على محاولة تجنب جماهير الشعب العربى بالجنوب المحتل الدخول فى حرب أهلية لا تفيد سوى الاستعمار وعملائه بالمنطقة ، خاصة وأن الامداد بالسلاح والعتاد الحربى الذى واصلت قيادة القاهرة تزويد المكافحين به لم يتوقف ، إنطلاقاً من إيمان عبد الناصر بأن استمرار الكفاح المسلح وتقويته هو الطريق الوحيد السليم لدعم قدرات المفاوض العربى الجنوبى لاستخلاص حقوق الشعب العربى فى الجنوب اليمنى فى الحرية والاستقلال .

وإن كانت الجمهورية العربية المتحدة قد تولت ومنذ البداية عملية الإشراف على دعم قدرات الكفاح المسلح وامتداده بالسلاح وبكافة المساعدات المادية وبالخبرة الفنية ؛ إلا ان نجاح الكفاح المسلح بالجنوب العربى المحتل دفع القوى الحزبية المحلية والعربية الى محاولة التسلسل الى داخل الكفاح المسلح واستغلال هذا النجاح لصالح نشاطها الحزبى . الأمر الذى هدد قدرات الكفاح المسلح بأخطار جسيمة ، خاصة حينما بدأت القيادات الحزبية بكل ألوانها وتوجهاتها السياسية ، وبالذات حركة القوميين العرب ، تهتم بالجانب السياسى على حساب الكفاح المسلح فى إطار من المناورات الحزبية ؛ سعياً وراء تحقيق وإقامة قواعد حزبية لها بالمنطقة . الأمر الذى تكشف لنا بصورة واضحة بعد العديد من الاتصالات المركزة التى قمت بها شخصياً ، وبتوجيه من الرئيس جمال عبد الناصر مع غالبية القيادات السياسية بالجنوب ، وكذا قادة الكفاح المسلح .

وبادرت على الفور بكتابة مذكرة الى الرئيس عبد الناصر بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٦٧ ضمنيتها رأى فى النشاط الحزبى بالجنوب اليمنى المحتل ، وخطورة ترك المجال أمام تلك القيادات الحزبية المتسللة الى الجنوب اليمنى لتحقيق مكاسب حزبية وشخصية على حساب قضية جماهير الشعب العربى بالجنوب .

واختتمت مذكرتى مطالباً بضرورة الاستعداد الفورى لمواجهة معركة الاستقلال عام ١٩٦٨

بشكل سياسى عن طريق إيجاد تنسيق كامل بين المسؤولين عن العمل العسكرى فى الجنوب وأمانة الشؤون العربية التى أتولى مسئولياتها شخصيا ، لمواجهة أسلوب التحرك الحزبى لحزب البعث وحركة القوميين فى الجنوب .

ووافق الرئيس عبد الناصر على ما جاء بمذكرتى وعلى رأى فور اطلاعه على المذكرة . مستند رقم (٢) .

نص المذكرة وموافقة الرئيس عليها :

وبدأنا مرحلة من التنسيق فى العمل بالتعاون مع الأخوة مسئولى معاونة الكفاح المسلح فى حدود اختصاصات واضحة تم الاتفاق عليها خلال اجتماعى بهم فى اجتماع مشترك ، ليتولوا هم الجانب العسكرى للكفاح المسلح مع قيامى بمعاونة مساعدى بتولى كافة النواحي التنظيمية السياسية والفكرية والعقائدية ، استعدادا لتهيئة الأوضاع وجاهير الشعب العربى بالجنوب لمرحلة ما بعد الاستقلال .

ولإزاء وضوح الاختصاص لدى كافة القيادات السياسية والنضالية من أبناء الجنوب العربى باشرت وبتركيز شديد مرحلة من الاتصالات المكثفة بالعناصر القيادية اللا حزبية بالجنوب العربى ، تلاها مرحلة نشاط حيوى وجدى كشف للمجاهدين ولأبناء جماهير الشعب العربى بالجنوب كافة المخططات الحزبية والمغرضة .

كما باشر الشباب الوطنى الواعى الالتحام فيما بينهم ليكونوا قاعدة شعبية نضالية تصدت بقدرة وكفاءة للقوى الحزبية بكل اتجاهاتها وبوعى كامل بأهداف مخططاتهم .

وفى نفس الوقت واصلت قيادة ثورة ٢٣ يوليو ، وبكل أجهزة مصر الثورة الفنية والقانونية ، تزويد المفاوض العربى بالجنوب بالرأى والمشورة والاستجابة لكل ما طلبه من القاهرة ، حتى تحقق للشعب العربى فى الجنوب استخلاصه لحرية وفرضه لإرادته على أرضه فى نوفمبر ١٩٦٧ .

وللأسف الشديد ما أن بدأت القوات البريطانية تجلو عن أرض الجنوب اليمنى وليباشر أبناء وجماهير الشعب العربى بالجنوب أولى مراحل حياتهم الحرة الكريمة ، حتى نكست الجماهير بمرحلة من الصراع الحزبى والفوضى السياسية التى دعمتها سلطات الاستعمار من خلف الستار باذكائها روح الصراع بين قيادات الحركة الوطنية ، وإثارة الأطماع فى تولى السلطة ، ليعيش الشعب فى دوامة من الخلافات تطورت لتتحول الى ميدان الصراع الدموى بين مختلف القوى السياسية ، قاد لواءها الماركسيون ، وحركة القوميين العرب . ولتبدأ سلسلة من التصفيات الجسدية التى انتهت بسيطرة مجموعة عبد الفتاح اسماعيل ، وليعقب ذلك موجات متتالية من الصراعات الدموية بلا

مهر

خاتمة

قد يبدو للمتبعين لسلسلة الكتب التي باشرت نشرها بقلمى وهى « عبد الناصر وثورة الجزائر » ، « عبد الناصر وثورة ليبيا » بما تضمنته من تسجيل للظروف الموضوعية والأحداث التى حكمت المسيرة النضالية للدور المشرف لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقيادتها فى دعم كافة حركات التحرر العربى ونضال جماهيرها على اتساع ساحة الوطن العربى الكبير من المحيط الى الخليج ، بما يوحى بأن الأسبقية الأولى كانت لساحات الشمال الأفريقى ، وهو أمر يجافى الحقيقة .

ذلك أن إقرار الرئيس القائد جمال عبد الناصر لحظة التحرك النضالى لثورة ٢٣ يوليو وبعد أن تم لها إستقرار الأوضاع على أرض مصر ولتطلق فى مسيرتها النضالية على ساحة الوطن العربى مساندة ومدعمة لنضال الجماهير العربية بكل صور الإمكانيات بلا تمييز بين أى ساحة وأخرى ، بل كان العنصر الرئيسى لتركيز الدعم لإحدى الساحات مرهون بمدى إستعداد مناضلى تلك الساحة وتوفيرهم لقدرات مباشرة الكفاح من موقع القوة والقدرة الكفيلة بمواصلة النضال بلا توقف فى نطاق توفير مصر لكافة إمكانيات المساندة الإيجابية المستمرة بما يحقق آمال الجماهير الشعبية للسحق والإطاحة بكل عوامل الكبت والقهر والاستعباد التى تمارسها قوى الإستعمار وزبائنته من الحكام العملاء وتحقيق الهدف الرئيسى للنضال فى فرض الإرادة الحرة لأبناء الأمة العربية على أرض الوطن العربى الكبير .

وكان للشعب اليمني الحظ الأوفر للاستحواذ على اهتمام ثورة يوليو منذ بداية عام ١٩٥٣ ومن ثم لتحظى بالأسبقية الأولى في مجال التحرك النضالي على الساحة العربية .

وأود أن أؤكد هنا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبعد أن أكملنا له الصورة الواقعية والمعبرة عن حقيقة الأوضاع المتردية التي يعيشها الشعب اليمني المقهور في الشمال والجنوب وما تعانيه الجماهير اليمنية من ظلم واستعباد وقهر فاق كل ما يمكن تصوره من إستغلال وفقد لكل صور التعامل الإنساني وشعورهم بعدم الإحساس ببشريتهم والإبقاء على إغراقهم في ظلام الجهل والفقر والمرض بعيدا عن أدنى صور التحضر ، الأمر الذي يتنافى وكل تعاليم الأديان السماوية . وهكذا إتخذ الرئيس عبد الناصر قراره بالاستجابة لاستجداء قادة النضال الوطني اليمني وللبداء فوراً في دعم ومساندة قدراتهم النضالية بكل ما يحتاجه هذا النضال من إمكانيات بلا حدود طالما كانت في نطاق قدرة وإمكانات ثورة شعب مصر .

وإنطلاقاً من رغبتي في طرح الحقائق في إطارها المتسلسل مع مسيرة النضال على الساحة اليمنية في إطاره الواقعي الموضوعي ، الأمر الذي دفعني الى التركيز وبشكل واضح على العناصر الرئيسية لأسس ومجالات التحرك النضالي اليمني في إطار تطور الدعم الإيجابي لثورة شعب مصر .

ويجدر الإشارة هنا أن القائد عبد الناصر قد أكد وبصفة مستمرة ومنذ بداية التحرك النضالي لدعم الكفاح اليمني ، على أهمية التعامل مع كفاح مناضلي الجنوب والشمال في نطاق الإيمان الكامل بضرورة التركيز والسعى المستمر المتواصل لربط جماهير الشعب وتلاحم قدراتهم في بوتقة النضال الواحدة لمواجهة كافة التحديات والمؤامرات الخارجية والداخلية بكفاءة بما يؤهلهم ويدعم قدراتهم النضالية ليصلوا في النهاية لتحقيق آمالهم وتحرير إرادتهم واستخلاص حريتهم من براثن الظلم والاستغلال والتخلف .

وإن جاء دعم ثورة يوليو الفعال والإيجابي للكفاح التحرر المسلح

لأبناء الجنوب اليمنى متأخراً ليشند ويقوى فى فترة ما بعد استقرار الأوضاع لقادة ثورة الشمال (سبتمبر ١٩٦٢) وفى نطاق دعم التواجد العسكرى المصرى على أرض اليمن . إلا أن هذا الموقف لم يكن تقصيراً من جانب القاهرة ، بل جاء نتيجة طبيعية لتجربة قيادة ثورة مصر مع إمام اليمن الذى استولى على ما قدمته القاهرة من سلاح وذخيرة ومعدات استولى عليها ليشونها فى مخازنه ويحرم مناضلى الجنوب اليمنى من إستخدامها متعاوناً فى ذلك مع السلطات الاستعمارية بعدن لتبقى متحكممة فى مصير أبناء الجنوب . بالإضافة الى أن الاستناد الى التواجد العسكرى المصرى باليمن كان بمثابة القدرة على توفير كافة إمكانيات الإعداد الجيد لقوى الكفاح المسلح لأبناء الجنوب وإمدادهم بكل ما يحتاجونه من سلاح ليتم مباشرة الكفاح المسلح من موقع قدرة وقوة لضمان مواصلة المسيرة النضالية المسلحة بعناصر القوة البشرية والمادية والتي تعتمد على القوات المصرية المسلحة التى تعتبر القاعدة الوطيدة الكفيلة بإمداد هذا الكفاح باحتياجاته بلا معوقات .

وهكذا واصل كفاح مناضلى الجنوب اليمنى مسيرته بقوة وإقتدار ولينموا يوماً بعد يوم بالرغم مما إعترضته من مؤامرات ودسائس وعقبات نتيجة التطلعات الشخصية لبعض الانتهازيين من عملاء الاستعمار وبعض القيادة الحزبية الممقوتة .

ولله الحمد حقق الكفاح المسلح أهدافه بفضل إيمان وشجاعة المناضلين وقوة إرادتهم وإصرارهم على تحقيق أهداف وآمال جماهير الشعب فى الإطاحة بالاستعمار وعملائه ورحيلهم عن أرض الجنوب ، ليفرض أبناء اليمن الأحرار إرادتهم المتحررة على أرضهم ويؤمنوا لأبنائهم الحياة الحرة الكريمة رغم مؤامرات الاستعمار البريطانى وما زرعه من العقبات أمام هؤلاء المناضلين والمتمثلة فى إثارة العديد من الصراعات بين مختلف القوى السياسية والحزبية والتى انعكست فى إضطراب الأوضاع وسقوط العديد من الشهداء بلا أى مبرر .

ولم تتردد قيادة ثورة يوليو فى تقديم كافة المساعدات والمشورة وفى كافة مجالات الحياة على أرض اليمن شمالاً وجنوباً والمعاونة بكل ما يمكن

توفيره من دعم لتحقيق الاستقرار والاستجابة الفورية لكل مطالب القيادات الوطنية طالما كانت في حدود قدرات وإمكانات شعب مصر بلا تمييز بين الشمال والجنوب مع التركيز المستمر على أهمية توحيد جهود الشمال والجنوب لما في ذلك من آثار طيبة على مستقبل أبناء الشعب اليمني ودعم قدراتهم اقتصاديا واجتماعيا .

ويجدر بي الإشارة كذلك الى أنني لجأت الى التركيز على مرحلة ما بين عام ١٩٥٣ وقيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ مع ايضاح وبشكل تفصيلي العناصر الرئيسية المؤكدة لأسلوب ومسيرة الدعم المصري لحركة التحرر اليمني في الشمال والجنوب نظراً لأن هذه الفترة ظلت سريتها بعيدة عن أي نشر وبقيت في إطارها السري المحدود حتى تم تسجيلها في هذا الكتاب .

كما أثرت عدم تناول تفاصيل تطور الأحداث التي عاصرت التواجد العسكري المصري على أرض اليمن لتأمين ثورة سبتمبر ١٩٦٢ والمساعدة في تحقيق الاستقرار لقادة الثورة نظراً لأن هذه الأحداث وبتفاصيلها الدقيقة قد تناولها العديد ممن عاصروها وعاشوها من المسؤولين اليمنيين والمصريين في العديد من الكتب التي نشرت ، بالإضافة الى أن الصحافة المصرية والعربية كانت تنشر وتتابع تلك الأحداث في حينها ، الأمر الذي لا يحتاج إلى تضمين تسجيلي هنا لتلك الأحداث بما فيه من تكرار غير مستحب .

وقبل أن أختتم تسجيلي للدور المجيد لثورة شعب مصر في دعم النضال اليمني من أجل التحرر ، أجدني مدفوعاً الى معاودة الإشارة الى اعلان الوحدة اليمنية مؤخراً وما يحمله من إهتمام وتطلع إيجابي من كافة مناضلي الساحة العربية وعلى إمتداد الوطن العربي وأملهم الكبير في قادة الشعب اليمني ليعملوا وبكل إخلاص لمواصلة سعيهم المستمر وبذلم لكافة الجهود لتوفر لهذه الوحدة كافة إمكانيات النجاح والاستقرار والإستمرار والتوفيق في تحقيق المستقبل الزاهر المنشود لجماهير الشعب اليمني وتأمين سبل الحياة الكريمة المستقرة لهم ، مع التركيز وبشكل هام على تفادي كافة معوقات التقدم وتجنب كل

الصراعات والتطلعات الذاتية والمؤامرات والدسائس التي طالما لعبت دوراً خبيثاً ومرفوضاً من جانب المناضلين الشرفاء والتي وقفت وباستمرار عقبة كؤود بل أدت إلى وأد كافة ما تم من وحدات عربية ظهرت بجهود المناضلين العرب الأبطال على بعض ساحات الوطن العربي ، مما ترتب عليه حرمان الوطن العربي وجهاهير الأمة العربية من تحقيق أغلى أمنياتها في الوحدة العربية الشاملة .

والكل يعلم أن القوى المعادية للأمة العربية ومن خلال كافة المواقف ومراحل تطور النضال العربي أن تلك القوى بما تكنه من عدااء للشعب العربي ما زالت متربصة وحريصة على العمل المتواصل للإبقاء على جماهير الشعب العربي وعلى إتساع الوطن العربي الكبير يعاني حالة التمزق والتفريق والحيولة دون قيام أى نوع من التعاون أو التضامن العربي وبأى صورة . وفي نفس الوقت نجد العالم المعاصر وفي شتى أنحاء المعمورة يسوده حالياً التصميم على إقامة العديد من التكتلات البشرية والإقتصادية متجاهلين كافة مجالات المعوقات الإقليمية والقومية واضعين نصب أعينهم العمل وبذل كافة الجهود لتحقيق المصالح الحيوية لشعوب تلك التكتلات وتوفير أفضل صورة للحياة الكريمة التقدمية لجماهيرهم .

والله أدعو أن أكون قد وفقت في طرح الحقائق بكل ما لها وما عليها واضعاً إياها في خدمة إمام أبناء الأمة العربية والتعرف على حقيقة الدور النضالي المجيد لقائد وثورة ٢٣ يوليو على ساحات الوطن العربي وما حققه من نجاحات لتحرير المواطن العربي من كل صور الاستعمار والاستغلال والقهر .

والله ولي التوفيق ،،،،،

الباب الأول

التوجه العربي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

١٥ : التكليف والخطة	الفصل الأول
٢٢ : اليمن نقطة الإنطلاق الأولى	الفصل الثاني
٣٨ : صوت العرب يحقق أهدافه	الفصل الثالث
٤٢ : الصاع صلاصع سالم في اليمن	الفصل الرابع

الباب الثاني

انتفاضة الثلاثا (أبريل ١٩٥٥)

٤٩ : الأحرار اليمنيون وأحمد الثلاثا	الفصل الأول
٥٨ : تفجر الثورة وأحداثها	الفصل الثاني
٦٧ : ما بعد انتفاضة الثلاثا	الفصل الثالث

الباب الثالث

ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

٧٥ : أحداث ما قبل الثورة	الفصل الأول
٨٢ : الإعداد للثورة	الفصل الثاني
٨٨ : اندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢	الفصل الثالث

الباب الرابع

نضال الجنوب اليمني من أجل التحرر

٩٣ : الجنوب اليمني واقعه وأوضاعه	الفصل الأول
١٠٣ : النشاط السياسي والحزبي	الفصل الثاني
١١٠ : الكفاح المسلح ودعم ثورة ٢٣ يوليو لقدراته	الفصل الثالث
١١٨ : عبد الناصر يطالبني بتقويم حركة القوميين العرب	الفصل الرابع
١٢٥ : بريطانيا تناور لفرض نظام دستوري مزيف	الفصل الخامس
١٢٩ : موقف الجمهورية العربية المتحدة من الصراعات على السلطة	الفصل السادس
١٣١ خاتمة	

10/10/21



يجيء إصدار هذا الكتاب في بداية مرحلة تاريخية جديدة بدأت مع إعلان وحدة اليمن شماليه و جنوبه و تحت علم الجمهورية اليمنية محققة بذلك الأمل المنشود لكافة مناضلي الشعب اليمني .

و كما يقول المؤلف الأستاذ فتحي الديب الذي تولى مسئولية الشؤون العربية منذ قيام ثورة يوليو ، و حتى وفاة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، و شغل مناصب سياسية و تنفيذية متعددة ، من بينها أمين الشؤون العربية بالاتحاد الاشتراكي العربي و أمين القيادة السياسية الموحدة مع العراق ، و أمين عام دول ميثاق طرابلس . و كان دائما قريبا من صنع القرار ، يقول : « التزاما مني بوضع الحقائق في وضعها الصحيح و ضرورة استكمالي للتسجيل التاريخي لدور قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ النضالي العربي و بالذات فيما يتعلق بالشعب اليمني و كفاحه البطولي من أجل تحرير إرادته كجزء من نضال الشعب العربي على ساحة الوطن الكبير . أقدم هذا الكتاب لمتابعة الدور النضالي الكبير لثورة مصر على اتساع الساحة العربية » .

دار المستقبل العربي